١٩٥٩/٧/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى الذى أقامه الاتحاد القومى للاحتفال بمرور سبع سنوات على الثورة

■ أيها المواطنون:

الحمد لله الذى وفقنا حتى نجتمع اليوم فى هذا المكان لنحتفل بالعيد السابع لثورتنا.. لقد مضت سبع سنوات منذ لقائنا الأول، وكانت هذه السنوات السبع، سنوات كاملة حافلة.. سبع سنوات من واجبى - أيها الإخوة - أن أقول لكم بعدها: إنه من دواعى فخر أى جندى من جنود الخدمة العامة أن يتشرف بالعمل من أجلكم.. سبع سنوات ما من جهد طلب منكم أن تقوموا به إلا قمتم به، ما من واجب طُلِبَ إليكم أداؤه إلا أديتموه، وما من تضحية نُوشِدْتُم بذلُها إلا بذلتموها، وما من حق - أيها الإخوة - نهضتم إلى طلبه إلا وصلتم إليه.

الثورة أعلنتموها وأيدتموها، والاستقلال أصررتم عليه وكافحتم من أجله، الحرب صمدتم لها وواجهتم أهوالها بقلوب مؤمنة ونفوس مطمئنة، محاولات الحصار الاقتصادى ومحاولات العزل السياسى وقفتم لها ووقفتم فى وجهها؛ حتى تحطم الحصار الاقتصادى، وانتهت محاولات عزلكم سياسيًا بأن عزل مدبرى العزل وصانعى العزل.

أيها الإخوة المواطنون:

ما من شعب من شعوب العالم كتب فى هذا المدى القصير مثل هذه الصفحات المجيدة التى سجلها تاريخ كفاحنا خلال هذه السنوات السبع، ولقد كان ذلك إيمانى، ولقد أكدتم - أيها الإخوة - هذا الإيمان للتاريخ، أكدتموه شعباً وأكدتموه جيشاً. وأنا لا أقول هذا الكلام من أجل حماسكم أو من أجل إثارة حماسكم؛ لأننا تعودنا على الصراحة، وكنا فى جميع المناسبات نقول ما لنا وما علينا، ولكن من حقى اليوم - أيها الإخوة - أن أقول ما للشعب وما للجيش، الشعب الذى أكد هذه المعانى والشعب الذى خرج كالطليعة، والجيش الذى خرج كالطليعة للشعب، وأكد هذه المعانى.

أيها الإخوة:

الشعب عمل في هذه السنوات السبع ما كان يحتاج إلى أجيال طوال.. كل عمل من الأعمال اللّى حصلت فى السبع سنين اللى فاتت كانت تكفى جيل علشان يفتخر به، وعلشان يحفظه على مدى الزمن وعلى مدى التاريخ.. كل معركة من معاركنا فى السنين السبعة اللى فاتت كان يمكن أن يقوم بها جيل كامل، وكانت هذه المعركة تكفيه شرفاً، وشرفاً كبيراً.

أيها الإخوة.. أيها الإخوة المواطنون:

هذه الأعمال المجيدة التى تمت فى السنوات السبع؛ طرد الملك الذى فسد فى البلاد، طرد الملك وإنهاء الحكم الفاسد، وإعادة حقوق الشعب إلى الشعب.. لو كان هذا العمل وحده قام به جيل، كان يكفيه شرفاً وكان يكفيه فخراً.

إجلاء المستعمر وإنهاء الاحتلال البريطانى اللّى قعد فى بلدنا هنا ٧٥ سنة، واللى ادى مئات الوعود، وكان دائماً يخدع، وكان دائماً يماطل.. المستعمر الذى دخل بلدنا علشان يسند الخديوى، وعلشان يرجع يطلع من بلدنا بعد سنة أو بعد مدة قصيرة، ولكنه استحلى القعدة فى بلدنا وقعد ٧٥ سنة، واستعتى واستخدم

القوة واستخدم جميع الأساليب علشان يتحكم فى هذه البلاد، ورأى أن هذه البلاد إنما تمثل حماية مصالحه فى إمبراطوريته. وأراد أن يثبت أقدامه فاستخدم أبناء هذه البلاد البعض ضد البعض؛ حتى يتحكم فينا، وحتى يخضعنا، وحتى يذلنا، وحتى يقضى على جميع مقوماتنا. ولم يكن الشعب فى هذه السنوات - فى الخمسة والسبعين سنة - بأى حال من الأحوال ييأس أو يتخاذل، ولكنه كان يهب دائماً ويقابل الرصاص، بل ويعتلى المشانق بثبات وإيمان؛ من أجل الكفاح فى سبيل الاستقلال، وفى سبيل طرد قوات الاحتلال.. هذا العمل الذى لم يقدر لآبائنا ولأجدادنا من قبل أن يحققوه، حققتموه أنتم، بفضل ثباتكم وكفاحكم وإيمانكم، وقد كان هذا العمل - أيها الإخوة - يكفى أن يشرف جيل.. جيل كامل.

أيها الإخوة المواطنون:

إن الأعمال التى قمتم بها فى السنوات السبع أعمال كثيرة، وأنا دايماً كنت باقول: إن احنا - هذا الجيل - كتب علينا إن احنا نتحمل تبعات الكفاح، وعلشان نحقق أعمال كتيرة من أجل المستقبل. ولكن فى نفس الوقت كتب لنا إن احنا نشوف النصر اللى حرم منه آبائنا واللى حرم منه أجدادنا، وزى ما بنتمتع بحلاوة النصر، لازم نتحمل عرق الكفاح ومسئولية الكفاح.

أيها الإخوة:

كتب علينا - على هذا الجيل - أن يعمل الكثير، وأن يتحمل من المسئوليات الكثير، ولكنا - أيها الإخوة - تحملنا هذا التعب، وتحملنا هذه المسئوليات بصبر وإيمان؛ لأننا كنا نؤمن بوطننا، وكنا نؤمن بأنفسنا، وكنا نؤمن أيضاً بحقنا فى الحرية والحياة، وكنا نؤمن أن المعانى.. المعانى الخالدة، والمعانى القيمة التى كانت دائماً من صفات شعبنا، لم يستطع الاستعمار أن يقضى عليها، ولم يستطع الاستعمار أن يبددها رغم محاولاته، ورغم بث الفتنة والبغضاء.. كنا نؤمن أن شعبنا كافح دائماً على مر السنين وعلى مر الأيام؛ ليحقق لنفسه الحرية الحقيقية

والديمقراطية الحقيقية، وليحقق لنفسه العدالة الاجتماعية. وكنا نؤمن أن هذا الشعب قد خذل مرة ومرات، ولكن علينا أن نحمل الرسالة ونرفع العلم، ونستمر فى طريق الكفاح؛ حتى نحقق ما سار فيه آباؤنا وأجدادنا.. وحتى نرسى دعائم العزة والحرية والكرامة. وكان لنا - أيها الإخوة - كان لنا هذا النصر الذى حصلنا عليه، وكانت لنا هذه المفاخر التى أقول لكم اليوم: أن كل مفخرة منها كانت تكفى لجيل من الأجيال؛ لكى يفتخر بها على مر الزمن وعلى مر السنين.

لقد كافح آباؤنا - أيها الإخوة - من أجل التخلص من الإقطاع.. آبائنا فى كل قرية وفى كل غيط وفى كل مكان من مئات السنين كانوا بيشتغلوا فى الأرض بتاعتهم؛ الأرض اللى كانوا هم بيزرعوها، والأرض اللى كانوا هم بيفلحوها والأرض اللى كانوا بيعرقوا فيها، وكانوا يروا دائماً أن هذه الأرض هى حقهم فى الحياة، وأن هذه الأرض لابد أن تتمثل فيها العدالة الاجتماعية. ومات الآباء، ومات الأجداد، وهمّ بيكافحوا من أجل تحقيق هذه العدالة فى سبيل القضاء على الإقطاع، وفى سبيل إقامة عدالة اجتماعية. ولكنا - أيها الإخوة - انتصرنا، وقضينا على الإقطاع، وحققنا حلاوة النصر.. حققنا النصر؛ وأخذنا حلاوة النصر اللى حرم منه الآباء وحرم منه الأجداد.

هذا العمل - أيها الإخوة - اللى بيبان إنه صدر بقانون وتنفذ فى يوم واحد، لم يكن بأى حال من الأحوال العمل السهل أو العمل اليسير؛ لأن الآباء والأجداد كافحوا فى سبيل تحقيقه، وماتوا وعذبوا وشردوا ولم يستطيعوا أن يحققوه، بل استمروا يعملون عبيداً فى الأرض من أجل الأسياد، ومن أجل فئة قليلة من الناس.

انتم عملتم وكافحتم وجاهدتم، ولكنكم أيضاً ذقتم حلاوة النصر، شفتوا الإقطاع وهو بينهار، شفتوا العدالة الاجتماعية وهى بتتحقق، شفتوا الأجراء وعبيد الأرض وهم بيتحولوا إلى ملاك وأسياد فى هذه البلد.. شفتوا بلدكم وهى ملك لكم كلكم، مش ملك لفئة قليلة من الناس. وكان هذا العمل - أيها الإخوة -

يكفى ليكون مفخرة لجيل من الأجيال، ولكن كان لنا فى هذا الجيل.. كان لنا الشرف، وكان لنا حلاوة الحصول على هذه الانتصارات.

القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم، هذا العمل أو هذه المآسى، التى كنا نقاسى منها فى الماضى.. كلنا كنا بنشتكى من الاحتكار، وكلنا كنا بنشتكى من سيطرة رأس المال على الحكم، وكل واحد فينا كان يعرف إن رأس المال فى هذا البلد يستطيع أن يقيم وزارة ويستطيع أن يسقط وزارة، وكلنا نعرف قبل الثورة كان فلان بيدفع ١٠٠ ألف جنيه لفلان من رجال السرايا علشان يسقطوا الوزارة ويقيموا وزارة أخرى. وكنا بنبص لانهيار هذه القيم فى فئة قليلة من الناس؛ لأن القيم لم تنهار أبداً بين هذا الشعب الطيب، ولكنها انهارت بين الفئة المستغلة وبين الفئة الانتهازية، وكان الشعب وهو يرى هذا بعينيه يتحفز لينقض؛ ليخلص الوطن من سيطرة رأس المال ومن الاحتكار.

وكان آبائنا وأجدادنا أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - بيحاولوا دائماً أن يتخلصوا من سيطرة رأس المال.. سيطرة رأس المال على الحكم، ومن الاحتكار، ولكنهم فى معاركهم اللى قابلوا فيها الرصاص، واللى قابلوا فيها المشانق، لم يستطيعوا أن يروا هذا الأمل وقد تحقق. واستطعتم أنتم - أيها الإخوة - أن تروا هذا الأمل وقد تحقق، وأن تروا تحقيق الهدف الكبير اللى كنَّا بنسعى إليه، وكنا بنحلم به، وهو القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.. ما بقتش الوزارات بتقوم بفلوس، مَا بقَاش صاحب الفلوس بيقدر يسيطر على الحكم، ما بقتش فيه احتكارات تسير هذا البلد، ما بقاش فيه فئة قليلة من الناس تتحكم فى جميع أبناء البلد علشان يذلوهم ويمنعوهم من الرزق الحلال، ولكن بَقِتْ فيه عدالة، وبقت فيه حرية ومساواة؛ بقى العامل متساوى مع صاحب رأس المال، وبقى الفلاح متساوى مع صاحب الأرض، وبقت المساواة هى الشعار الذى يجمع الجميع. وهذا العمل - أيها الإخوة المواطنون - كان يكفى ليكون شرف ومفخرة لجيل من الأجيال.

شفتوا بناء جيش وطنى قوى وشفتوا كسر احتكار السلاح، العمل اللى كنا دائماً بنحلم به.. كلنا نعلم منذ قامت ثورة عرابى كيف حُرِمَ الجيش الوطنى القوى من جميع مقوماته، وكيف حرم الجيش الوطنى القوى من جميع أسلحته، وكيف أصبح الجيش الوطنى القوى خاضع للإنجليز وتحت سيطرة الإنجليز، وكيف اشترط علينا الاستعمار والاحتلال أن يكون جيشنا ذو قوة محدودة.. كلنا كنا بنشوف هذا.. مش احنا، شافوه آبائنا وشافوه أجدادنا، منذ قامت ثورة عرابى حتى قامت هذه الثورة. وبعد كدا قابلنا احتكار السلاح، حاولنا نعمل جيش ولكن لم يكن من السهل عمل هذا الجيش؛ لأن احتكار السلاح كان موجود.. كسرنا احتكار السلاح وأقمنا الجيش الوطنى القوى، اللى هو جيش الشعب.. بيخدم الشعب لا يخدم مصلحة ذاتية، ولا يخدم طبقة من الطبقات.. جيش الشعب اللى هو من الشعب، من أبنائكم ومن إخواتكم. هذا الجيش كنا دائماً نتمنى، وكنا دائماً نطلب من الله أن نراه وهو جيش للشعب يخدم الشعب.. الجيش الوطنى القوى اللى كنا نعتبره هدف من أهدافنا، وكنا نعتبره أملاً من آمالنا، هذا الجيش تحقق وأصبح حقيقة واقعة. وهذا العمل - أيها الإخوة - فى حد ذاته.. العمل دا بس كان يكفى لأن يكون شرف ومفخرة لأى جيل من الأجيال، ولكنا استطعنا أن نحققه، واستطعنا أن نراه فى هذه السنوات السبع.

شاهدنا أيضاً - أيها الإخوة - مقاومة الأحلاف فى المنطقة ومقاومة فرض النفوذ.. كان دائماً الأجنبى بيعتبرنا داخل منطقة نفوذه، وكان علينا أن نقبل المعاهدات: معاهدة الشرف والاستقلال والقواعد... إلى أخر هذا الكلام. وكان باين فى كل المناسبات إن احنا خلقنا لندخل فى نفوذ بريطانيا، أو لندخل فى نفوذ الدولة الفلانية، أو لندخل فى نفوذ الغرب أو نفوذ أمريكا، وكان كل واحد فينا يعتقد إن شخصيتنا يجب أن تكون شخصية مستقلة، إن هذه الشخصية لابد أن تتحرر ولابد أن تنطلق.. وكان كل واحد فينا بيتمنى اليوم اللى نقدر نقرر فيه إرادتنا بنفسنا، واللى نقرر فيه سياستنا من ضميرنا ومن مصلحتنا. واستطعنا - أيها الإخوة - أن نقضى على هذه السياسات، وأن نقضى على مناطق النفوذ،

واستطعنا أن نرفع الصوت عالياً بأننا نرفض أن نكون ضمن الأحلاف أو ضمن المناطق الدفاعية مهما كانت ومهما سميت. استطعنا أن نكوّن شخصيتنا، واستطعنا أن نكون وحدنا أنفسنا، واستطعنا أن نعرف مكاننا الحقيقى.. المكان اللى يجب أن نكون فيه، والمكان اللى حاولوا يبعدونا عنه على مدى السنين وعلى مدى الأيام، واستطعنا أن نكون مستقلين استقلال حقيقى نقرر بإرادتنا وبمشيئتنا سياستنا، ونقرر حسب رغبتنا إيه الخط اللى احنا نتبعه.

واستطعنا - أيها الإخوة - بعد أن تحقق هذا الاستقلال، وبعد أن تخلصنا من مناطق النفوذ الأجنبى، وبعد أن أصبحنا أسياد أنفسنا، استطعنا أن نسير وراء تاريخنا الحقيقى، وأن نرى شخصيتنا الحقيقية، وأن نرى مكاننا الحقيقى اللى حاولوا يبعدونا عنه.. يبعدونا عنه زمن طويل، واللى حاولوا إنهم يفصلونا عنه؛ استطعنا إن احنا نرى القومية العربية، نراها رأى سليم.. نرى هذه القومية العربية اللى حاول الاستعمار البريطانى منذ وصل إلى بلادنا أن يفصلنا عنها، اللى حاول الاستعمار البريطانى أن يبث فى أنفسنا من الأفكار ما يجعلنا نعتقد أننا لسنا عرب، ولسنا جزءاً من الأمة العربية.

استطعنا رغم هذه المحاولات الطويلة؛ اللى استمرت سبعين سنة وخمسة وسبعين سنة، إن احنا نرى تاريخنا القديم، ونرى إننا فى الماضى كنا عرب، وكان أى عمل يؤثر فى أى بلد عربى يؤثر علينا، وكانت أى حرب يشترك فيها العرب كنا نشترك فيها، واستطعنا أن نرى أن الدعوى الفرعونية، اللى حاول الاستعمار أن يبثها بيننا ضمن الدعوات الأخرى - اللى حاول إنه يبثها ضمن الأمة العربية - إنما هى محاولة زائفة يحاول الاستعمار بها أن يقسم الأمة العربية؛ ليقضى عليها جزءاً جزءاً، ويقضى على العرب والقومية العربية؛ لتحل محلها قوميات أخرى. استطعنا ان احنا نعرف مكانا. ونعرف تاريخنا، ونعرف شخصيتنا، ونعرف إننا عرب ونعلن عروبتنا، ونعلن فى دستورنا إننا جزء من الأمة العربية، ونعود إلى مكانّا الطبيعى اللى يجب أن نكون فيه.

وهذا العمل - أيها الإخوة المواطنون - فى حد ذاته إنما يحقق شرف وفخر لجيل من الأجيال؛ لأننا نحن الدولة الصغيرة التى أرادت القوى الطامعة أن تخدعها وتضللها، احنا صممنا... وصممنا إن احنا نكافح من أجل عروبتنا، ومن أجل قوميتنا، وعدنا إلى أصلنا الطبيعى، ولم ننخدع بالألفاظ البراقة، ولم ننخدع بالشعارات اللى حاولوا إنهم يزيفوها، ولم ننخدع أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - بالدسائس والوقيعة اللى كانوا بيحاولوا إنهم يقيموها بينا ليدسوا بيننا وبين العرب، خصوصاً بعد حرب فلسطين.

كلنا نعرف إن بعد حرب فلسطين ثارت حملة من الدسائس والوقيعة؛ إن العرب أو الانضمام إلى العرب بيجيب الهزيمة، وبيجيب الوبال، وبيجيب كذا وكذا وكذا... ولكن هل كان العرب فعلاً.. هل كان الشعب العربى، أو هل كانت الأمة العربية هى السبب فيما حل فى فلسطين؟ ولكن هل كان أبناء الشعب العربى هم السبب فيما حدث فى حرب فلسطين؟ أنا أعرف إن الشعب العربى من كل بلد عربى راح وحارب ومات، وشفت بعينى العرب من كل بلد عربى؛ من سوريا، ومن فلسطين، ومن مصر، ومن اليمن، ومن السعودية، ومن الأردن، ومن العراق.. من جميع البلاد العربية، ومن لبنان، وكان معايا عرب من السودان أيضاً بيحاربوا.. شفت بعينى ازاى كل واحد منهم بيدخل وبيضحى بنفسه، وبيضحى بروحه، فى سبيل هدف كبير؛ هدف أسمى.. مَاكَانْش لُه كلمة واضحة، ولكن كنت متصور إن هذا الهدف هو القومية العربية اللى حاول الاستعمار أن يضللنا عنها، وأن يخدعنا بها. لم يكن العرب، ولم تكن الأمة العربية، ولم يكن الشعب العربى بأى حال من الأحوال هو المسئول عن الهزائم أو عن البلاء اللى ابتلينا به، ولكن كان السبب - أيها الإخوة - هو مؤامرات الاستعمار وأعوان الاستعمار من الخونة اللى مسكوهم مننا مكان القيادة.. اللى كانوا بينفذوا سياسة الاستعمار.

إذاً هذه الدسائس وهذه الأساليب اللى حاول بها الاستعمار، واللى حاول بها أعداء الأمة العربية أن يبثوها بين أرجاء الأمة العربية، لم تنطل علينا بأى حال

من الأحوال لإننا أما لقينا الفرصة لنعلن عروبتنا، وأما لقينا الفرصة لنعلن تمسكنا بالقومية العربية، وأما تحررنا وحققنا استقلالنا لم نتوان ولم نتردد، بل أعلناها عالية من كل قلوبنا، ومن كل أرواحنا، ومن كل دمائنا: أننا جزء من الأمة العربية، وأننا نعود إلى القومية العربية.. التى هى تاريخنا وهى أصلنا، ونعود إلى وضعنا الحقيقى، ونعود إلى مكانا فى هذه المنطقة من العالم، وكان هذا - أيها الإخوة - كان هذا العمل فى حد ذاته يكفى شرف وفخر لجيل من الأجيال.

ساهمنا فى بناء التضامن الآسيوى - الإفريقى.. ساهمنا فيه موضوعياً، وساهمنا فيه عملياً. وبعد أن حققنا استقلالنا وأصبحت لنا الشخصية الدولية المستقلة وأصبحت إرادتنا حرة؛ أعلنا مبادئنا الخالصة اللى تعبر عن مساندة كل شعب يعمل من أجل حريته، ومن أجل استقلاله، ومن أجل تقرير المصير. وأعلنا أننا نعمل من أجل التضامن الآسيوى - الإفريقى، ومن أجل بناء التضامن الآسيوى - الإفريقى؛ لإن آسيا وإفريقيا لغاية نهاية الحرب العالمية التانية كانوا يقاسوا من السيطرة الأجنبية ومن الاحتلال. وسرنا فى هذا العمل، وأعلنا أننا حينما نتضامن.. وحينما نعمل من أجل التضامن الآسيوى - الإفريقى إنما نعمل من أجل تثبيت استقلالنا، ومن أجل تثبيت استقلال جميع الدول التى حصلت على استقلالها بكفاحها بعد الحرب العالمية الثانية، وأننا أيضاً نعمل من أجل مساندة كل دعوة تحررية استقلالية. وأعلنا أيضاً أننا نعمل من أجل تحرير إفريقيا وتخليصها من سيطرة الاستعمار والسيطرة الأجنبية، ثم أعلنا أنه لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يحكم ٢٠٠ مليون إفريقى ٥ مليون.. وأن يكون فى إفريقيا ٢٠٠ مليون تحت سيطرة ٥ مليون.. ٢٠٠ مليون محرومين من حريتهم، ومحرومين من استقلالهم ، ومحرومين من ثرواتهم، ومحرومين من حقهم فى الحياة.. بل أكثر من هذا يقاسون من التفرقة العنصرية؛ ليس لهم حق الحياة فى بلادهم. أعلنا هذا.. وأعلناه بكل ثقة وبكل إيمان؛ لأننا كنا نشعر أن علينا

مسئولية، بعد أن حققنا استقلالنا وبعد أن حققنا حريتنا أن نعمل؛ من أجل تأييد جميع الحريات، ومن أجل تأييد جميع الشعوب التى تعمل من أجل استقلالها.

وكان هذا العمل - أيها الإخوة - فى حد ذاته.. الشخصية المستقلة.. الشخصية التى تعمل بوحى من ضميرها، يكفى شرفاً ويكفى فخراً لجيل من الأجيال، ولكنا استطعنا أن نحققه وأن نراه فى السنوات السبع.

بعد كده سرنا فى طريق البناء، وفى طريق التصنيع، وفى طريق التطور؛ فى طريق التطور الزراعى، وفى طريق التطور الصناعى، وفى طريق المشاريع الكبرى، وفى طريق السد العالى، وكنا نعتبر أن علينا واجب كبير أن نبنى بلدنا لنحقق فيها المجتمع اللى بنتمناه، والمجتمع اللى بنعمل من أجله.

وإذا كنا ننادى بالحرية؛ الحرية السياسية، فلابد أن تكون هناك حرية اجتماعية، ويكون هناك عدالة اجتماعية. وإذا كنا ننادى بالمساواة، فلابد أن نعمل وننتج؛ حتى نستطيع أن نضع هذه المساواة موضع التنفيذ.

وكان هذا العمل - أيها الإخوة - اللى استطعنا احنا أن نبدأه، واللى لم يستطع آبائنا وأجدادنا أن يبدأوه؛ لأنه كانت هناك عقبات، وكانت هناك إرادة المندوب السامى وإرادة السفير البريطانى اللى تمنع إقامة هذه المشروعات. كان لنا الشرف فى أن نرى الحجر الأول يوضع والبناء يرتفع، الشىء اللى حرم منه آبائنا وأجدادنا.. وكان هذا يكفى لأن يشرف جيل بحاله، ولكنا استطعنا أن نرى حلاوة النصر، وأن نرى حلاوة العمل فى هذه السنوات السبع، وأن نحقق مافات الآباء وما فات الأجداد أن يحققوه.

أيها الإخوة المواطنون:

فى هذه السنوات السبع كنا نرى قنال السويس وهى تدار بواسطة شركة فرنساوية، وكلنا كنا نعرف إنها كانت فى الأصل رأسمال وطنى، وإن اغتصب هذا الرأسمال الوطنى بدون أى بدل وبدون دفع التمن، وإن نصيب مصر فى قنال السويس أخذه "دزرائيلى" مننا بـ ٤ مليون جنيه، وما أخدناش الـ ٤ مليون

جنيه.. وكانت خدعة كبرى. وكنا نرى دخل القنال وإيراد القنال يعود إلى شركة قنال السويس، وكنا احنا مَا يُنوبْنَاش من هذا الدخل إلا مليون جنيه مـن ٤٠ أو ٤٢ مليون جنيه.. كنا بنشوف فلوسنا بياخدها الأجنبى وبتتحول له، وكنا بنشوف قناتنا اللى حفرها آبائنا وأجدادنا، واللى حفرت بجماجم الآباء والأجداد بالسخرة وهى مباحة للأجنبى ليستولى عليها.. فأممت القنال واستعيدت هذه الأموال إلينا، وعادت القنال إلى أصحابها الحقيقيين، وبناخد منها النهارده ٤٦ مليون جنيه بدل ما كنا بناخد منها مليون جنيه. مش بس كدا.. مش بس أممت القنال وعادت إلى أصحابها، ولكن نجحنا فى إدارة قنال السويس، وقبلنا التحدى اللى أعلنته الـدول الاستعمارية للعالم، بعد أن سحبت كل رعاياها اللى كانوا بيعملوا فى شركة قنال السويس وتركونا للتجربة، وقالوا: إن لن نستطيع بأى حال من الأحوال إن احنا ندير قنال السويس.. قبلنا التحدى ومش بس أممنا القناة، بل نجحنا أيضاً وهزمنا تخيلات وأوهام المستعمرين، واستطعنا أن ندير القنال بنجـاح فـاق النهـارده الإدارة اللى كانت بتقوم بها الدول الغربية، وبتقوم بهـا الـدول الاسـتعمارية، وقضينا على الأسطورة اللى كانت بتقول: إن ماحَدَّش يقدر يقوم بعمل معين إلا ناس معينين؛ لإن فيه ناس وطنيين قاوموا وقبلوا التحدى، واستطاعوا أن يقوموا بهذا العمل، ويقوموا به خير قيام.

وكان هذا العمل – أيها الإخوة – أو هذا النصر اللى تحملنا كفاحه، ثم أيضاً تحملنا حلاوة النصر فيه، يكفى ليكون شرف لجيل من الأجيال.. هذا العمل اللى تم ضمن السبع سنين.

أيها الإخوة:

وبعد تأميم قنال السويس، وبعد تصميمنا على شخصيتنا المـستقلة، وبعـد تصميمنا على أن تنبع سياستنا من إرادتنا.. قابلنا العـدوان؛ عـدوان إنجلتـرا وعدوان فرنسا، وخيانة وغدر إسرائيل – وطبعاً الخيانة والغدر مش جديدة على إسرائيل – قابلنا هذا وما سقطش قلبنا.. ما وقعش، أعلنت أن بريطانيا هجمـت

علينا، وأعلنت الهجوم علينا، وفرنسا ودولتين من الدول الكبرى، وأساطيل الدول الكبرى، وطيارات الدول الكبرى، ما فقدناش أعصابنا. ويوم بيان "الجنرال كايتلى" - اللى هو قائد القوات - أنا خرجت من البيت، ونزلت إلى رياسة مجلس الوزراء، وكان هذا يوم ٣١ أكتوبر، وكان الشعب فى الطريق فى ميدان المحطة، كان فيه إنذار بغارة، وكانت العربيات واقفة وكانت الأنوار مطفأة، وكانت لسه لى أول تجربة؛ علشان أشوف الناس إيه موقفهم بعد ما أعلن أن بريطانيا وفرنسا وإسرائيل - بقى لها بتهجم ٣ أيام - أعلنوا علينا الحرب النهارده.

ولكن شفت الشعب فى ميدان المحطة، وشاف العربية بتاعتى، وكنت أنا ماشى والعربيات واقفة، والناس كانت بتقول: سنقاتل.. سنقاتل، كان الناس على طول الطريق - اللى واقفين طبعاً - وكانت فيه غارة جوية، وكان مطار ألماظة بينضرب ومطار القاهرة الدولى بينضرب، وكانت الطيارات موجودة فوق القاهرة. بعد المحطة لقيت ناس تانيين واقفين عند الإسعاف.. وأول ما شافونى قالوا: حنحارب.. حنحارب، كان هذا أول كلام شفته، وأول صدى من الشعب.

أيها الإخوة:

بدّى أقول لكم حاجة: أنا كنت طالع وكنت خايف لألاقى الناس مخضوضة؛ لإن يعنى احنا ما عندناش قنابل ذرية وما عندناش آلاف الطائرات ولا الأساطيل والمدمرات، لكن عندنا قوة واحدة بس حاربنا بها كل هذه المعارك؛ هى انتم... الشعب.. الشعب اللى متسلح بالوعى. وأول ما شفت هذا المنظر أنا آمنت بينى وبين نفسى أن لابد أن ننتصر، وآمنت إن الشعب اللى أعلنت عليه إنجلترا وفرنسا الحرب رغم غزو إسرائيل، الشعب اللى ما فقدش أعصابه، واللى ما خَفْش، واللى مَا انْخَلَعْش قلبه، واللى شايف الطيارات موجودة فى السما وبتضرب.. فيه إنذار وغارة جوية وواقف فى الشارع بينادى وبيهتف: حنحارب

حنحارب.. حنقاتل حنقاتل.. لابد أن ينتصر؛ لأن هذا الشعب إنما يشعر بأن روحه من روح الله.

وسرنا فى هذه المعركة لم نفقد أعصابنا ولم نفقد قلوبنا، وما انخضناش بأى حال من الأحوال، واستمر هذا - زى كل واحد فيكم ما يعرف - طول مدة العدوان.. الشعب كان فى كل مكان بيحارب وبيقاتل، وفى بورسعيد - بكلامهم؛ بكلام نفس الفرنساويين والمراسلين الحربيين اللى حضروا الحرب - خرجوا الأولاد من سن ١١ سنة و١٢ سنة. وكانوا يكونوا عقبة ضد جنود المظلات اللى كانوا عايزين يدخلوا البلد، وعطلوا الزحف اللى كانت جنود المظلات مرتباه، وإن الشعب مع الجيش.. كله كان بيحارب، وإن كل واحد كان بيقاتل فى مكانه حتى الموت. مافيش واحد أصابته رهبة أو أصابه خوف، مافيش واحد تخلى عن إيمانه ببلده وإيمانه بحقه فى الحرية والحياة، مافيش واحد كان مستعد أن يفرط فى المكاسب الكبيرة والأهداف اللى حققناها، ولكن كان الشعب كله قوة واحدة ويد واحدة وإيمان واحد يتحدى غزو بريطانيا وغزو فرنسا، ويتحدى حرب إسرائيل.. كان الشعب بيعتبر ويؤمن إنه لابد أن ينتصر، كان الشعب فى هذه المعركة مش بيدافع بس ضد الغزو، ولكن كان كل واحد من أبناء الشعب بجميع فئاته وبجميع طبقاته بيدافع من أجل حريته اللى حصل عليها، ومن أجل استقلاله، ومن أجل كيانه، ومن أجل عزته، ومن أجل المثل العليا اللى حققها.

كان مافيش أحزاب فى هذا الوقت، كانت البلد كلها تمثل قوة واحدة ويد واحدة، وطبعاً لم يجد الاستعمار فى هذه الفرصة أعوان للاستعمار علشان يستخدمهم، ويحاولوا أن يبثوا الفرقة ويبثوا البغضاء بين أبناء الوطن الواحد، وماقدرش ينفذ بينا. كان الاستعمار فى الماضى - حسب ما اتعودوا الإنجليز طبعاً فى الـ ٧٥ سنة اللى فاتوا - بيحاولوا يستخدموا حزب ضد حزب.. فئة من الناس ضد فئة من الناس.. طبقة ضد طبقة، وكانوا بهذا بيوقعوا البلد فى بعضها، وبعد كده بيحققوا هدفهم وبيحققوا غرضهم. ماقدروش أبداً يحققوا هذا الهدف وهذا الغرض بقوة السلاح أو بالقوة الغاشمة، ولكن دائماً كانوا بيحققوا

غرضهم بالتفرقة والانقسام وبالحزبية. وبعدين فى هذه الأيام؛ أيام العدوان، بعض - طبعاً - الحزبيين القدامى قالوا: إنهم ييجوا يتكلموا؛ علشان نسلم من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه، وأنا سمعت هذا الكلام.. قعدوا فى بيت وقالوا: الحل الوحيد! طبعاً على قديمه، على أيام الأحزاب، وعلى أيام السفير البريطانى، وعلى أيام الإنذارات اللى بتروح فى البرلمان... إلى أخر هذا الكلام، وطبعاً كلنا نعرف "إنقاذ ما يمكن إنقاذه" بتَاعِتْ زمان، وبعد ثورة ١٩ وبعد دستور ٢٣.

وطبعاً أنا أما سمعت هذا الكلام فقلت: والله اللى حيجولى هنا يقولوا هذا الكلام، أنا حاعدمهم بالرصاص فى جنينة مجلس الوزرا؛ لإن هو دا السبيل الوحيد للمحافظة على وحدة الشعب. ولا يمكن لأى واحد منهم إنه يتكلم باسم الشعب، ولكن هذه الفئة القليلة - اللى كانوا تلاتة أربعة وظهروا بعد كده فى إحدى المؤامرات.. اتعرفت هذه المؤامرة واتحاكموا، وكلكم قريتم القضية بتاعتهم - اختلفوا بعد كده.. مين اللى ييجى يقدم الرسالة؟ كل واحد بقى يقول للتانى يروح هو يبعت الرسالة. وطبعاً مَاحَدّش وصل هذه الرسالة، والكلام اللى بينهم كان كلام فى أوضة، وكلام بيعيدوا به الأيام الماضية، ولكن لم يجرؤ واحد منهم إنه يخرج، طبعاً مش خوفاً منى أو خوفاً من أى حد.. خوفاً من إرادة الشعب؛ لإنهم كانوا يعلموا أن الشعب لن يقبل أن يعاد ما مضى، وأن تتكرر مهازل "إنقاذ ما يمكن إنقاذه" اللى جربناها فى الماضى بإرسال بارجة، أو إرسال قطعة من الأسطول إلى ميناء الإسكندرية.

كان من الواضح أن الشعب الذى حصل على هذه الانتصارات صمم على أن يقاتل، وإن الشعب مقابل المعركة بقوة وبعزم وبإيمان. وانتصرنا - أيها الإخوة - فى هذه المعركة.. انتصرت إرادة هذا الشعب بدون أساطيل، وبدون مئات الطائرات أو آلاف الطائرات، وبدون القنابل الذرية، وبدون أن نكون دولة من الدول الكبرى.. انتصرنا على الدول الكبرى، وحققنا النصر، وتمتعنا بأن نذوق حلاوة النصر. خذنا الكفاح على أكتافنا وقدمنا الضحايا والدماء فى سبيل العزة، كل واحد خرج حمل السلاح يدافع عن بلده، وزعنا ٤٠٠ ألف قطعة

سلاح على أبناء هذا الوطن، ولم يحدث أى حادث؛ لإن كل واحد كان بيؤمن إنه شايل السلاح ليدافع به عن بلده، ويدافع به عن أخوه وأخته وأمه وعيلته، وكان كل واحد من أبناء هذا الوطن مصمم على أن يبذل دمه فداء.

حملنا هـذه المسئولية.. حملنا هـذا الكفاح، وبذلنا هذه الدماء، ولكنا أيضاً - أيها الإخوة - حققنا النصر وذقنا حلاوة النصر، بل هزمنا أسطورة الدول العظمى اللى بتغزو الدول الصغرى، وأثبتنا للعالم أجمع إن الدول العظمى بأساطيلها، والدول العظمى بجيوشها وبقواتها وبقنابلها الذرية لن تستطيع أن تتغلب على دولة صغرى أراد شعبها أن يحيا.. أراد لنفسه الحياة، وأراد لنفسه الحرية، وأراد لنفسه الاستقلال، وحقق الحياة لنفسه، وحقق لنفسه الحرية، وحقق لنفسه الاستقلال.

وكنا - أيها الإخوة المواطنون - كنا فى نفس الوقت، واحنا نقابل هذه المِحَن.. واحنا نقابل الغارات الجوية - وبورسعيد فى يوم من الأيام كان عليها ٧٠٠ غارة جوية من قوات الأسطول - كنا فى هذه الأيام نحاول أيضاً أن نتمسك بمثلنا العليا ونحافظ على السلام العالمى.. ما قلناش علينا وعلى أعدائنا، ما قلناش تِتْطَرْبَق الدنيا كلها باللى فيها.. كنا بنحافظ على بلدنا وكنا بنحافظ على مثلنا العليا وبنحافظ على السلام العالمى، وكنا نعمل على أن لا تنتهى هذه المأساة بتهديد للسلام العالمى. وهذا - أيها الإخوة - فخر لنا، فخر حصلنا عليه، عمل حققناه كان لوحده يكفى لجيل كامل أن يفتخر به على مر السنين وعلى مر التاريخ.

وقفنا ضد حرب الجوع ووقفنا ضد حرب الدعاية المسمومة.. حاولوا يجوعونا وحاولوا يفرضوا علينا حصار اقتصادى، ولكنا لم نتخاذل ولم نضعف بأى حال من الأحوال، وقابلنا الجوع وحرب الجوع.. قابلنا حرب الجوع ونحن أقوى إيمان، ونحن نشعر أننا كما صمدنا فى الحرب المسلحة، حنصمد ضد حرب الجوع وحنصمد ضد حرب الدعاية. ولأول مرة وجدنا بعد تجميد أموالنا، وبعد تجميد فلوسنا.. وجدنا إن مافيش هجوم على المخازن ولا مخازن الأدوية.

كنا باستمرار كلنا نعرف إذا ظهرت أزمة في صنف من الأصناف كل الناس بتروح تشترى السكر وتشترى الشاى وتشترى الأدوية وتخزن، وكان كل واحد بيقول نفسى.. لأول مرة وجدنا إن مسئوليتنا تحتم علينا جميعاً، كشعب، أن نضرب المثل الأعلى.

لأول مرة ماكانش حد بيروح علشان يتهافت على تخزين الأصناف؛ لإننا كنا كلنا بنعرف إن حرب الجوع المفروض أو الحصار الاقتصادى المطلوب منه أن يقضى علينا، وأن يتحقق الهدف اللى عجزوا عن تحقيقه عسكرياً.. يتحقق الهدف اقتصادياً. وكانت المحطات السرية فى هذه الأيام بتقول: خزنوا السكر وخزنوا الشاى، وكانت تدعو الشعب.. ولكن كان وعى الشعب وإيمان هذا الشعب، والقيم اللى بيتحلى بها هذا الشعب؛ القيم اللى ورثناها من مئات السنين وآلاف السنين، كانت هى العامل المسيطر، واستطعنا أن نصمد فى حرب الجوع وننتصر. وأنا قلت فى هذا الوقت: إن الحصار الاقتصادى علينا لن يؤثر علينا، ولكن قفل قنال السويس بتأثر على بريطانيا وتأثر على الدول العظمى، ويخليها تتراجع وتحس إن الإسترلينى نزل، وإن احتياطيها من الدهب راح، وشهر واحد من قفل القناة أو وقف البترول بيخلّى الجيوش ما عندهاش بنزين، وبيخلى العربيات فى أوروبا وفى بريطانيا بتمشى بالبطاقة، وبتخلى بعض البلاد تبطل العربيات. أما احنا.. تجميد أموالنا والحصار الاقتصادى علينا وحرب الجوع ضدنا لم تؤثر فينا؛ لإن احنا شعب صبور، وعندنا من الإمكانيات والمقومات ما يمكنا من أن نصمد لهذه الحرب.

وآدينا النهارده.. ضاعت حرب الجوع وانتهت حرب الجوع ولازلنا مصممين على مبادئنا ومصممين على رسالتنا. حرب الدعاية والسموم، تسع محطات سرية وفرقة سيمفونية من محطات الاستعمار وإسرائيل وأعوان الاستعمار بتذيع كل يوم طول النهار وطول الليل. وكنت لما باطلع أجازة فى أى مكان.. فى برج العرب أسمع تسع محطات سرية بتقول كلام لا يمكن أن يتصوره إنسان؛ شتيمة واتهامات. وتسمع محطات الاستعمار، تسمع محطة

"صوت مصر الحرة" و"صوت الحق"، وبعدين تحول تسمع إسرائيل، وتسمع بغداد، تسمع باقى المحطات إلى أخر هذه المحطات، وكان أى واحد يفتح هذه الإذاعة يسمع سموم.. اتهامات وتشكيك وسب، ولكن هل نفع هذا الكلام؟ ما نفعتش حرب الدعاية، وما نفعتش حرب السموم، وكان من الواضح إن أعدائنا اللى بيوجهوا هذه الدعاية لنا لا يريدوا لنا خير بأى حال من الأحوال، ولكنهم يريدوا شر.. بيوجهوا هذه الدعاية لنا؛ علشان يستخدمونا كما استخدمونا فى الماضى وسيلة ليتوسلوا بها علشان يسيطروا علينا ويدخلونا ضمن مناطق النفوذ. تسع محطات بتهاتى ما عملت أى شىء فى هذا الشعب، ولم تحقق أى هدف من أهدافها. ولغاية النهارده محطة إذاعة "صوت مصر الحرة" لازالت بتهاتى، واللى بيسمعها واللى ما بيسمعهاش بيعرف إن "صوت مصر الحرة" دى محطة بتتكلم باسم الاستعمار وبتذيع من باريس، وإنما هى تعبر عن الحقد اللى بيشعر به الاستعماريين والدول الاستعمارية، بعد أن فشلوا وبعد أن انهزموا، وبعد أن انتزعنا منهم النصر.

وكان هذا أكبر مثل نستطيع أن نضربه للشعوب: إن حرب الدعاية لن تؤثر علينا، وإن حرب السموم والحرب النفسية لن يمكن بأى حال من الأحوال إنها تخلى واحد مننا - احنا الشعب اللى حقق حريته، واللى حقق استقلاله بدمه وبكفاحه - لن تستطيع حرب الدعاية ولا الحرب النفسية، ولا الدكاترة اللى جابوهم علشان يديروا حرب الدعاية والحرب النفسية؛ لن يستطيعوا بأى حال من الأحوال إنهم يحققوا أى شىء بواسطتنا. يمكن هم يصدقوا الكلام اللى بيذيعوه.. يمكن هم يصدقوا الإذاعة اللى بيعلنوها، ولكن الشعب هنا اللى عنده تجربة الماضى الطويل مع الاستعمار ومع أعوان الاستعمار، واللى شاف ازاى دخل بالخديعة ضمن مناطق النفوذ، وازاى دخل بالخديعة ضمن مناطق الاحتلال البريطانى، وازاى دخل بالخديعة علشان تسيطر عليه القوات المعتدية الخارجية والقوات المستغلة الداخلية؛ لم يقبل بأى حال من الأحوال أن يخدع مرة أخرى. وأنا مؤمن ومعتقد دائماً إن زى ما كنت باسمع هذه الإذاعات وباسخر منها، كان

كل فرد من أبناء هذه الأمة – وبس مش من بلدنا.. من جميع أنحاء الأمة العربية – كان يستمع إلى هذه الإذاعات وكان يسخر منها، ويعتبرها دليل على الغيظ وعلى الحقد اللى فقدوا موقعهم، واللى فشلوا فى إنهم يحُطُّونا ضمن مناطق النفوذ، واللى فشلوا فى إنهم يسيطروا علينا؛ وكان هذا العمل وهذا الوعى فخر.. فخر وحده لجيل كامل من الأجيال.

أيها الإخوة:

فى هذه السنوات السبع، استولينا أيضاً على القاعدة البريطانية اللِّى كانت موجودة فى منطقة القنال بكل ما فيها من أسلحة وبكل ما فيها من مهمات ملك لبريطانيا، ومش بس استولينا على القاعدة بما فيها، ولكنا عَرَّبنا المؤسسات البريطانية والمؤسسات الفرنسية اللى كانت موجودة فى هذا البلد من سنين طويلة وعاصرت سنين الاحتلال وسنين الاستعمار، وأصبحت ملك للحكومة؛ وكان هذا العمل فى حد ذاته فى الماضى أمل كبير وأمنية من أمانى آبائنا وأجدادنا، ولكنا استطعنا أن نحقق هذه الأمنية، وبعد ما كُنَّا بنحول كل سنة ٢١ أو ٢٢ مليون جنيه إلى الخارج كأرباح للمؤسسات البريطانية والفرنسية وباقى المؤسسات الأجنبية فى بلدنا، ونحولها كل سنة بالعملة الأجنبية – بالعملة الصعبة – أصبحنا بعد هذا التمصير لا نحول إلى الخارج إلا ٢,٥ مليون جنيه بدلاً من ٢١ مليون جنيه.

تمصير وتعريب المؤسسات الفرنسية والبريطانية وتحويلها إلى مؤسسات وطنية.. باعتبر إنه عمل كان آبائنا وأجدادنا بيتمنوا إنه يحصل، ولكن طبعاً التهديد البريطانى كان قائم والتهديد الأجنبى كان قائم، ولم تسنح الفرصة لهم أن يحققوه.. احنا كافحنا علشان نحققه، وكافحنا علشان نضعه موضع التنفيذ، واستطعنا بالكفاح أن نجنى ثمار النصر، وأن نذوق هذه الثمار. وكان هذا العمل – أيها الإخوة – فى حد ذاته يكفى لجيل كامل أن يفخر بتحقيقه؛ لأنه كان يعبر

عن الاستقلال الاقتصادى والتحرر الاقتصادى، بعد تحقيق الاستقلال السياسى والتحرر السياسى.

وسرنا - أيها الإخوة - فى طريق آمالنا.. سرنا فى طريق تاريخنا.. سِرْنا فى الطريق اللى كنا بنتمناه أو بنبحث عنه سنين طويلة؛ حققت الوحدة - الوحدة العربية - ووضع التضامن العربى موضع التنفيذ على أسس حقيقية.

أيها الإخوة:

بعد ما عرفنا حقيقتنا وعرفنا تاريخنا وعرفنا مكانا الحقيقى.. وضعت الوحدة العربية موضع التنفيذ. طول عمرنا كنا بنادى: تحيا الوحدة العربية فى المظاهرات.. واحنا أطفال صغيرين كنا بنطلع فى الشوارع أيام دمشق ما ثارت، وأيام ما ضربت دمشق بالمدافع.. كنا بنطلع وننادى أيام ثورات دمشق، وإضرابات دمشق، وأيام ما ضربت بيروت، وأيام ما كانت الثورات فى فلسطين.. كنا كلنا بنادى ونقول: تحيا الوحدة العربية. وكانت الوحدة العربية فى معناها اللِّى كنا بنشعر به هى وحدة التضامن بين العرب؛ لإننا كنا نؤمن، رغم المحاولات اللِّى كان الاستعمار بيحاول أن يعملها ليبث الفرقة بين أبناء الأمة العربية.. كان كل واحد فينا بيؤمن عن حق وعن إيمان وعن عقيدة أن الوحدة العربية ووحدة التضامن العربى؛ إنما هى ضرورة لازمة؛ لتأمين كل جزء من أجزاء الوطن العربى وكل مكان فى أرجاء الأمة العربية.

أمَّا كانت دمشق تتعرض للاستعمار الفرنسى، كنا فى إسكندرية وفى القاهرة نخرج وننادى.. وكانت بتقوم مظاهرات هنا بتنادى بالتضامن مع دمشق؛ لإن الوحدة العربية هى تاريخنا، وهى واقعنا، وهى فى دمنا، وهى أصلنا، وهى حقيقتنا. وكنا إذا استجبنا لمحاولات الاستعمار بعض الوقت، لكن كانت الحوادث العنيفة.. الحوادث العنيفة فى أى جزء من أجزاء العالم العربى، كانت تستثير فينا الأمر الطبيعى؛ الأمر اللى شربناه على مر السنين وعلى مر الأيام فى دمنا،

وهو الوحدة العربية. إنما هى وحدة متكاملة، وكل عمل فى أى بلد عربى إنما هو يؤثر على البلاد العربية الأخرى، وإن الوحدة العربية اللى كنا بنادى بها لم تكن تعنى بأى حال من الأحوال أى معانى دستورية، ولكنها كانت تعنى التضامن العربى. وكنا هنا فى القاهرة أما بنشوف الفرنساويين ضربوا إخواتنا فى دمشق.. كنا بنطلع علشان ننادى بإن احنا نحمل السلاح ونحارب مع إخوانا فى دمشق. وكان إخوانا فى دمشق أيضاً حينما يشعروا بإن احنا عرضنا هنا للعدوان الأجنبى كانوا بينادوا بنفس الهدف. وفى العراق أيضاً.. فى بغداد.. فى ثورات بغداد كلها وفى كل المآسى اللى حصلت، كنا بننادى بتحيا الوحدة العربية. وفى لبنان وفى كل جزء من أجزاء العالم العربى كان كل عمل بيحدث ضد هذا الجزء بواسطة دولة أجنبية بيستثير فينا أصلنا، وتاريخنا، وحقيقتنا، ودمنا وروحنا، وطبيعتنا. أثناء كفاح الجزاير، واضطهاد الفرنساويين للجزائر كانت المظاهرات بتطلع هنا فى القاهرة، وتنادى بحياة الوحدة العربية.

وفى المغرب أيضاً كانوا بيطلعوا فى المظاهرات وينادوا بحياة الوحدة العربية، وفى تونس وفى ليبيا.. أما وقفت ليبيا تحارب ضد الاستعمار الإيطالى واضطهد زعماؤها؛ خرجنا - وأنا أذكر هذا التاريخ ولا أنساه - خرجنا باستمرار فى المظاهرات، وننادى بحياة الوحدة العربية.

وكنا فى هذا - أيها الإخوة - إنما نعبر عن واقع الأمة العربية.. الأمة العربية هى جزء واحد وكيان واحد وتاريخ واحد.. قسمت إلى دول متعددة وموجودة كدول متعددة، ولكن تقسيمها كدول متعددة لا يمنع بأى حال من الأحوال طبيعة الأمور وجوهر الأمور، ولا يمنع أن يستثار العربى إذا أصيب العربى الآخر بأى ضرر أو بأى اعتداء، أو بسلب حقوقه، أو بنهب ثرواته، أو بأى شىء من الأشياء. كانت هذه الوحدة العربية التى ننادى بها دائماً تتفاعل فى نفوسنا وفى قلوبنا، وكانت هذه الوحدة ليست إلا تعبير عن أمانى وآمال فى المساعدة، ولكنها وضعت موضع التنفيذ فى هذه السنوات السبع.

وقف شعب سوريا.. وقف الشعب السورى قبل الوحدة يكافح مثل الكفاح اللى كان الشعب المصرى بيكافحه ضد المؤامرات، وقف يكافح ضد الأحلاف ويكافح ضد الرجعية. وقف الشعب السورى يحارب هذه المعارك اللى كنا بنحاربها، وكانت بيننا فواصل مادية ولم تكن هناك فواصل روحية، ونفس المعارك اللى كانت تحارب فى القاهرة كانت تحارب فى دمشق ضد الأحلاف، ضد مناطق النفوذ، ضد السيطرة الأجنبية، ضد الاستغلال، وانتصر شعب سوريا فى هذه المعارك، وكانت تجمع شعب سوريا وشعب مصر فى هذا الوقت نفس المبادئ، ووضعت الوحدة الحقيقية موضع التنفيذ، اللى كنا بنراها أمل، وكنا نراها حلم.

حينما تعرضت سوريا للتهديد، وتحركت القوات المصرية من مصر ووصلت إلى سوريا لتشترك القوات المسلحة المصرية جنباً إلى جنب مع القوات المسلحة السورية. وكان هذا يعنى - أيها الإخوة المواطنون - أن أى عدوان على سوريا؛ إنما هو عدوان على مصر، وكان هذا يعنى أن الشعب هنا فى مصر قرر أن يدخل المعركة مع شعب سوريا، إذا حصل عليه عدوان. ليه؟.. ليه الكلام دا وضع موضع التنفيذ؟ لإن المبادئ التى كانت بتجمع سوريا وتجمع مصر فى هذه الأوقات كانت مبادئ واحدة، والأهداف كانت أهداف واحدة، والمثل العليا كانت واحدة، وكان كل شعب يعتبر إن معركة الشعب الأخر معركته.

وأنا أذكر - أيها الإخوة المواطنون - فى أكتوبر، حينما وقع العدوان الفرنسى - البريطانى على بلادنا، ازاى تحرك الجيش السورى، وحينما اعتدت إسرائيل علينا ازاى صمم الجيش السورى فى هذا الوقت إنه يدخل المعركة معنا من أول يوم، وازاى أنا اتصلت واتصل القائد عبد الحكيم عامر بالجيش السورى - وكانت هناك قيادة موحدة - وطلب عدم دخول الجيش السورى فى المعركة، ولكن ما دخلش الجيش السورى المعركة بناء عن خطة القيادة الموحدة والقيادة المشتركة. فى نفس اليوم، نسفت أنابيب البترول اللى بتوصل البترول إلى

المعتدين.. إلى أساطيلهم؛ علماً بإن هذه الأنابيب وهذا البترول إنما يمثل لسوريا دخل قومى.. بيمثل لهم حصيلة بياخدوها نتيجة عبور البترول فى بلادهم. وبعدين أكثر من هذا.. العمال اللى كانوا بيعملوا فى أنابيب البترول تعطلوا عن العمل ووقفت أجورهم، وبعدين نقابات العمال هنا فى مصر بعتت لهم ١٠٠ ألف جنيه مساهمة منها؛ علشان دفع أجور العمال اللى وقفت مرتباتهم نتيجة نسف أنابيب البترول. واللى حصل إن إخوانّا العمال فى سوريا - فى هذا الوقت - رفضوا هذا المبلغ، وقالوا: إنهم حينما نسفوا أنابيب البترول، كانوا يعلموا إنهم بهذا العمل بيصبحوا عمال عاطلين، ولكنهم يقبلوا هذا، ولا يمكن أن يقبلوا أجر أو مساعدة أو معونة بأى حال من الأحوال نتيجة عمل قاموا به، وعليهم أن يتحملوا مسئولية هذا العمل.

فى الوقت اللى احنا كنا بنبنى فيه فى مصر جيش وطنى قوى، فى سوريا أيضاً كان هناك جيش وطنى قوى بيتبنى. نفس الأهداف، ونفس المثل ونفس المعانى.. كان كل بلد من البلدين فى هذا الوقت بيعتبر بلدين وشعب واحد، أو شعبين وأمة واحدة.. أمة عربية واحدة، كان كل واحد بيعتبر إن معركة الآخر معركته. والحقيقة ماكانش الأمر بيقتصر على هذا.. كنا هنا فى مصر بنعتبر فى هذا الوقت إن كل معركة فى أى مكان من العالم العربى، أو فى أرجاء الأمة العربية معركتنا، وكانوا إخوانا فى سوريا أيضاً بيعتبروا فى هذا الوقت إن كل معركة فى أى مكان من العالم العربى معركتهم. كان هناك التقاء وامتزاج فى الأهداف، وكان هناك التقاء وامتزاج فى المثل العليا، وكان هناك امتزاج والتقاء فى السياسة المستقلة، وبعدين رفعت راية الوحدة وقامت الجمهورية العربية المتحدة، والتقى كفاح الشعبين.

وكانت الجمهورية العربية المتحدة، التى تمثل هذا الكفاح فى مصر وفى سوريا، إنما تمثل أو هى تعبير عن حصن للكفاح العربى كله فى كل مكان.. فى جميع أنحاء الأمة العربية، رغم اختلاف أنواع التهديد، ورغم التهديد اللى كنا بنتعرض له؛ التهديد برضه بالسلاح، والتهديد بالدعايات، والتهديد بالحرب

الاقتصادية. واكتملت هذه الانتصارات بالقضاء على الإقطاع فى سوريا، وبدأ عهد البناء فى سوريا.. وسارت الثورة التى قامت هنا فى القاهرة منذ سبع سنوات، سارت الثورة بعد الوحدة لتجمع سوريا ومصر، وتسير قدماً إلى الأمام لتصل إلى الأهداف اللى كان بيحلم بها آبائنا وأجدادنا، واللى كافح من أجل تحقيقها آبائنا وأجدادنا سواء هنا فى مصر، وسواء هناك فى سوريا، واللى ضحى من أجل تحقيقها الشهداء هنا فى مصر وهناك فى سوريا، أو اللى ضحى من أجلها الشهداء فى جميع أرجاء العالم العربى.

أيها الإخوة:

دى المعارك اللى دخلناها باختصار.. المعارك اللى دخلناها فى السنين السبعة اللى فاتت. زى ما قلت فى الماضى: احنا جيل كتب علينا أن نكون على موعد مع القدر.. نحقق اللى ماقدروش اللى قبلنا انهم يحققوه، مش لإن احنا عندنا قوة خارقة، ولكن لإن كتب علينا أن نكون على موعد مع القدر، وكتب علينا أن نبذل وأن نكافح وأن نضحى، وكتب لنا أيضاً - أيها الإخوة - أن نذوق حلاوة النصر، وأن نجنى ثمار النصر. وزى ما قلت لكم: إن كل الأعمال اللى حصلت فى السبع سنين اللى فاتت.. كل عمل منها لو كان أعطى لجيل من الأجيال، لكان يكفيه فى التاريخ شرف، ويكفيه فى التاريخ فخر.

وكان الشعب فى هذا بإيمانه وبقوته هو السلاح الكبير.. زى ما قلت: احنا ما عندناش قنابل ذرية ولا قنابل هيدروجينية، ولا عندنا الأسطول السادس ولا الأسطول السابع، ولا عندنا الحاجات اللى بيعبروا بها النهارده؛ عندنا ربنا، وعندنا إيمان هذا الشعب وقوة هذا الشعب. وقلت لكم - يا إخوانى - إن مافيش شعب كتب فى هذا المدى القصير - فى ٧ سنين - مثل هذه الصفحات المجيدة اللى سجلها تاريخ كفاحنا فى هذه السنوات القصيرة، وقلت: إن دا كان إيمانى، وقلت: إن احنا أكدنا هذا الإيمان.. أكدناه للتاريخ.. أكدناه شعباً وأكدناه جيشاً.

اتكلمت على دور الشعب، وأنا النهارده برضه أسمح لنفسى إنى أتكلم عن دور الجيش اللى كان يمثل الطليعة ليلة ٢٣ يوليو، وخرج ليقود هذا الزحف المقدس.. وخرج ليلة ٢٣ يوليو، وكان بهذا إنما يعرض نفسه فى سبيل تحقيق الأمانى والآمال اللى كنا بنحلم بها.

أحب النهارده، أو اسمحولى النهارده، أتكلم عن دور هذا الجيش المجيد بعد أن قامت الثورة.. الجيش وضع الثورة موضع التنفيذ، وبعدين حمل سلاحه علشان يحمى هذه الثورة ويحمى هذا الوطن.. يحمى البناء الكبير، بل يحمى الأمل؛ لإن البناء كان فى هذا الوقت أمل فى نفوسنا وفى قلوبنا.. اللى كنا كلنا بنشعر فيه، واللى كان كل واحد منا بيراه أمامه، وبيتمنى إنه يحدث وإنه يوضع موضع التنفيذ.. مافيش جيش قام بثورة ثم أنكر ذاته زى ما أنكر ذاته جيشكم، وطبعاً دا مش شىء غريب لسبب؛ لإن الجيش هو عبارة عن مين؟ زى ما قلنا: الجيش عبارة عن أبنائنا وإخواتنا.. والجيش ليس إلا جزء بيمثل هذا الشعب بجميع معانيه وبطيبته وبكل المقومات وكل المثل اللى حملها هذا الشعب، واستطاع على مر السنين الطويلة إنه يقضى على الغزاة، ويجعل من نفسه – رغم ضعفه – مقبرة للغزاة؛ مقبرة "لنابليون"، ومقبرة "لفريزر"، ومقبرة للصليبيين، ومقبرة لكل من حاول أن يغزوه، رغم ضعفه ورغم استكانته. وكان دائماً قوته المعنوية وقوته الروحية هى سلاحه الكبير، ولم يكن الجيش اللى قام بهذه الثورة، واللى حمل دور الطليعة إلا عبارة أو تعبير عن طبيعتكم وعن مقوماتكم، وعن تكوينا، وعن تاريخنا، وعن أصلنا، وعن كل شىء بيشعر فيه كل واحد فينا.

كلنا نعرف – أيها الإخوة – إن مافيش جيش فى العالم قام بثورة إلا بعد كده كانت بتقوم ثورات، ولكن لإن الجيش قام برسالة واضحة، وكان له مبادئ.. والجيش اجتمع على الثورة للمبادئ الستة اللى أنتم عارفينها: القضاء على الاستعمار وأعوانه، والإقطاع، وسيطرة رأس المال، والاحتكار، وإقامة عدالة اجتماعية، وبناء جيش وطنى قوى، وإقامة حياة ديمقراطية سليمة.

كان الجيش يعلم هذه الأهداف كلها، وكان يعلم إنه قايم مش علشان أبداً يحقق لنفسه هدف من الأهداف، ولكن كان قايم لإنه كان يعتبر إن هذه الأهداف الستة، إنما هى أمانى هذا الشعب وآمال هذا الشعب، وبيوضعها موضع التنفيذ، وبعد هذا أنكر ذاته.

طبعاً مش الضباط اللى قاعدين هنا أو احنا بس اللى قمنا بالثورة، فيه مئات من الضباط وفيه مئات من الجنود قاموا بالثورة، ولكن فى سبيل وحدة الجيش كل واحد ضحى بنفسه، وكل واحد ضحى يمكن ببدلته العسكرية، وأنا أعلم تماماً ازاى ضباط الجيش ورجال القوات المسلحة بتعتز ببدلتها العسكرية؛ لإنها بتبقى حياتها اتشكلت وفقاً لهذا.. بعدين فى سبيل وحدة الصف وفى سبيل هذا الشعب الناس اللى كانوا عايزين يعملوا فى العمل السياسى، وكانوا يؤمنوا إن الجيش لازم يبقى جيش - وجيش يعنى يدافع عن البلد ويحمى البلد، وجيش وطنى قوى - قالوا: إن احنا بنتخلى عن مكانا فى الجيش ونخرج للعمل فى الحياة المدنية؛ سواء كانت سياسية أو سواء كانت غير سياسية. واللى فضلوا من الضباط اللى قاموا بالثورة.. لغاية النهارده فيه ضباط من اللى قاموا بثورة ٢٣ يوليو موجودين فى القوات المسلحة.. فيه منهم صاغات وفيه منهم بكباشية - وأنا لسه مش فاكر الأسامى الجديدة - وموجودين بيخدموا رغم إنهم قاموا يوم ٢٣ يوليو.. بيخدموا فى الخطوط الأمامية، وفى العدوان فيه ناس منهم ماتت.. فيه ناس ماتت فى العدوان وضحت بحياتها وقاتلت، وطبعاً هؤلاء الناس قاموا بالثورة ولكن ضحوا بذاتهم. قلنا لهم: اللى عايز يطلع بره بيعمل فى العمل السياسى - بيحب يشتغل بره - رفضوا، قالوا احنا بنقعد فى الجيش برتبنا فى الجيش وبنعمل، وتضامن الجيش كله، وأصبح كله وحدة واحدة.

بدى أقول لكم حاجة تانية عن هذا الجيش: كلنا بنفتكر أزمة مارس سنة ٥٤، وازاى كنا فى أزمة، وازاى ظهر وكتبت الوكالات الأجنبية إن الجيش انقسم على نفسه... إلى أخر هذا الكلام، وأحب أقول لكم: كانت هناك أزمة عنيفة لسبب؛ لإن احنا كنا فى هذه الفترة فترة قلق نفسى.. مَاكَانِتْش أوضاعنا

تبلورت ولا أهدافنا اتضحت، ولا الناحية الفكرية كانت واضحة.. كنا فى حالة قلق فكرى، وكان طبعاً فيه نوع من البلبلة بين أبناء الوطن، وكانت الحزبية القديمة لازالت موجودة وبتحاول تستغل أى شىء أو تستغل أى خلاف؛ علشان ترجع تانى تسيطر. وكلنا عارفين ازاى الأحزاب طلعت فى أزمة مارس، وازاى حاولوا يخلوا الجيش انقسم على بعضه.. فى هذه الأزمة أنا شفت فعلاً الجيش انقسم على بعضه، وشفت قوتين من الجيش اصطدموا ببعض فى يوم الصبح، ولكن - برضه باقول هذا الكلام لأول مرة - أما وصلوا القوتين عند بعض، ودا كان مختلف مع دا.. ما رفعش فيهم واحد سلاحه ضد أخوه، بل عادت وحدة الجيش.

دا كلام أو صفحة يمكن مطوية فى عز الأزمة، وكلنا عارفين هذه الأزمة وفيه محاولات متعددة بكل الأرجاء لانقسام الجيش، وفى هذا اليوم اللى ظهر فيه إن الجيش انقسم، واحنا أعلنا إن احنا لا يمكن نقعد إذا كان الجيش انقسم؛ لأن لابد أن نجنب.. لا يمكن أبداً إن احنا نشوف البلد داخلة فى حرب أهلية؛ لإن دا بيكون انهيار لجميع أهدافنا.. وحينما وصلت القوات عند بعضها، كل واحد فيهم افتكر بلده وافتكر نفسه، ولم يرض واحد فيهم إنه يعمر بندقيته ويضرب التانى، بل بالعكس بعد كده قابلوا بعض بالحضن، وعادت وحدة الجيش فى دقيقة واحدة، ولم تستطع ألاعيب الاستعمار ولا الحزبية إنها تقضى على وحدة هذا الجيش؛ وهذا فى حد ذاته يعتبر فخر لهذا الجيش، وتعتبر صفحة خالدة لهذا الجيش. وصار الجيش بعد كدا يعمل من أجل حماية البناء، طلعوا على الحدود وفى كل مكان ودخلوا اشتباكات.

كلنا نعلم من سنة ٥٤ و٥٥ بدأت الاشتباكات، كان كل واحد بيطالب إنه يروح هناك، والشعب أيضاً كان تطوع فى الحرس الوطنى، وكان بيطالب إنه يروح على الحدود.. وفى الحرب خرج الجيش علشان يقابل إسرائيل، وأيضاً قابل بريطانيا وفرنسا، ولم يهتز، ولكن كنا فى هذا الوقت.. كان الجيش كله بيجهز الحرب الشاملة؛ اللى هى عبارة عن حرب الجيش والشعب.. اللى هى

الوسيلة لهزيمة الدول الكبرى.. اللى لو تمكنت من إنها تضع أو تحتفظ بموطئ قدم فى بلدنا..

الشعب والجيش فى هذه السنوات السبع واجه المشقة، والشعب والجيش فى سوريا.. يعنى برضه لا يفوتنى فى هذا الوقت إنى اتكلم عن الجيش السورى، وكيف حمى هذا الجيش استقلال سوريا ضد مؤامرات الاستعمار وأعوان الاستعمار والرجعية.. وكلنا نعلم ازاى كانت فيه مؤامرات لشراء ضباط بالفلوس، وفيه مؤامرات لمحاولة عمل انقلابات لصالح الاستعمار، وازاى كانت هذه المؤامرات تفشل؛ لإن الجيش السورى كان يعتبر نفسه فى هذا الوقت قبل الوحدة حامى الاستقلال، وفعلاً استطاع الجيش السورى فى هذا الوقت أن يحمى استقلال سوريا رغم موقعها الدقيق، ورغم المؤامرات اللى كانت بتحاك عليها.

شعب وجيش واجه هذه المشقة فى سبع سنوات.. سبع سنوات مش جيل.. أقل من جيل بكتير، حا[illegible] كله.. جابهنا الكلام دا كله – اللى هى المعارك دى كلها – وشفنا صو[illegible]متصارات. وتصدينا الظلام والتهديد، ظلام بعد ظلام وتهديد بعد تهديد، واجتزنا المراحل مرحلة بعد مرحلة، ورغم هذا حافظ الشعب والجيش على صفائه الفكرى، لم ينحرف ولم يتعصب، مَا كَفَرْناش بمبادئنا، ما كفرناش بالسياسة اللى وضعناها لنفسنا، ما خلتناش المحن اللى قابلناها إن احنا ننحرف يمين أو ننحرف شمال، أو نتعصب لمبدأ أو نتعصب لأى شىء، ولكنا حافظنا على صفائنا الذهنى، وكانت أهدافنا واضحة، وكانت كل معركة بتخلى هذه الأهداف تزداد وضوح وتزداد صفاء. وصمد هذا الشعب.. وصمد هذا الشعب ليصنع المجتمع الجديد، وليصنع المستقبل اللى كان بيحلم به – واللى كنا بنحلم به – آبائنا وأجدادنا واللى كنا بنحلم به. ولم تجعلنا المعارك نيأس، أو نتخاذل، أو ننحرف أو نتعصب، ولكن المعارك خلتنا أشد تصميم وأشد إيمان على أن نبلور هذه الأهداف، وعلى أن نزيد هذه الأهداف صفاء ورسوخ، وعلى أن نبنى بأنفسنا المجتمع الجديد اللى [illegible]ى كنا بنحلم به على مر السنين

ومر الأيام، وما زهقناش وقلنا: بَدَلْ ما نقعد نعمل المجتمع اللِّى احنا عايزينه ونبنيه ما تيجى ننقل صورة من صور المجتمعات الأخرى.

رغم كل هذه المعارك، كان الشعب باستمرار يزيد تصميمه على أن يبنى مستقبله بنفسه، وأن يبنى مجتمعه بنفسه بل أكتر من هذا إن الشعب مضى يطوِّر هذه الثورة، وزى ما قلت: إن الثورة فى الأول كانت الأفكار لم تكن واضحة وكانت هناك بلبلة، والمعارك اللى دخلناها خلتنا أشد إيمان وأشد تصميم؛ لأجل بلورة هذه الأهداف، ولأجل السير فى طريقنا. وأكتر من كدا بنشوف إن كل سنة بتيجى علينا نرى أن الشعب بيمضى ليطور هذه الثورة التطور البناء وهو واثق من نفسه.. لم يخدع نفسه، لم يترك هذا الشعب الألفاظ تتلاعب به وتضلله. واحنا يمكن فى الماضى تركنا الألفاظ - إلى حد كبير - تتلاعب بنا وتضللنا، وقاسينا من هذا، وأخذنا الدرس الكبير فما تركناش أبداً الألفاظ لتتلاعب بنا أو تضللنا؛ وإنما مضى هذا الشعب يعمل من أجل إقامة المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى؛ على أساس من الاشتراكية الحقيقية والديمقراطية السليمة الحقيقية والتعاون من أجل الجميع، لا على الأسس الماضية، التى كانت عبارة عن ألفاظ براقة وأهداف براقة، وألفاظ مضللة تتلاعب بالشعب وتتلاعب بمقدراته.

كان الشعب ينشد الحرية، وكان يدرك أن الحرية لا تنفصل عن الخبز.. شفنا فى الماضى الحرية إيه، وعرفنا من الدروس اللى خدناها بعد ٢٣؛ الحرية مش برلمان وقبة برلمان وشوية ناس نحطهم فى البرلمان، ولكن الحرية هى المساواة.. الحرية هى الديمقراطية الاجتماعية.. الحرية هى القضاء على الإقطاع وعلى سيطرة رأس المال على الحكم.. والحرية هى القضاء على الإقطاع، وعلى أن يكون لكل فرد الحق فى أن يجد رزقه ولا يهدد فى رزقه.

كان الشعب ينشد الحرية، وكان يدرك أن الحرية لا تنفصل عن الخبز وأن المساواة لا تنفصل عن الحرية، وكان يدرك أن لا حرية من غير خبز ولا حرية من غير مساواة؛ دا الدرس اللى خدناه من المرحلة اللى فاتت من سنة ٢٣، ومن

التجارب اللى حاول الاستعمار يضللنا بها، واللى حاولوا المستغلين أن يضللونا بها تحت اسم الديمقراطية وتحت اسم البرلمانية. وشفنا طبعاً كلنا إيه الديمقراطية كانت من ٢٣، وإيه البرلمانية كانت.. كانت ألفاظ براقة وعناوين، وكانت وسيلة حطها لنا الاستعمار. ولكن زى ما قلنا: هل يمكن أن تقوم ديمقراطية سياسية بدون أن تكون هناك ديمقراطية اجتماعية؟ هل يمكن أن تكون هناك ديمقراطية سياسية والشعب كله بيشتغل عبيد فى الأرض؟ والشعب كله بيقاسى من سيطرة فئة قليلة مستغلة من الداخل؟ والشعب كله يشعر بأن الاحتلال جاثم على نفسه؟

أنا بدِّى أفهم ازاى تبقى فيه ديمقراطية فى هذا البلد، وفيه ٨٠ ألف عسكرى بريطانى كانوا موجودين فى قنال السويس؟ وبدى أفهم ازاى تكون فيه ديمقراطية وفيه إقطاع، وفيه سيطرة رأس مال، وفيه فئة قليلة بتتحكم فى الناس؟ كل هذه – يا إخوانى – كانت شعارات زائفة بتعطى لنا فى ثوب بَرَّاق، وفى ثوب خلاب حتى يتخدر الشعب، وحتى يقف عن كفاحه.. أو السير فى طريق الكفاح لتحقيق الأمانى والآمال اللى بينادى بها.

الحرية بالنسبة للرجل اللى مش لاقى لقمة العيش لأولاده بالليل إيه؟ طبعاً الحرية بالنسبة له ليست إلا إنه يجد لقمة عيش علشان أولاده.. الحرية بالنسبة للفلاح اللى بيشتغل عبد فى الأرض إيه؟ إنه يكون حر ويكون سيد نفسه.. الفلاح اللى بيطرده صاحب الأرض من بلده هو وعِشْه وعيلته لإنه ما بيطعش الأوامر، ولا يقبل أن يكون رقيق وعبد وخادم مطيع إلى أخره إيه؟ إنه يكون مطمئن على حياته وعلى مستقبله.. الحرية بالنسبة للعامل اللى كان يترفد فى كل وقت، واللى كان مالوش الحق إنه يقول رأيه، وإذا قال رأيه بحرية بيفصل من عمله، إيه؟ هذه الحرية بالنسبة له إنه يكون مطمئن على عمله، ومطمئن على مستقبله.

وطبعاً كان من الواضح لنا بعد الدروس اللى أخدناها فى السنين اللى فاتت، إن احنا إذا أردنا أن نقيم الديمقراطية.. فإنما نهدف ونسعى إلى إقامة ديمقراطية سليمة لا ديمقراطية تتحكم فيها أقلية لتسيطر على الأغلبية.. أو ديمقراطية

ليتحكم فيها المستغلين، وإنما كنا نعنى ديمقراطية الشعب؛ ديمقراطية أبناء هذا الوطن، ودا اللى أنا باعنيه إن الحرية لا تنفصل عن الخبز.. ما تنفصلش عن الرزق وحرية الرزق، والمساواة لا تنفصل عن الحرية.. لا يمكن أن تكون فيه حرية بدون مساواة، ويكون فيه ناس مميزين ولهم الحق فى كل شىء وناس آخرين محرومين من كل شىء.

كان كل فرد يعتقد أو كل فرد يؤمن، بعد أن قامت هذه الثورة، إن لا حرية من غير خبز، ولا حرية من غير مساواة، وعلشان كِدا هذا الشعب لم يخدع نفسه، ولكنه مضى يطور ثورته تطور بناء وهو واثق من نفسه، وكان يحاول بكل وسيلة من الوسائل أن لا يقع فى أخطاء الماضى، أو ينضحك عليه، أو يُغَرَّر به. لم يترك الألفاظ تضلله أو تتلاعب بمقدراته، وإنما مضى يعمل؛ من أجل إقامة المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، ومضى هذا الشعب فى هذا الطريق لا يأبه لكل القوى التى حاولت أن تعترض طريق تطوره، ولا لكل الأسلحة التى استعملت ضده لتخرجه عن هذا الطريق. طبعاً مش الأسلحة بس هى العدوان، كان فيه أسلحة لا تقل خطورة عن الاعتراض بالسلاح، طبعاً العدوان المسلح، اللّى وقع علينا كان الغرض منه الوقوف فى وجه تطورنا، وماكانش العدوان المسلح هو الوسيلة الوحيدة اللى اتخذها أعدائنا ليقفوا ضد تطورنا، ولكن كانت هناك الحرب الاقتصادية، ثم الحرب النفسية، ثم حرب التشكيك، حاولوا بكل وسيلة من الوسائل أن يجعلونا نفقد الثقة فى أنفسنا، ويدفعونا إلى استباق الحوادث.. حاولوا أن يستثيروا فينا كل ما يمكن استثارته.

كنا نريد ديمقراطية سليمة.. حاولوا أن يدفعونا إلى الديمقراطية المزيفة، كلنا نفتكر إنهم فى الصحافة وفى حملات التشكيك كانوا بيحاولوا يستثيروا فينا كل شىء، كانوا يحاولوا يستثيرونا.. مثلاً بيقولوا: مافيش برلمان، وإن مافيش ديمقراطية، وكانوا يعتقدوا أو يتمنوا إن هذه الإثارة تدفعنا إلى نبذ محاولة البناء من الأساس، والاندفاع إلى عمل براق أو الاندفاع إلى سطح براق. قالوا:

ديكتاتورية.. وقالوا: "هتلرية".. وقالوا كلام كتير جداً يتهمونا به فى كل يوم، وفى كل وقت، وفى كل ساعة.

طبعاً هذه الحملات كانت تهدف لإيه؟ تهدف إلى استثارتنا، وإلى إن احنا نحاول أن نستحث الخطى أو ما نكملش طريقنا، أو ما نبنيش البناء بتاعنا بناء سليم، ونبنى بناء مسلوق، بناء سريع بيدخلوا منه بيفرقونا ويعملونا أحزاب، ويستخدموا حزب ضد التانى، ونبص نلاقيهم رجعوا تانى؛ سواء الأجنبى المستعمر من الخارج، أو المستغل من الداخل اللى بيستغل فى أرزاقنا.

ولكن - أيها الإخوة - كل ذلك لم يؤثر فينا.. كانت أقوالهم فى وادى وكانت أفعالنا فى وادى آخر.. أفعالهم كانت فى أودية الأوهام. وأنا كنت كل يوم باقرا الجرايد البريطانية والأمريكية والجرائد الأجنبية.. ويقولوا الديكتاتور والديكتاتورية، مافيش برلمان، مافيش أحزاب، دا مجتمع ديكتاتورى، وطبعاً يتناسوا كل الإصلاحات وكل العمل اللى احنا بنعمله. ولكن طبعاً كان دا بيخلينى باعرف النوايا.. بيفتكروا إن احنا أما بنقرا هذا الكلام قد يؤثر علينا، ونقوم نقول بنعمل أحزاب، وبنعمل برلمان على الطريقة القديمة؛ على طول بتْبُص تلاقى هناك حزب نافد على السفير البريطانى، ويرجع تانى يمشى البلد زى ما كان بيمشيها زمان.

طبعاً أصبحت هذه الأمور ما اَثَّرتْش فى، وما اثرتش فيكم؛ لإن كل واحد فينا كان واضح طريقه، وواضح مستقبله، وأيضاً متعظ من الدروس الماضية. وسرنا فى خطى صادقة وخطى مستمرة، وكان كل فرد منا بيتمنى فى نفسه إن السيل المتدفق اللى نتج عن هذه الثورة، واللى بدأ فى ٢٣ يوليه، يسير إلى الأمام ليبنى ويحقق الأهداف الكبرى، ويحقق الأحلام اللى كنا بنتمناها. ولكن أعدائنا كانوا بيتمنوا لهذا السيل المتدفق أن يتبدد ويتبعثر، وتشتت قواه؛ ولهذا كانت هناك الحملات اللى كانت باستمرار بتشن علينا؛ علشان تعترض طريقنا حتى نتشتت.

هل أثرت هذه الحملات فينا؟ هل كونهم قالوا: إن جمال عبد الناصر ديكتاتور وبيحكم حكم ديكتاتورى إلى أخره، أو "هتلر"... إلى أخر الكلام اللى قالوه دا، هل دا أثر فى بأى حال من الأحوال؟ قطعاً أنا كنت بافهم إن هذا الكلام إنما يستهدفون منه أن نستحث الخطى ونبنى بناءنا على أساس غير سليم، وبهذا ينفذوا؛ لإنهم كانوا بيعتبرونا ضمن مناطق النفوذ واحنا خرجنا من مناطق النفوذ، كانوا بيعتبروا أسياد فى هذه البلد واحنا أصبحنا أسياد نفسنا. وكذلك الشعب – الشعب اللى كان بيسمع هذه الأقاويل وهذا الكلام – لم يصدق، ولم يمكنهم مما أرادوا؛ لإنه خَدْ دروس فى سنين طويلة، وشاف اللعبة البرلمانية وعرف لعبة الديمقراطية المزيفة، وآمن إنه علشان يحقق ديمقراطية سليمة لازم يبتدى خطوة خطوة، ولازم نصفى الماضى ونبنى على أساس جديد. وبهذا – أيها الإخوة – استطاع السيل الثورى اللى انطلق يوم أو ليلة ٢٣ يوليو أن يحدد مجراه.. مَا جَاشْ واحد من بره يحدد لنا هذا المجرى.. لم تتمكن هذه المحاولات ولم تتمكن هذه الاعتراضات بأى حال من الأحوال إنها تخلينا ننحاز عن أو نتحول عن المجرى اللى أردناه بوجدانا وبدمنا وبروحنا، بل استطاعت الثورة واستطاع السيل اللى انطلق يوم الثورة أن يسير كنهر خالد.. كنهر ثابت قادر على أن يخلق وقادر على أن يكون.

وسرنا فى هذا وكنا جميعاً ندرك معنى الثورة.. وزى ما قلنا: إن كان واضح لنا أن الثورة مش انقلاب أبداً.. فيه فرق بين الانقلاب وبين الثورة؛ لإن الانقلاب بيسعى به الثائر إلى الحكم، وبعد كده يرتب لنفسه دعامات وأسباب ومقومات البقاء فى الحكم وأسبابه، ولو أدى به الأمر إلى اصطناع الصور. واحنا أبداً لم تكن هذه الثورة انقلاب، ولم تكن هذه الثورة بتهدف إلى إن واحد أو ناس بييجوا الحكم لسبب.. فيه سبب بسيط جدّاً؛ فى سنة ٥٦.. فى ١٦ يونيو سنة ٥٦ حصل استفتاء على رئيس الجمهورية وكانت موافقة ٩٩% لست سنين، واتقال فى الجرايد الأجنبية: إن بعد كدا بقى خلاص الجماعة دول بقى حيرسوا،

وخدوا ست سنين، وقاعدين، ولهذا مش ممكن أبداً حيثيروا متاعب زى ما كانوا بيثيروا فى الماضى، ويتحولوا إلى سياسيين.

فالكلام دا كان فى ١٦ أكتوبر سنة ٥٦، وكان فيه صك ووثيقة من البلد برياسة الجمهورية لمدة ٦ سنين، وكنا فى هذا الوقت أملنا الكبير إن احنا نبنى السد العالى، وكنا بنعتبر إن السد العالى دا أمل لنا.. بل ضرورة لازمة لنا ولحياتنا، وكنا بنحاول بكل الوسائل إن احنا نستعين بالمنظمات الدولية علشان نكون أو نصلح ٢ مليون فدان؛ علشان نقدر فعلاً نضع المجتمع الاشتراكى التعاونى الديمقراطى اللى بنتكلم عليه موضع التنفيذ. وكان دا أمل كبير لنا.. كان بيمثل جزء كبير من مشاريعنا وجزء كبير من آمالنا؛ لإن ٢ مليون فدان بيمثلوا تلت الثروة القومية الزراعية؛ معنى هذا إن احنا مستوانا بيرتفع.. كان فيه هدف اقتصادى، كان فيه هدف لتشغيل الناس والطاقات اللى حتيجى، بيجيلنا كل سنة نص مليون.

وبعدين جينَا فى شهر يوليو - شهر واحد بعد الاستفتاء وبعد الست سنين - سحبوا عروض تمويل السد العالى؛ وكان دا ضربة لجميع آمالنا.. سحبت أمريكا العرض، وسحب البنك الدولى العرض، وحصل.. وإنجلترا سحبت العرض. وطبعاً هَم فاهمين إن احنا خلاص بقينا سياسيين محترفين، وعندنا صك بست سنين، الواحد حيحافظ على الست سنين دى لغاية ما تخلص. طبعاً كان دا كلام فارغ؛ لإن احنا نتيجة هذا السحب - سحب السد العالى - ونتيجة التعرض لعزتنا، ثم أيضاً نتيجة محاربتنا اقتصادياً فى أكبر مشروع اقتصادى كنا بنحاول نعمل من أجله، قلنا: لابد إن احنا ناخد قنال السويس وليكن ما يكون؛ لإن قنال السويس دى قنالنا، وما فكرناش بأى حال فى هذا الوقت إن فيه صك بست سنين، أو مضينا شهر وفاضل ٥ سنين و١١ شهر.. والكلام اللى احنا عارفينه دا، ليه؟ لإن الثورة ليست انقلاب بتودى واحد يحكم، ولكن الثورة لها طريق محدد كل واحد لازم يمشى فيه، واللى بياخد مسئولية القيادة أو مشقة القيادة فى هذه الطريق لازم يتحمل هذه المشقة ويتحمل هذه المسئولية.

زى ما قلت: إن الثورة ماكانتش انقلاب ولن تكون انقلاب.. ستستمر ثورة على طول لغاية ما تحقق جميع الأهداف اللى كنا بنحلم بها واللى بنعمل من أجلها.. الثورة اللى قامت فى ٢٣ يوليو ماكانتش انقلاب.. ماكانش هدفها إنها تجيب فلان إلى الحكم، أو تشيل فلان من الحكم، أو تِدِّى فلان.. أبداً.

هذه الثورة - أيها الإخوة - كانت أعمق من دا بكتير.. كانت جذورها عميقة، هذه الثورة كانت ثورة عربية - زى ما قلت - بتمثل روحنا ودمنا وطبيعتنا، اللِّى كنا بنشعر بها فى أعماقنا كل ما يحدث حادث فى بلد عربى. هذه الثورة كانت ثورة ضاربة فى أعماق تاريخ الأمة العربية ووجدانها البعيد، وماكانتش بأى حال من الأحوال حركة منفصلة عن الكفاح العربى، ولا كانت حدث قائم بذاته. كانت هذه الثورة بعد التجارب الماضية تدرك إدراكاً كاملاً أن لابد للثورات الأصيلة من أن تصل إلى مداها، وكانت هذه الثورة تدرك أيضاً أن الثورات التى تنحرف أو تكتفى بالوصول إلى منتصف الطريق هى فى الواقع نكسات أكثر منها خطوات إلى الأمام، وعليها أن تنتظر حدوث ثورات أخرى لتصحح أخطائها، وتدفع طريقها إلى منتهاه. دا كلام كنا بنشعر به وكنا بنؤمن به، واحنا ثورتنا نفسها كانت ثورة مكملة لثورات انحرفت فى طريقها وقامت علشان تصحح الطريق، وقامت أيضاً علشان تدفع هذا الطريق إلى منتهاه.

ثورة ٥٢ على الصعيد العربى العام كانت استكمال للثورة العربية الأولى.. الثورة العربية الأولى اللى قامت فى الحرب العالمية الأولى، واللى اجتمع العرب جميعاً تحت لوائها من أجل استقلال الأمة العربية.. الثورة العربية التى انحرفت عن أهدافها، ليه انحرفت عن أهدافها؟ لإن اللِّى تصدوا لقيادتها تلهوا بتقاسم العروش والإمارات، ونسوا شباب الثورة اللى ضحى بزهرة عمره على المشانق؛ من أجل الأهداف لا من أجل العروش. قامت ثورة عربية فى الحرب العالمية الأولى.. انحرفت هذه الثورة؛ لإن الناس اللى تصدوا لقيادتها نسوا الثورة وأهدافها، وابتدوا يبحثوا عن العروش والمناصب والحكم، وتنكروا حتى للناس اللى قاموا وماتوا فى سبيل تحقيق هذه الثورة.

وكانت هذه الثورة أيضاً - ثورة ٥٢ - على الصعيد المحلى استكمال لثورة عرابى اللى خذلته الخيانة وخذلته الدسائس. إن عرابى أمَّا قام فى سنة ٨٢ قام يطالب بنفس المطالب اللى كنا نطالب بها: عدالة اجتماعية وحرية ومساواة، ولكن الخيانة والغدر تدخلوا؛ علشان يقضوا على هذه الثورة، وعلى من قام بهذه الثورة.

كانت أيضاً على الصعيد الوطنى عودة بثورة ١٩١٩ - اللى قامت هنا فى مصر - إلى أهدافها.. أهدافها اللى مات فى سبيلها الناس والشباب زى ما نعرف من تاريخ ثورة ١٩، وبعد كدا انحرفت؛ لإن الذين تصدوا لقيادتها تركوا أهداف الثورة ونسيوا اللى ماتوا، وبدأوا يتنازعوا على مقاعد الحكم، ويتنازعوا على التقرب للسفارة والمندوب السامى، والسراية وخَدَم السراية، وأضاعوا الثورة وبعثروا قوة اندفاعها.

إذًا ثورتنا ماكانتش حدث جديد فى حد ذاته، ولكن هذه الثورة كانت استمرار للماضى، ولكنها فى نفس الوقت استمرار للماضى مش زى ما كان أبداً، ولكن كما ينبغى أن يكون، كما تصورته أمانى شعوبنا، وكما تمناه الأبطال من شهدائنا وهم طالعين على المشانق.. وهم بيقابلوا رصاص المستعمر بصدرهم.. وهم بيهتفوا بحياة بلدهم وباستقلال بلدهم.

هكذا - أيها الإخوة المواطنون - بوعى وباستنارة، واستيعاب كامل لعظة الماضى ولاحتياجات المستقبل الأساسية، واصل التيار الثورى العظيم لثورة ٢٣ يوليو طريقه حتى يظهر الطريق أمامنا، وحتى تتجلى معالم هذا الطريق.

أما نيُص لنفسنا النهارده بعد سبع سنين - احنا اتكلمنا عن الماضى، بنتكلم بقى عن الحاضر وعن المستقبل - بنبص بعد سبع سنين بنلاقى إيه؟ إيه المعالم اللى قدامنا؟ إيه معالم الطريق اللى بناها كفاحنا، وبنتها ثورتنا، ثم بناها نضالنا؟

بنجد إن أول معالم هذا الطريق هو سياسة الحياد الإيجابى اللِّى أعلناها وصممنا عليها، وحاربنا من أجلها، وصممنا أن نضعها موضع التنفيذ. وطبعاً

الحياد الإيجابى يعنى الاستقلال؛ يعنى أنا لا أخضع لكتلة من الكتل ولا لسيطرة أى دولة، ولا أدخل ضمن مناطق النفوذ.. يعنى الحياد الإيجابى بمعناه إنى أكون مستقل، باقول رأيى بما يتمشى مع ضميرى.

الجزء التانى هو القومية العربية، أو السياسة اللى أعلنت، واللى تبنيناها، واللى اعتبرنا إنها بتعيدنا إلى أصلنا. ومن الواضح إن الحياد الإيجابى صيانة للاستقلال، والاستقلال صيانة للقومية العربية؛ لإن القومية العربية.. طالما كانت الأمة العربية غير خاضعة لمنطقة نفوذ أجنبية أو لدولة أجنبية، وطالما كانت جميع أجزاء الوطن العربى مستقلة استقلال حقيقى، لابد أن تكون القومية العربية قائمة؛ لإن القومية العربية مش معناها شكل من الأشكال الدستورية، ولكن معناها هو الهتاف اللى كنا بنهتف به واحنا أولاد صغيرين، ونقول: تحيا الوحدة العربية، ويحيا التضامن العربى.. هى دى القومية العربية. ولم يمنع التضامن العربى ولم تمنع الوحدة العربية - كما نتصورها - إلا السيطرة الأجنبية، وإلا دخولنا ضمن مناطق النفوذ؛ لإن الطامعين فينا، واللى كانوا بيحبوا يسيطروا علينا، كانوا تملى بيدفعوا الواحد مننا ضد الآخر؛ ولهذا فإن الحياد الإيجابى.. سياسة الحياد الإيجابى تحمى الاستقلال، وإذا وجد الاستقلال فإن راية القومية العربية فى جميع أجزاء العالم العربى بتبقى راية عالية خفاقة، ولا يمكن أن يكون هناك خلاف عربى، ولا يمكن أبداً إن احنا بنقول كل يوم والتانى تعالوا نصالح بعض.. تعالوا نعمل على وحدة الصف العربى.

الجزء التالت أو الشىء التالت اللى طلعنا منه بعد هذا الطريق هو قيام الاتحاد القومى، واحنا طبعاً (تصفيق)... قيام الاتحاد القومى نتيجة تجربة، وحاتكلم عليه بعد كدا بالتطويل، ولكن احنا وجدنا من تجربتنا فى السبع سنين اللى فاتت، ومن تجربتنا قبل السبع سنين إن أيام ما كنا متفرقين، وكُنَّا شيع وأحزاب، وكان كل حزب من أحزابنا بيتبع لدولة أجنبية، أو بيعمل لتحقيق مصالح المستغلين.. كنا لا نجتمع ولا نجمع أمرنا على شىء، ودائماً هناك أحقاد وخلافات وفتن، وكان اللى بينتصر هو المستعمر والمستغل. وبعد الثورة وبعد

حل الأحزاب وجدنا إن الشعب اللّى مافيهش الحزبية ولا اللعبة اللى دخلتها بريطانيا بقى شعب واحد، ووقف يكافح كله رجل واحد وقلب واحد فى جميع المعارك، وانتصر فى جميع المعارك، ولم تستطع أى قوة غاشمة - مهما كبرت - إنها تحقق إرادتها، ولكن إرادتنا هى اللى انتصرت وتصميمنا هو اللى انتصر، وكان الدرس اللى طلعنا به هو درس الاتحاد القومى.

بعد كدا الجزء الرابع من هذه المعالم - اللى تجلّت معالمها النهارده بعد سبع سنين - هو الهدف الكبير؛ اللى هو عبارة عن بناء مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر من الاستغلال السياسى، والاستغلال الاقتصادى، والاستغلال الاجتماعى. وباحب أقول: إن قيام الاتحاد القومى بهذا الشكل هو حماية أو هو ضمان لبناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، المتحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى؛ يعنى الاتنين دول مربوطين ببعض.

السبع سنين اللى فاتت ماكانش الطريق فيها سهل، وماكانش الطريق فيها ممهد، ورغم كده بنينا الأساس.. وبنينا أساس قوى اللى بنتقدم منه النهارده، واللى بيحمينا واحنا بنتقدم فى حاضرنا اللى بنعيش فيه، وبنتقدم منه إلى مستقبلنا اللى نريد أن نبنيه. فى كلامى على المستقبل، بعد كلامى عن السبع سنين اللى فَاتِتْ، باتكلم أولاً من الناحية الدولية؛ من ناحية الحياد الإيجابى.

لو بصينا برضه للسبع سنين اللى فاتت بنجد إن احنا دخلنا معارك كتيرة جدًّا، طبعاً احنا ماكناش غاويين معارك.. ماحدش فى الدنيا عايز يدخل معارك بأى حال من الأحوال، كل واحد بيحب يتجنب المعارك بكل طريقة؛ علشان يبنى بلده فى هدوء، ولكن خضنا هذه المعارك وكان لابد أن نخوضها، وهذه المعارك فرضت علينا فرضاً، واحنا دخلنا هذه المعارك كمعارك دفاعية.. استخلاص للحق المغتصب، وكان لابد أن نقاتل، ليه؟ علشان نستقل.. علشان نطلع الإنجليز.

وكان واضح لنا إن الحق لا يعود لنا، أو لا يعود لأصحابه لمجرد طلبهم له، ولكن الحق يعود باستخلاص أصحابه له، إذاً كان واضح لنا علشان نطلع الإنجليز والـ ٨٠ ألف عسكرى من القنال لازم نقاتل فى القنال ونعمل حرب عصابات؛ لازم نستخلص هذا الحق.. لازم ننتزع هذا الحق. وكان فى نفسنا واضح إن الإنجليز ادُونا تمانين، أو ٨٨، أو كذا وعد بالجلاء.. وطبعاً ما حصلش جلاء، بل أكتر من هذا معاهدة ٣٦ اللى حصلت، واللى كانت بتقول فى أول مادة: إن – طبعاً – مصر دولة مستقلة، وبتقول: إنهم بيحتفظوا بعشرة آلاف لم يتقيدوا بها، بل العشرة آلاف بقوا تمانين ألف، وكان السفير البريطانى بيروح للملك ويقول له: أنا عايز فلان رئيس وزارة وتشيل فلان... إلى أخر الكلام دا.. لغاية سنة ٥٢.. قبل الثورة بأربع أشهر برضه السفير كان بيغير الوزارة.

إذاً إذا أردنا أن نستقل ويكون لنا شخصية؛ كان لازم نغتصب ونستخلص وننتزع حقنا، وبعدين كان واضح شيء: مافيش حد يفرط فى شيء مما يملكه برضاه، حتى ولو كان هذا الشيء حق مغتصب؛ كان واضح لنا إن الإنجليز مش ممكن يفرطوا فى اللى مالكينه هنا برضاهم أبداً، وكنا احنا بنقول: إن دا حق مغتصب؛ كانت الطبيعة.. الحق المغتصب ماحدش بيفرط فيه برضاه.

فى حربنا ضد الاستعمار اللى احتل بلدنا، كنا نعلم إن احنا حنواجه المصاعب من أول يوم.. من أول يوم للثورة كنا نعلم إن الإنجليز قد يتعرضوا لنا، وقد يحاولوا يحتلوا القاهرة، وقد يحاربونا. لإن طبعاً كان من الواضح إن بريطانيا اللى بقى لها ٧٥ سنة ما رضيتش تدى استقلالنا هبة، واللى دخلت على انها حتمشى بعد ٦ اشهر وقعدت ٧٥ سنة؛ مش حتجيلنا احنا وترضى أبداً.. ترضى إنها تدينا الاستقلال هبة أو منحة. وبعدين إذا انتزعنا استقلالنا انتزاعاً؛ طبعاً مش ممكن.. وماحدش يتصور إن بريطانيا حترضى بهذا وتقر وتستسلم.

دى المعارك اللى احنا دخلناها.. يعنى انتزعنا استقلالنا وتصميمنا على أن نكون خارج منطقة النفوذ، ثم تصميمنا على أن المنطقة اللى عايشين فيها

- العربية - لإنها تؤثر علينا بتكون خارج منطقة النفوذ، ثم تصميمنا على محاربة الأحلاف الدفاعية، وعدم قبول السيطرة الأجنبية تحت أى اسم من الأسماء، دا ماحدش كان يتصور - واحنا بنتخذ هذه السياسة، وبعد طرد بريطانيا - إنها حترضى وحتقر وتستسلم.

وبعدين أما قامت ثورة الجزاير، ووقفنا مع شعب الجزائر الثائر من أجل حريته واستقلاله، وكان شعب الجزائر مآمن.. آمن باللى آمنا به؛ آمن إن فرنسا لن يمكن إنها تديله استقلاله، وإن لن يأخذ استقلاله هبة ولا منة، ولكنه آمن إنه لابد أن ينتزع هذا الاستقلال انتزاعاً. وماكانش حد، أو ماحدش يتصور إن فرنسا كانت سترضى عن موقفنا دا، وتقر هذا الموقف وتستسلم له.

موقفنا ضد السياسة الأمريكية - محاولة فرض الأحلاف الغربية على المنطقة - موقفنا ضد الأحلاف اللّى فرضوها، وتصميمنا على أن نقف ضدها؛ حتى تنهار وحتى تتحرر هذه المنطقة وتخرج من ضمن مناطق النفوذ، كان طبعاً معركة دفاعية؛ حتى لا ندخل احنا ضمن مناطق النفوذ، وحتى لا نفقد استقلالنا. وطبعاً كان واضح إن أمريكا لن تقر هذه المعارك من دولة صغيرة زينا أو تستسلم، ولهذا فإن المعارك اللى دخلناها معارك فرضت علينا.. أردنا أن نستقل وأردنا أن نستخلص حقنا المغتصب، وأردنا أن نخرج خارج مناطق النفوذ، وأردنا أن نقضى على الاستعمار ونطرد قوات الاحتلال من بلدنا، ولكن المغتصب كان بيعتبر إن دا حقه، والمغتصب كان بيعتقد إنه يجب أن يحافظ على هذا الحق ويحافظ على هذه المصالح، وكان لابد لنا من أجل المحافظة على حريتنا ومن أجل المحافظة على استقلالنا أن ندخل هذه المعارك. إذًا هذه المعارك فرضت علينا فرضاً؛ من أجل استخلاص حريتنا، ومن أجل استخلاص استقلالنا.

وماكانش فى الشرق الأوسط فراغ إلا فراغ الشرق الأوسط من أهله، كان الاستعمار بيحكم الشرق الأوسط.. بيحكم البلاد العربية وبيحكم كل قطر فيه وبيتحكم فى كل شعب من شعوبه، وكان أصحاب الشرق الأوسط أو الشعب

العربى اللى هو صاحب الحق لا يملك من أمره إلا الأسماء دون المسميات.. ماكناش بنملك من أمرنا شىء.. كانوا بيدونا الأوهام؛ الديمقراطية المزيفة، والبرلمانية المزيفة، والألفاظ المزيفة، ومعاهدات الاستقلال... إلى أخر الكلام.. كنا بناخد الأوهام، وأما الحقائق فلم نكن بأى حال نحصل عليها؛ ولهذا دخلنا لننتزع هذه الحقائق، وهكذا حاربنا.. وعلشان كدا حاربنا.

وبعدين.. حتى بعد تصميمنا على الحصول على حقوقنا، كانت المحاولات لتضليلنا مستمرة، كانوا مثلاً يحاولوا إن احنا نقبل الأحلاف العسكرية ونتصور أنها استقلال، وكنا احنا بنقول: أبداً إن الأحلاف العسكرية معناها إن الاستعمار خرج من الباب علشان يرجع من الشباك. كانوا بيتصوروا إن احنا نقعد معاهم على ترابيزة واحدة - زى ما كان بيحدث فى لجان حلف بغداد العسكرية - وبعدين نقعد مع ضباط الإنجليز وضباط الأمريكان وضباط حلف بغداد، ونختار فى الاتحاد السوفيتى الأهداف اللى حتنضرب بالقنابل الذرية، وبعدين نشترك معهم فى وضع أولوية هذه الأهداف.

دا الكلام اللى كان بيحصل فى لجان حلف بغداد، وفى الوثائق اللى وجدت بعد ثورة العراق؛ كانوا بيقعدوا الضباط العراقيين مع ضباط حلف بغداد، بيحطوا قايمة بالأهداف اللى حتنضرب. طبعاً دى أوهام؛ بنوهم نفسنا إن احنا أقوياء، وبنوهم نفسنا إن احنا بنقعد مع الإنجليز والدول الكبرى علشان نقرر أهداف، وما نسألش نفسنا الأسئلة البسيطة: ليه بنضرب الاتحاد السوفيتى بالقنابل؟ أو ليه نقعد علشان نفكر إن احنا حنضرب مدينة كذا أو مدينة كذا؟ طب ونسأل نفسنا السؤال التانى: وأين هى.. فين هى الأسلحة الذرية اللى احنا بنملكها علشان نقعد نقرر أولويات ونقرر أهداف؟ وكان فيه بعض تقارير من تقارير حلف بغداد ويمكن فيه بعض الناس قروها هناك، ويمكن هى اللى على أساسها قالوا: إن عندهم قنابل ذرية، وافتكروا إن هذه الأوهام أو هذا الكلام أو هذه المناقشات، بتعنى إن فيه قنابل ذرية حَدْ بيتصرف فيها؛ ولكنها كانت جميعها أوهام وتمثيل وسيطرة، ولا يمكن لنا كدول صغرى بأى حال من الأحوال نقعد

مع دول كبرى، ونقرر؛ لإن احنا فى هذا المجال لا نملك ما تملكه الدول الكبرى.

طبعاً رفضنا إن احنا نضحك على نفسنا، ولازلنا نرفض لغاية دلوقت إن احنا نضحك على نفسنا، واحنا ناس واقعيين، عارفين مكانا وعارفين دورنا، ما احناش عايزين نضرب حد بقنابل ذرية، ولا عايزين حد ييجى يضربنا بقنابل ذرية، ما احناش عايزين نكون أدوات تهديد ضد حد، ولا نقبل بأى حال من الأحوال من أى واحد انه يهددنا.

دا دورنا اللى احنا عارفينه واللى احنا صممنا عليه.. ودا دورنا اللى من أجله دخلنا هذه المعارك، وعرفنا.. وكنا نعلم المعارك دى بتودينا فين.. وإيه الطريق اللى احنا عايزين نروح فيه؟ كنا نريد صداقات دولية مبنية على الاحترام المتبادل؛ يعنى كنا عايزين صداقة مع بريطانيا، وكنا بنعتبر إن اتفاقية الجلاء ستكون مقدمة أو ستكون بداية الصداقة مع بريطانيا، ولكن طبعاً بعد الجلاء بأربع أشهر بصينا لاقينا الجيوش البريطانية راجعة تانى. بل بعد مارجعت الجيوش البريطانية ثم جلت، وبعد هزيمتهم فى تحقيق هدفهم ما انتهاش الأمر؛ بدأت مؤامرات.. كلنا نعرف المؤامرة اللى ادوا فيها لعصام خليل ١٦٠ ألف جنيه؛ علشان يعمل انقلاب لصالح بريطانيا، كلنا نعرف أن عصام سلم هذه الفلوس. ومن كم يوم كانوا كاتبين فى الجرايد البريطانية إن جمال عبد الناصر بيقول: إنه لسه بيشك فى العدو التقليدى القديم - اللى هو الاستعمار - طبعاً؛ لإن احنا بعد معاهدة الجلاء وبعد الجلاء شُفْنا العدوان، وشفنا بلادنا انضربت بالطيارات، وشفنا أطفالنا بيموتوا، وبعد ما جلوا مرة تانية فى خلال ٦ أشهر - حصل جلاء مرتين - شفنا المؤامرات، وشفنا الفلوس اللى بتندفع.. مش هنا بس؛ هنا، وفى سوريا، وشفنا ازاى النوايا السيئة.. فإذا كنا بنشك، فاحنا بنشك على أساس، ومَا بِنْشُكِّشْ على أوهام.

احنا بنريد صداقات دولية مبنية على الاحترام المتبادل، وإذا كنا دخلنا فى معارك متعددة، ماكانش هدفنا بأى حال إن احنا نعادى الجميع، وإنما كان

هدفنا الصداقة.. هدفنا صداقة الجميع. لم نقبل إن احنا نخضع لبريطانيا، فلما جَتْ بريطانيا تعتدى علينا دخلنا معاها فى معركة، ولكن هدفنا من الأول إن تكون فيه صداقة مع بريطانيا.. صداقة الند للند؛ صداقة بدون تآمر، وبدون دخول فى مناطق النفوذ، وبدون أوامر من السفير البريطانى، وبدون الكلام اللى احنا جربناه فى السنين اللى فاتت، صداقة مع أمريكا على هذا الأساس؛ أساس إن لا تفرض على أحلاف.. ما تجيليش مذكرة، أو يقولوا لى لازم تدخل فى كذا.. ماحدش يتدخل فى أمورى، صداقة مبنية على عدم التحيز لأعدائنا.. التحيز لإسرائيل ضد الشعب العربى أو ضد شعب فلسطين، صداقة مبنية على المساواة وعلى أساس الند للند.

صداقتنا مع الاتحاد السوفيتى من أول يوم قلنا: إن احنا بنقبل هذه الصداقة.. صداقة بين بلدين، كل بلد له نظامه الاجتماعى، على أساس عدم التدخل، وَسِرْنا فى هذا.

وقلنا صداقتنا مع جميع الدول؛ قلنا حسب مبادئ باندونج وحسب مبادئ الأمم المتحدة.. كنا نريد صداقات دولية، تقوم على الاحترام المتبادل، وكنا نريد مجتمع دولى يسوده السلام القائم على العدل.

من أجل هذا كانت معاركنا؛ لم نقبل إن احنا نخضع.. لم نقبل إن احنا نسمع تعليمات أو نسمع أوامر.. صممنا على إن سياستنا تكون سياسة مستقلة، ومازال ذلك حتى اليوم بعد كل هذه المعارك، هدفنا.. لازال هدفنا أن تكون فيه صداقة، لا يمكن بأى حال من الأحوال إن احنا هدفنا إن احنا ندخل.. نعادى أمريكا، أو نعادى بريطانيا، أو نعادى روسيا، أو نعادى أى دولة، بل بالعكس احنا هدفنا إن احنا نصادق جميع العالم، ولكن نعادى من يعادينا - وزى ما قلنا - بنصادق من يصادقنا، ونعادى من يعادينا. قلنا هذا الكلام قبل المعارك، وقلنا هذا الكلام خلال المعارك، ومازلنا نقول هذا الكلام لغاية دلوقت: اللى بيصادقنا صداقة مبنية على العدل والمساواة.. احنا بنرحب بهذه الصداقة، اللى بيعادينا وبيتآمر علينا لابد أن

ندافع عن نفسنا، وطبعاً فى سبيل الدفاع عن نفسنا، لازم نـدخل فـى معـارك ونهاجم إلى أقصى ما يمكنا أن نهاجم.

إن احنا بنقبل صداقات شعوب العالم كلها، بل بنطلب هذه الصداقات؛ واحنا أمًا نعلن هذا إنما نعبر عن مبدئنا اللى أعلناه.. عن مبدأ التعايش السلمى، وأمـا نتكلم عن الصداقة مع شعوب العالم ما بنقولش صداقة عن مناورة ولا عن حاجة والحمد لله، ولا عن ذلة ولا عن خوف، ولكن بنتكلم من مكـان القـوة، ومـن موضع النصر بعد انتصاراتنا فى كل هذه المعارك.. بنقول هذا الكلام، وبنـتكلم وفوق راسنا رايات الشرف، ورايات العزة، ورايات الكرامة، ورايـات القـوة. واحنا أما بنمد إيدينا لدول العالم ولشعوبه إنما نطبق المبدأ اللى احنا نادينا بـه، وحاربنا من أجله؛ وهو التعايش السلمى مع الجميع بصرف النظر عن اخـتلاف النظم السياسية والنظم الاجتماعية.

دا – يا إخوانى – هو مفهوم الحياد الإيجابى؛ اللى هو أول شىء من المعالم اللى ظهرت فى طريقنا، واللى هو يمثل الطريق الأول من طرق مستقبلنا.. أمّا الطريق التانى أو الشىء التانى، اللى ظهر فى معالم مستقبلنا هو القومية العربية.

وكان واضح – زى ما قلت من البداية – إن ثـورة ٥٢ ماكـانتش ثـورة محلية؛ ذلك أن الفوارق المصطنعة والخلافات المفتعلة فى أنحاء الأمة العربية لم تكن الأساس بأى حال من الأحوال.. أما الأساس فكان شعور بالوحـدة؛ وحـدة التاريخ، وحدة الكفاح، وحدة المصير.. المصير اللى بتنساق إليه أى بلد عربـى بيجرنا كلنا وراه، الكفاح، إذا بدأ فى أى بلد عربى بيبدأ الكفاح فى كـل الـبلاد العربية.. التاريخ الماضى جمعنا كلنا ووحدته جمعتنا، ولها أثر فى دمنا، وفـى روحنا، وفى تاريخنا، وفى تصرفاتنا، وفى مقوماتنا، هذا بصرف النظـر عـن الأشكال الدستورية؛ لذلك أول ما اتضحت معالم أهداف ثـورة ٥٢، واتـضحت فلسفة ثورة ٥٢ حتى وجدنا تجاوب من جميع أنحاء الأمة العربية، ليه؟ لإن كل واحد فى كل بلد عربى شعر إن الكلام اللى بيتقال هنا، والكلام اللى احنا قلنـاه بعد أن أصبحنا أسياد نفسنا، إنما هو تعبير عما يريد أن يقوله، وإنما هو تعبيـر

عما فى نفس كل عربى فى بلد عربى. وكان انطلاق الصوت بعد قيام ثورة ٥٢ من القاهرة.. مَاكَانْش حاجة جديدة، بل بالعكس كان تكرار للتاريخ القديم كان التاريخ يعيد نفسه؛ انطلاق الصوت فى أيام حرب الصليبيين وأما احتلت بلادنا، وفى أيام الفتن بين أرجاء الأمة العربية، وفى نفس الوقت كان باستمرار بيكون هناك تجاوب فى جميع أنحاء الأمة العربية لهذا الصوت؛ لأنه كان يدعوا للحرية وللآمال اللى بتنفعل بها نفس كل عربى.

طبعاً بعد ثورة ٥٢، وبعد هذا الانطلاق، وبعد هذا التجاوب فى جميع أنحاء الأمة العربية كان الاستعمار اللّى بيعتبر هذه المنطقة داخل نفوذه.. كان يراقب، وكان يجد فى هذه التوافق تهديد لمصالحه وتهديد لنفوذه. كانت فيه إسرائيل أيضاً، اللى وجدت فى هذه الثورة خطر وكشف لجرائمها ضد فلسطين وضد شعب فلسطين، ثم خطر أيضاً على مطامعها. أعوان الاستعمار أيضاً اللى كانوا بيعيشوا هنا - طبعاً من فضلات الاستعمار، ومن فضلات الأسياد المستعمرين - شعروا أن هذا التوافق اللى ظهر، واللى ارتفع بين جميع أرجاء الأمة العربية إنما يمثل خطر عليهم؛ لإن إذا انهار الاستعمار لابد أن ينهار أعوان الاستعمار، وبهذا طبعاً ابتدوا يعملوا ضد هذا التناسق الطبيعى.

بدأت عملية إثارة الأحقاد وبدأت عملية إثارة الغيرة، وبدأت عملية محاولة التصوير للسياسيين إن هناك محاولة لفرض زعامات من القاهرة فى بلادهم، وتركوا المعانى اللى كنا بنادى بها والمعانى اللى كانت فى قلب كل عربى، واتجهوا إلى الأفراد بهجومهم.. الأفراد اللى عبروا عن هذه المعانى، وطبعاً كان فيه تحالف مقدس بين أعداء العرب وأعداء القومية العربية، وبين عملائهم وأعوان الاستعمار؛ علشان يجتمعوا كلهم.. وعلشان يعملوا كلهم من أجل حرب هذه الأفكار الجديدة وهذا الأمل الجديد، اللى - فعلاً - ماكانش عبارة عن فرد أو أفراد، ولكنه عبارة عن أمل فى قلب العرب فى جميع أنحاء المنطقة العربية.

وطبعاً بدأت ناس بتعتبر إن هذه العقيدة - فكرة القومية العربية، وفلسفة المجتمع الإشتراكى الديمقراطى التعاونى - إنما تمثل خطر على أهدافهم..

أهدافهم فى هذه المنطقة أو أهدافهم فى البلاد اللّى بيشتغلوا فيها. وبهذا اشتركت قوى تبدو متناقضة ضد فكرة القومية العربية، وضد الدعوة اللى كانت بتنادى بها هذه الثورة، جمعتهم المصالح المشتركة ضد الفكرة الثورية؛ الاستعمار، إسرائيل، أعوان الاستعمار، الانتهازيين، الرجعيين المستغلين. كل دُول اجتمعوا ووجدوا إن الكلام اللى بيتقال دا.. الكلام الجديد - مساواة، عدالة، تحرر من الإقطاع، قضاء على سيطرة رأس المال - إنما يهدد مناطق نفوذ الدول الاستعمارية، ويهدد الاستغلال.. المستغلين، ثم أيضاً بيخلى السياسيين كانوا بيشعروا.. بعض السياسيين بيشعروا بمركب نقص. وبدأت طبعاً الدسائس؛ إن القاهرة بِدَّها تفرض زعامتها.. القاهرة بدها تشارك فى زعامتها.

وظهرت أيضاً فى هذه القوى المتناقضة الأحزاب الشيوعية فى البلاد العربية؛ لإنها وجدت فى القومية العربية قوة ضخمة قبلها العالم العربى، وتبناها العالم العربى، ورضى بها العالم العربى، وبيعمل من أجلها، على أساس إنها تعبير عن آماله وتعبير عن تاريخه، وبهذا لن يستطيعوا من إنهم ينشروا مبادئهم، ويستولوا على الحكم، ويجندوا أكبر عدد من الناس، ولو إنهم لم يتمنكوا من إنهم يجندوا أبداً يعنى عدد محترم من الناس. وبهذا التقت الأحزاب الشيوعية فى حربها ضد القومية العربية مع الاستعمار، ومع أعوان الاستعمار، ومع إسرائيل. وكانت هذه القوى المتناقضة.. القوى المتنافرة تكون سيمفونية، أو تكون أيضاً أوركسترا بيحارب القومية العربية بكل وسيلة من الوسائل، وكان كل واحد فيهم بيعتقد إن فى استطاعته إنه يهدم فكرة القومية العربية؛ ليحقق غرضه أو ليحقق هدفه.

طبعاً بنبص قبل ثورة العراق على عهد حلف بغداد وعلى عهد نورى السعيد، بنلاقى إذاعة بغداد اللى كانت بتمثل أعوان الاستعمار، كانت تتوافق مع إذاعة إسرائيل ومع إذاعات الاستعمار، ومع الإذاعات السرية اللى كانت موجهة ضدنا.. كان فيه اللى تسمعه هنا هو اللى تسمعه هنا، ليه؟ لإن كل واحد منهم بيعتبر إن الكلام اللى طالع.. الكلام اللى بتعبر عنه الثورة إنما هو تهديد له فى

زاوية من الزوايا، إسرائيل بترى إن دا تهديد فى زاوية.. أعوان الاستعمار بيروا إن دا تهديد فى زاوية أخرى، وإذاعة بغداد على عهد حلف بغداد وبعد ما انتهى حلف بغداد – بعد ما أصبح للشيوعيين يد عليا وصوت مسموع فى العراق – راديو بغداد رجع تانى زى ما كان فى أيام نورى السعيد. وأنا بدّى أقول: إن راديو بغداد لم يناصر القومية العربية، ولم يذكر الجمهورية العربية المتحدة بكلمة خير إلا يوم الثورة – يوم ما قامت ثورة العراق فى ١٤ يوليو – وبعدها بأيام قليلة، وما أن زال الخطر الذى كان يحيط بالعراق، واللى وقفنا مع العراق علشان نصده – وكلنا نعرف إن بعد ثورة ١٤ يوليو، وبعد نزول القوات الأمريكية فى لبنان والقوات البريطانية فى الأردن – أعلنا إن أى عدوان على العراق إنما هو عدوان على الجمهورية العربية المتحدة، وإن الجمهورية العربية المتحدة حتشترك مع العراق، وتلاقى معاها المصير – فى هذه المرحلة اللى رمينا فيها كل شىء – علشان نحمى ثورة العراق وعلشان نحمى العراق.. فى هذه المرحلة بس، كان راديو بغداد بيتكلم على الجمهورية العربية المتحدة كلام خير أو كلام طيب.

طبعاً قبل كدا كان هناك نورى السعيد، وكنا كلنا نعلم إن راديو بغداد ماشى فى الطريق ضد القومية العربية، وما أن انتهى الخطر اللى كان يحيط بالعراق، بعد ما جلى الأمريكان من لبنان وجلى الإنجليز من الأردن، حتى عادت إذاعة بغداد إلى ما كانت عليه أيام نورى السعيد وأُنَيْل، ليه؟

فى هذا الوقت – أيها الإخوة – بعد ثورة العراق ابتدوا يقولوا إن احنا عايزين نفرض الوحدة فرضاً. أنا بدى اتكلم بصراحة، واتكلم بوضوح، وأنا عمرى ما اتكلمت بلغتين ولا اتكلمت بوشّين.. طول عمرنا بنتكلم بصراحة وطول عمرنا بنتكلم بوضوح، ومافيش داعى ندخل فى تورية ولا بمبنى للمجهول.. بنخليه مبنى للمعلوم. ويعنى مش معنى هذا أبداً إن احنا زعلانين من الإذاعة، أنا يعنى باقول: إن احنا يسعدنا إن احنا نكون أصدقاء وقت الأزمات.. وقت الأزمات احنا موجودين، واحنا أصدقاء؛ لإننا نؤمن بالقومية العربية ونؤمن

بالأمة العربية، ولإن احنا بنعتبر دا حق علينا وواجب مفروض علينا، مابنعتبروش أبداً منة. وطبعاً ما يضرناش أبداً ولا يزعلناش إن بانتهاء التهديد الخارجي يعود الهجوم علينا، ولا نندم بأى حال من الأحوال إن احنا قدمنا شيء أو أعلنا إن احنا داخلين فى المعركة إذا حدثت معركة، أو عرضنا كل شيء للمعركة.. لا يمكن أن نندم؛ لإن هذا هو واجبنا وتلك هى رسالتنا، ولا نطلب عن هذا الواجب أو عن هذه الرسالة اعتراف بالجميل بأى حال من الأحوال؛ لإن ماحدش جَبَرْنا إن احنا نعلن هذا، وما أعلناش هذا لأى غرض، ولكن أعلنّاه لإيمانا برسالة القومية العربية، ولأننا جزء من الأمة العربية.

وبرضه ما بنزعلش أبداً من الكلام دا، مش باقول هذا.. لإن احنا نتمنى - يا إخوانى - إن احنا نكون دائماً أصدقاء الأزمات لكل بلد عربى.. فى الأزمات أنا باقول لكل بلد عربى: إن احنا الجمهورية العربية المتحدة اللى هى أكبر بلد عربى تعداداً وثروة، هى فى وقت الأزمات حتكون الصديق، مهما قيل ومهما حصل، واحنا الجمهورية العربية المتحدة حنكون رفاق السلاح فى كل معركة سلاح؛ لإن احنا بهذا إنما ندافع عن إيمانا بالقومية العربية، وندافع أيضاً عن نفسنا، وندافع أيضاً عن بلادنا.

واحنا دائماً سنسند الحق فى كل معركة حق، وحنكون جنود الحرية فى كل معركة حرية، لا بنطلب ثَمَن ولا بنطلب شكر ولا بنطلب عرفان بالجميل، ولا يضيرنا - وبنقول مقدماً من دلوقت - أن ينقلب علينا الذين نصرناهم، أو يتجنوا علينا، أو يقولوا أى كلام، أو يهاجمونا فى إذاعتهم أو فى صحافتهم، أو أى شيء من هذا؛ لإن احنا بنعتبر إن دى رسالة، وبنعتبر إن فيه عوامل فى هذه المنطقة بتعمل - غير الشعب العربى - علشان الوقيعة بين الشعب العربى، ولا يضيرنا هذا؛ لإننا بنعرف دور الاستعمار، وأيضاً لأننا نعرف نوازع النفس البشرية، ونعرف كيف يحاول الاستعمار أن يبث الحقد والغيرة والفتنة بين النفوس، وكيف يحاول أن يصور أن هناك من يحاول أن يفرض زعامته من القاهرة.

راحوا فى تونس وقالوا: جمال عبد الناصر عايز ييجى يفـرض زعامتـه؛ كلام طبعاً ليس إلا دسائس استعمار، وراحوا أيضاً فى العراق، وراحوا فى بلاد أخرى.. نفس المحاولة، تركوا الكلام وتركوا المعانى اللى احنا بنادى بها، اللـى هى تعبير عما فى نفس كل عربى، ومسكوا المواضيع الفردية.. وبيقولوا الله: دا جمال عبد الناصر بتترفع صوره، دا جاى يشارك فى الزعامة.. ومين قال هـذا الكلام؟ دا يعنى تركوا المعانى ومسكوا فى الأفراد.. حاولوا يثيـروا النـوازع الشخصية.. حاولوا يثيروا الأحقاد.. حاولوا يثيروا النفوس البشرية.

بنرجع النهارده واحنا بنتكلم على موقفنا فى القومية العربية، وعلى العراق، وعلى إذاعة بغداد قبل ثورة العراق وبعد ثورة العراق، وازاى احنا وقفنا معاهم، وأعلنا إن احنا حنحارب معاهم أما كانوا الأمريكان فى لبنان.. حنحـارب ضـد الأمريكان اللى نزلوا فى لبنان، ويعنى مخاطرة كبيرة إن احنا نقـول: إن احنـا بنحارب أمريكا كدولة عظمى. وبعد ما جالوا أمريكا، على طول إذاعـة بغـداد قالت: إن احنا أعوان وعملاء الاستعمار الأمريكى فى الشرق الأوسط، وعملاء الاستعمار البريطانى فى الشرق الأوسط!

واحنا اللى رفعنا راية الحرية سبع سنين، واحنا اللى كنا بنعمل على تدعيم استقلالنا، واحنا اللى رفعنا هذه الشعارات بين أرجاء العالم العربى، واحنا اللـى ساندنا كل قضية حرية، ووقفنا ضد فرنسا وضد أمريكا وضد إنجلترا.. بيقفـوا وبيقولوا إن احنا النهارده.. علشان هم الثورة المتحـررة أو.. ابتـدوا يخلقـوا المواضيع الشخصية.

ولكن الغرض إيه كان؟ الغرض هدم فكرة القومية العربية، ومين اللى بِـدُّهُ يهدم فكرة القومية العربية؟ اللى بده يهدم فكرة القومية العربية قطعاً الاسـتعمار والشيوعيين العملاء، اللى بيعملوا فى هذا البلد؛ علشان يسيطروا على هذه الأمة العربية.

قالوا: إن احنا هددنا استقلال العراق.. بدأوا بعد الثورة بتلات أشهر، الثورة قامت فى يوليو، على طول فى سبتمبر بدأوا يقولوا: إن فيه مؤامرات وفيه محاولات لتهديد استقلال العراق. مين اللى بيهدد استقلال العراق؟ الجمهورية العربية المتحدة.. الجمهورية العربية عايزة تفرض علينا الوحدة فرضاً، واحنا عايزين اتحاد فيدرالى.. مَا احْنَاش عايزين وحدة.

وأنا قلت لهم وبعت لعبد الكريم قاسم صراحة، وقلت له: إن احنا لا نهدف إلى وحدة ولا إلى اتحاد.. وكل ما أرجوه انك توحد بلدك قبل ما نتكلم على وحدة أو اتحاد حتى لا تسير إلى حرب أهلية، وقلت له: إن احنا بنسندك فى هذا، وإن احنا بنكون لك دائماً السند. وبعد كدا زار رئيس الحزب الوطنى الديمقراطى هناك - الجادرجى - زار القاهرة وقابلنى، واتكلم فى هذا الموضوع، وقلت له بصراحة وبوضوح: إن احنا مافيش فى جدول أعمالنا أى كلام عن الوحدة أو الاتحاد، وإن فيه قوى جديدة طلعت بعد ثورة ١٤ يوليو - أساساً قوة الجيش - وحدوا بلدكم وإلا تدخلوا فى حرب أهلية، وأنا لا يمكن بأى حال من الأحوال إن أنا استحثكوا إلى وحدة أو اتحاد، وإن الوحدة أو الاتحاد النهارده قد لا تقوينا كعرب ولكنها قد تضعفنا، والوحدة أو الاتحاد لازم تكون عبارة عن قوة. وحدة سوريا ومصر كانت قوة.. العملية مش اتساع رقعة، كانت تأمين لسوريا وكانت تأمين لمصر. ولكن إذا كان اتساع الرقعة بينتج عنه ضعف؛ وبنروح كلنا.. بتبقى الوحدة الدستورية بهذا الشكل ضرر، ويجب أن نستغنى عنها بالتضامن العربى؛ حتى يؤمن الشعب العربى بهذه الوحدة. وأعلنا إن احنا لا يمكن أن نفرض الوحدة، بل أعلنّا إن احنا لا يمكن أن نقبل الوحدة مع أى بلد عربى، إذا لم يجمع هذا البلد العربى على هذه الوحدة؛ لأن هذه الوحدة لن تكون قوة للأمة العربية ولن تكون قوة لنا بل ستكون ضعف؛ لأنها حتخلق لنا جنب الوحدة ١٠٠ ألف مشكلة من الناس اللى مش موافقين على الوحدة، وقلنا هذا الكلام بوضوح، وقلنا هذا الكلام بصراحة.

بنقول هذا الكلام، بيقولوا: لأ انتم عايزين تفرضوا الوحدة، وطبعاً فى هـذا الوقت بدأ أعداء القومية العربية يقولوا: إن احنا بنهدد استقلال العراق.. استقلال العراق احنا حريصين عليه. فى وقت نورى السعيد.. معركتنا مع نورى السعيد كانت من أجل استقلال العراق، وكان نورى السعيد فى هذا الوقت بيحاول إنـه يدخل فى الأحلاف ويعرض استقلال العراق للخطر، وكان خلافنا أساساً معـاه، وكنا ضد الأحلاف من أجل استقلال العراق.

وكنا - يا إخوانى - صادقين حتى مع نورى السعيد، وأخلـصنا لنـورى السعيد النصيحة، وحاولنا بكل وسيلة من الوسائل أن نجنبـه مـصيره، حينمـا نصحناه بأن لا ينضم إلى حلف بغداد، وأن ينضم إلى الدول العربية فى منظمـة دفاعية مبنية على الضمان الجماعى العربى، تحت ميثاق الجامعة العربية؛ وطبعاً رفض نورى السعيد هذه النصيحة. وفى مؤتمر رؤساء الحكومات اللى عقد فى يناير سنة ٥٥، حدث - وكان فاضل الجمالى يمثل نورى السعيد - إن احنا كنّا بنصمم على هذا، وأما طلبنا منهم إنهم ما يدخلوش فـى حلـف بغـداد؛ لإن دا ضياع لاستقلال العراق - وكان فاضل الجمالى فى هذا الوقـت - رد فاضـل الجمالى فى هذا الوقت.. قال لى: إنك انت بتدعونى إلى الموت، وقلت له: كيف أطلب لك الموت وإنت أخويا.. ازاى أنا أطلب لك أخويا فى العراق الموت! أنا باطلب لك الحياة، وباجنبك المخاطر، اللّى ماشى فيها وانت مش شـايف؛ احنـا أخلصنا النصيحة لنورى السعيد، واحنا دخلنا معارك محافظةً وحاربنـا حلـف بغداد من أجل استقلال العراق.. فاللى بييجوا بيقولوا النهارده إن احنا بدّنا يعنى نهدد استقلال العراق.. طبعاً ناس مغرضين، وناس لهم طبعاً أهداف أخرى.

وبنمسك الموضوع من أوله.. بعد مازال التهديد الخارجى، بدأ على طـول أعداء القومية العربية يكشفوا عن وجوههم، وبدأ الحزب الشيوعى فى العـراق يهاجم الجمهورية العربية علناً، ثم يهاجم الوطنيين والقوميين فى العـراق، ثـم يهاجم القومية العربية ويوجه لها الاتهام. وكان واضح من أول وقت أن الحزب الشيوعى فى العراق يحاول أن يفتعل الحوادث ويفتعل المعارك؛ حتـى يقـضى

على التضامن العربى اللى ظهر أو اللى أخذ مكانه بين العراق وبين الجمهورية العربية. وفى نفس الوقت، كان الاستعمار بيحاول يستغل العوامل الشخصية؛ عوامل الغيرة وعوامل الحسد، وازاى فيه زعامة هنا، وازاى مافيش زعامة هنا. وكان من الواضح إن فيه عوامل كتيرة جدًّا خارجية - مش من داخل العراق - بتشتغل ولا تمثل شعب العراق الأصيل، واحنا فى هذا - زى ما قلت لكم - يعنى فى شرحنا لهذا يجب أن نكون واضحين.

كان واضح إن فيه محاولة، وكان الحزب الشيوعى فى هذا واضح كل الوضوح؛ لإنه كان بيعتبر إن لابد من أن يكون لنفسه قاعدة فى العراق، بعد أن فشل فى سوريا، وبعد أن فشل فى مصر؛ علشان ينطلق منها إلى باقى أنحاء العالم العربى. وطبعاً لا يمكن إنه يكون قاعدة، ولا يمكن أن تكون له الفرصة مواتية إنه يبتدى يهاجم القومية العربية، ثم يعمل على هدم القومية العربية طالما كان هناك تضامن عربى بين العراق وبين الجمهورية العربية المتحدة؛ إذًا لابد أن يعمل على أن يفصم هذا التضامن، ويفتعل الأزمات، ويخلق الأوهام؛ علشان يجد لنفسه الفرصة والسبب، وتبتدى المؤامرات أساساً على سوريا، اعتماداً على الحزب الشيوعى فى سوريا.

دا الوضع اللى حصل، وهذا الوضع طبعاً وجد تشجيع، ورغم الكلام اللى أنا قلته - الكلام اللى قلته من أول يوم - وإن احنا فى سياستنا العربية مع العراق، إنما نسعى إلى إقامة تضامن عربى غير مبنى على أى علاقة دستورية، ولكنه مبنى على علاقة بين القوات المسلحة واتفاق اقتصادى وثقافى، وإن طياراتنا هى طيارات العراق وطيارات العراق هى طياراتنا.. وإن احنا بعد كدا نستطيع أن نقف ضد أعدائنا يد واحدة؛ وزى ما هددت العراق، بعد ما قامت بالثورة يوم ١٤ يوليو، ووجدوا طياراتنا فى جانبهم، وأسلحتنا وجيشنا فى جانبهم، بنحب اليوم اللى بتهددنا فيه إسرائيل بنجد طيارات العراق فى جانبنا، وجيش العراق فى جانبنا؛ ودا كان المعنى والمفهوم اللى كنت شايفه للتضامن العربى.

واحنا – يا إخوانى – لم نتدخل بأى حال من الأحوال فى الخلافات الداخلية اللى قامت أو اللى حصلت بين اللى قاموا بالثورة – ثورة ١٤ يوليو – الخلافات اللى غذاها الحزب الشيوعى واللى غذاها الاستعمار، بل بالعكس كنا ندعو للتكاتف وكنا ندعو للتماسك.. وأنا فى عز الخلافات، بعت أحد الوزراء – عبد الحميد السراج، ولم ينشر هذا – إلى بغداد؛ علشان يقابل القادة، ويقول لهم: يجب أن تكونوا يد واحدة، ويجب أن توحدوا بلدكم، وإلا حتدخلوا فى مآسى لا أول لها ولا أخر، وباقول لكم عن تجربة.. حاولت كل القوى إنها تفرقنا وتضرب الواحد مننا بالتانى، ودا بيضعفنا.. قوتكم فى تضامنكم. وذهب عبد الحميد السراج إلى بغداد، وقابل قادة الثورة فى هذا الوقت، وقال لهم هذا الكلام، واجتمعوا مع بعض، وحلفوا على المصحف، وبكوا، وقالوا: الإخاء، وقالوا: إن احنا والجمهورية العربية... وحدث هذا الشىء ولم يعلن.. ولم يعلن عن الزيارة، ولم يعلن عن هذا الشىء.

وأنا باقول هذا الكلام دا النهارده؛ علشان يعنى أبين إن احنا باستمرار كنا بندعوا إلى التكاتف وللتماسك، وكنا بنعتبر إن دا الأساس الوحيد أو الأساس الرئيسى للقومية العربية قبل الوحدة فى هذا الوقت؛ لإن كيف تقوم حتى وحدة بين شعبين.. فيهم شعب منقسم على بعضه؛ واحد بيقول وحدة، وواحد بيقول اتحاد، وبدأوا يضربوا بعض فى الشوارع، وتقوم معارك مفتعلة بينهم؟ وكنّا دائماً فى نفس الوقت اللى بنوفق فيه راغبين فى التضامن.

ولكن طبعاً حاولت قوى متعددة – والنفس البشرية أيضاً – إنها تعرقل هذا التقارب، وبدأت الحملات.. بدأت الصحف الشيوعية فى العراق وفى دول أخرى تعمل حملات علينا.. دا حتى قبل ديسمبر.. قبل ديسمبر فى العام الماضى وقبل ما اتكلم فى بورسعيد بدأت الاتهامات، واللى بيشتغلوا مع الاستعمار.. الهدف من هذا إيه؟ ضرب القومية العربية؛ لإنهم كانوا بيعتقدوا إن انتشار دعوة القومية العربية أو نصرة دعوة القومية العربية أو إيمان الشعب العربى بدعوة القومية

العربية، إنما هى هزيمة لهم، وعقبة فى سبيل وصولهم إلى الحكم، واحنا فى هذا أيضاً حتى كنا صابرين، مَارَدِّيناش.

يعنى أول رد يمكن حدث فى يناير، والكلام اللى باقوله دا بدأ من سبتمبر؛ واتهمنا بمؤامرات مختلفة على غير أساس وعلى غير سند، بعد كدا اتهِمْنا إن احنا تسببنا فيما حدث فى الموصل، وطبعاً كان دا وسيلة برضه لكسر التضامن وللاستمرار فى الخلاف. وفى شهر مارس ماكانش دا بداية الدعوة وماكانش بدأت الحملة علينا فى راديو بغداد؛ اللِّى كان بيفتح راديو بغداد من شهر نوفمبر كان بيجد فى اليوم ٣ تعليقات، الإنجليز مافيش كلمة عليهم، الأمريكان مافيش كلمة عليهم، ماحدش فى الدنيا عدو ولا عدو لدود إلا الجمهورية العربية المتحدة.. هى اللى بتتآمر، وهى اللى بتعمل وهى اللى بتسوى!

وكان اللى بيفتح راديو بغداد، بيجد حملة شعواء على الجمهورية العربية المتحدة.. ومَارَدِّيناش.. يعنى احنا أول مرة ردينا فى يناير، وأنا أما اتكلمت فى ديسمبر اتكلمت على الحزب الشيوعى السورى، اللِّى وجد فى حملة بغداد وسيلة علشان يتبناها، واللِّى وجد فى رحابة صدر بغداد السبيل علشان يروح هناك، وعلشان يروحوا ويتآمروا ضد سوريا.. واللى بدأوا يتآمروا فعلاً ضد سوريا ويوصلوها إلى المصير اللى يرغبوه؛ مصير الفرد والمذابح... إلى أخر هذا الشىء.

اللى سبب دماء الموصل مين؟ اللى سبب دماء الموصل فى شهر مارس؛ هم اللى سببوا الدماء فى كركوك فى الأيام اللِّى احنا فيها دى، وهم اللى سببوا الخسائر، وهم اللى بيبنوا دعواتهم على إثارة الأحقاد، وإثارة التنازع بين الناس وبين الطبقات.

احنا – يا إخوانى – حينما سرنا فى ثورتنا.. كنا بنبنى دعوتنا على المحبة، وكانت المحبة هى الأساس اللى بيجمع أبناء هذا البلد. الوحدة بين سوريا ومصر سارت على المحبة – أول وحدة بشكلها – وعلى الإخاء وعلى التضامن.. بل

إن التضامن سبق الوحدة الدستورية، وزى ما قلت: إن الجيشين كان كل واحد فيهم واقف مع التانى، والبلدين كل بلد واقفة مع التانى مهما كان المصير. ولكن هنا الشيوعيين كانوا بيريدوا إنهم يفتعلوا المعركة؛ من أجل الانطلاق فى العراق، وعمل قاعدة مستديمة أو قاعدة وطيدة؛ لينطلقوا منها إلى باقى أجزاء العالم العربى.

طبعاً هم سبيلهم فى هذا كان التصفية، مين بيقف فى سبيلهم؟ الوطنيين؛ الناس اللّى ما يقبلوش أوامرهم واللى ما يقبلوش سيطرتهم، فكانوا بيفتعلوا الأزمات، ثم يفتعلوا المعارك علشان يصفوهم، وعلشان يخلصوا منهم، أو يموتوهم، أو يسحلوهم.. ووجهت إلينا الاتهامات، ووجه إلينا السباب، ووجهت إلينا الحملات، واحنا قابلنا دا لإن احنا بنعرف الأسباب، اللّى بتوجه أو اللى بتدعو إلى هذا، وأيضاً بنعرف ان دعوة القومية العربية ماهيش دعوة احنا طلعنا بها أو رفع رايتها جمال عبد الناصر؛ دى دعوة قديمة، وزى ما قلت: قديمة وراسخة وتاريخية، ومش حيستطيع الشيوعيين ولا أعوان الاستعمار ولا إسرائيل ولا الطامعين ولا الانتهازيين إنهم يهدوها مهما قالوا. بيقولوا: إن احنا أعوان أمريكا، وبقينا أعوان بريطانيا، وبقينا أعوان إسرائيل، وبنعمل كذا وكذا وكذا.. وفاهمين إن دا بيهد دعوة القومية العربية، وإن أما بيهدوا جمال عبد الناصر إن دا حيأثر على القومية العربية، وهم فى هذا واهمين؛ لإن دعوة القومية العربية مش هى جمال عبد الناصر.. دى أكبر من جمال عبد الناصر، وبيتبناها ناس فى كل بلد وفى كل مكان.. ناس مَا بَاعْرَفْهُمْشِ ولا توجد أى صلة بينى وبينهم.. ناس آمنوا بهذه الفكرة من الأول، ويمكن من قبل احنا ما نقولها، ومن قبل جمال عبد الناصر ما يقولها.

وطبعاً وجهت إلينا الاتهامات؛ إن احنا مع الصهيونية، وأما قامت إسرائيل بالعدوان على سوريا قريب - يعنى فى شهر ديسمبر - وكان باين إن قد يكون هناك غزو مسلح من إسرائيل على سوريا، بعتنا لحكام العراق وقلنا لهم احنا وقفنا معاكم أما هددتكم أمريكا وإنجلترا، وأعلنا إن جيشنا معاكم وبلدنا معاكم،

واعتداء عليكم اعتداء علينا، ووقعنا معاكم اتفاقية عسكرية، وليس أقل من إنكم بتقفوا معنا ضد عدوان إسرائيل، اللِّى هو واجب التضامن العربى.

طبعاً احنا بنتهم إن احنا مع إسرائيل ومع الصهيونية، وإسرائيل حملتها الأساسية ضدنا، وإيه اللى حصل؟ إيه رد العراق؟ لغاية النهادره مافيش رد.. لغاية النهارده، حاولنا حتى إن الناس.. بيقعدوا العسكريين مع بعض، ويتفقوا على هذا، ما حصلش شىء من هذا القبيل.

طبعاً بعد نجاح خطة الوقيعة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق.. نجح فيها الحزب الشيوعى ونجحوا أعوان الاستعمار، وبعد ما اتصفت العناصر الوطنية، اللى دخل السجن دخل السجن، بدأ الشيوعيون ينفذوا خطتهم.. خطتهم إيه؟ فى فرض نفسهم، وطبعاً ظاهر وواضح.. وطبعاً مش بس خطتهم فى العراق.. خطتهم فى سوريا عن طريق الحزب الشيوعى السورى. ودا طبعاً بأى حال من الأحوال أمر لا نسمح به؛ لإنه مسألة حياة أو مصير بالنسبة للشعب.

وطبعاً أنا باقول هذا الكلام: إن ليس أحب إلينا من أن يتغلب العراق على الصعوبات، اللِّى حالت بينه وبين إخوته؛ لإن العلاقة بين العراق وسوريا ومصر مش علاقة جديدة أو علاقة واهية، ولكنها علاقة قديمة قدم الأزل، ولن تمكن تعليقات الإذاعة، أو المحكمة العسكرية بتاع المهداوى إنها تِأَثِّرْ على هذه العلاقة، أو الكلام البذىء أو الشتيمة؛ لإن احنا بنعتبر إنها علاقة أساسية. وبعدين أنا بدى أقول كلمة: احنا فى كلامنا برضه بنكون صريحين وما بنتكلمش كلامين أو ما بنتكلمش كلام وبنعمل كلام تانى.. وأما بنهاجم بنهاجم علناً، وأما بنقرر أى شىء بنقرره علناً؛ لإن الشعب هو السند الوحيد فى كل كفاحنا؛ من أجل بناء بلدنا، ومن أجل تنفيذ سياستنا.

عبد الكريم قاسم فى مقابلاته مع الصحفيين فى الفترة اللى فاتت.. بيسألوه الصحفيين إيه اللى بينكم وبين الجمهورية العربية المتحدة؟ يقول لهم: إن دا خلاف من طرف واحد.. من طرف الجمهورية العربية المتحدة، أما احنا مافيش

خلاف، وهم بيهاجمونا، أما احنا ما بنهاجمهمش، وهم تجنوا علينا واحنا مافيش حاجة، والجمعة اللى فاتت قال إن احنا تجنينا عليهم، وإن هو على استعداد للصلح.

دا الكلام اللى بيتقال من عبد الكريم قاسم فى مؤتمراته الصحفية، بتسمع إذاعة بغداد بتلاقى السب والشتيمة والسب البذىء... إلى أخر هذا الكلام.. نصدق عبد الكريم قاسم أو أصدق إذاعة بغداد؟ يعنى طبعاً الواحد بيعرف فى أى بلد أما بيبقى رئيس الدولة بيتكلم بتمشى الدولة كلها فى سياسة واحدة، ولكن يعنى لسه مش قادر أفهم السياسة اللى واحد بيتكلم كلام، وبيقول إنه مالوش دعوة بالكلام التانى!

طبعاً المثل إن - يعنى - أسمع كلامك يعْجِبْنى وأشوف أمورك أستعجب، أو أسمع إذاعتك أستعجب (تصفيق).. فاحنا بنسمع كلام عبد الكريم قاسم بيعجبنا، بنسمع إذاعة بغداد بنستعجب، والواحد يعنى ما بيعرفش هل أصدق الكلام اللى بيتقال فى المؤتمرات الصحفية وفى الخطب؟ أو أصدق إذاعة بغداد والشتيمة والسب العلنى من سيرك المهداوى... إلى أخر هذه المواضيع؟

ويعنى رغم هذا الكلام طبعاً - زى ما قلت فى الأول - احنا أصدقاء الأزمات، واحنا راضيين فى وقت الأزمات بنقف، واحنا إخوة السلاح ورفاق السلاح، وراضيين بعد كده نتشتم... وإلى أخر هذا الكلام.. وكل اللى نرجوه إن شعب العراق يسير فى ثورته نحو تحقيق أهدافه؛ متآخى متضامن، مَا يدِّيْش فرصة للقوى الأجنبية أو ما يديش فرصة لأعدائه علشان حرب أهلية، أو يدبحوا بعض، أو يقتلوا بعض، وياخدوا من ثورتنا هنا درس. وأنا قلت: إن الجيش هنا مَرْضيش - حتى لما وقف وجهاً لوجه - عسكرى منه إنه يرفع السلاح فى وجه عسكرى آخر. دا كل اللى نتمناه ودا كل اللى احنا نرضاه، ولا يستمعوا للحاجات اللى بتتقال لتضللهم، أو شعارات الشيوعيين اللى لو تحكموا فيهم والله اللى ما حيسمع الكلام حيشنقوه.. لازم كل واحد يسمع الكلام ويسمع الأوامر، أو يتسحل أو يتشنق زى ما احنا شايفين.

وأنا قلت وباقول: إن الشيوعيين عملاء، ولا يمكن أبداً إنهم يكونوا مخلصين لبلدهم أو مخلصين لوطنهم. وأنا قلت قبل كدا: إن الشيوعيين فى مصر والشيوعيين فى سوريا، كانوا بياخدوا أوامر من الحزب الشيوعى فى إيطاليا، وفى الجمعة اللى فاتت واحد من الحزب الشيوعى فى إيطاليا كان استقال وأعلن إن الحزب الشيوعى الإيطالى كان بيدى أوامر للحزب الشيوعى المصرى، وكان بيدى أوامر للحزب الشيوعى السورى. وفيه أحد أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى سوريا استقال، وقال ازاى إن الشيوعيين عملاء.. وعملاء، وأجراء، وعملاء.

دا موقفنا بالنسبة للعراق، أما موقفنا بالنسبة لباقى الدول العربية زى ما هو برضه بالنسبة للعراق؛ فإن احنا متمسكين بالقومية العربية اللى هى تعبير عن التضامن العربى، وهدم أو هزيمة محاولات أعدائنا اللى بتحاول إنها تفرق الصف علشان تدخل بينا وعلشان تسيطر علينا. ولا زلت - أيها الإخوة - أؤمن وأعتقد إن التضامن العربى هو السياج الوحيد لحماية الأمة العربية، وسيبقى مفهوم القومية العربية الأول فى رأيى، وفى رأينا كلنا تعبير عن التضامن العربى.

طبعاً مش ممكن أتكلم على القومية العربية من غير ما أتكلم على إسرائيل؛ لإن إسرائيل وجودها الاساسى وفكرتها هى تهديد للقومية العربية.. القضاء على القومية العربية فى فلسطين وإحلال قومية صهيونية محلها، ثم التوسع والقضاء على القومية العربية فى هذه المنطقة. إسرائيل طبعاً تمثل تهديد - مثلث جريمة - ضد شعب فلسطين وضد فلسطين، وهى لازالت تمثل تهديد ضد الشعب العربى فى كل بلد عربى، ولازالت مؤامراتها مستمرة فى كل وقت ضد مصر وسوريا ولبنان والأردن، وضد كل البلاد العربية، ولا يمكن إلا أن تكون تهديد وخطر.. ليه؟ لإنها عبارة عن جسم دخيل فينا، يريد أن يفرض نفسه.. ويريد أن يفرض وجوده. وكل ما بتروق الأحوال فى هذه المنطقة، بتبص تلاقى إسرائيل طلعت وراحت مفرقعة أزمة أو مشكلة؛ علشان تخلق توتر فى المنطقة أو توتر دولى،

أو علشان تتسبب فى عزلة.. عزلة الدول العربية، أو وقيعة الدول العربية مع الدول الآسيوية والدول الإفريقية.

النهارده بنرى أيضاً ان إسرائيل بتتسلل إلى إفريقيا، ثم تتسلل إلى آسيا، تحت اسم المعونات المادية أو المعونات الفنية. وإسرائيل فى هذا لا تتسلل ببراءة، ولكنها عبارة عن رأس رمح للاستعمار، أو استعمار متخفى تحت شكل جديد. إذا فيه دول استقلت وخرج الاستعمار؛ على طول بيخرج من هنا وبيبعت إسرائيل لتسيطر على ثروات هذه البلاد.. وتسلل إسرائيل فى آسيا وإفريقيا ليس إلا بداية الاستعمار الاقتصادى لهذه البلاد، ثم أيضاً ليس إلا من أجل تفرقة التضامن الآسيوى - الإفريقى، وبنشوف سجل إسرائيل، كل قضية لاستقلال دولة إفريقية وقفت إسرائيل ضدها.. وقفت ضد الكاميرون.. وقفت ضد الصومال.. وقفت ضد كل البلاد، اللى كانت قدام الأمم المتحدة طالبة الاستقلال، حتى قبرص اللى النهارده بتجرى عليها وقفت ضد استقلالها، وصوتت ضد استقلال قبرص. طبعاً إسرائيل تريد أن تكسر النطاق العربى؛ بإنها تطلع وتخرج وتكون نطاق من الدول الآسيوية - الإفريقية.

وأنا أرجو إن الدول الآسيوية - الإفريقية تشعر وتحس بخطر إسرائيل كرأس جسر للاستعمار الاقتصادى، وللتسلل ضد آمال الدول الآسيوية - الإفريقية. وطبعاً إسرائيل اللى بتمثل عنصرية فى بلدها، واللى بتقسم بلدها إلى أقلية وإلى أغلبية، واللى بتعامل العرب فيها بهذه المعاملة، لا يمكن أبداً إنها تقف ضد التمييز العنصرى، أو تقف مع المبادئ اللى نادينا بها فى باندونج؛ لأنها أول دولة انتهكت هذه المبادئ حينما اعتدت الصهيونية على فلسطين، وانتهكت وطن الشعب الفلسطينى وأرضه وأملاكه وحقوقه؛ ولازال التضامن العربى بين الدول العربية هو السبيل الأساسى للوقوف ضد إسرائيل وضد أطماع إسرائيل.

اتكلمنا عن الحياد الإيجابى، والاتحاد القومى، وبعدين باتكلم على الجزء الثالث أو المعنى الثالث، اللى واضح قدامنا النهارده هو معنى الاتحاد القومى.. ومعنى الاتحاد القومى معنى واضح لنا كلنا.. احنا دخلنا تجربة الحزبية.. دخلنا

تجربة الأحزاب وشُفْنا الأحزاب.. فى الأحزاب كان الأمر الطبيعى بيبقى فيه حزب رجعى بيتصل بالدول الاستعمارية، بياخد منها فلوس، وبياخد منها مساعدات لنفسه وعلشان يوصل إلى الحكم، وبعد ما يوصل إلى الحكم بيسلمها البلد؛ إذًا الأحزاب الرجعية - إنما يعنى - هى جر البلد إلى الخضوع للاستعمار. وبعدين بيطلع حزب شيوعى بيتصل بالأحزاب الشيوعية، وياخد منها المساعدة، وإذا استولى على الحكم بيعلن برضه ديكتاتورية.. إذا الرجعيين استولوا على الحكم، بيعلنوا الديمقراطية المزيفة؛ علشان يتخلصوا من الوطنيين، وإذا الشيوعيين جُمْ استولوا على الحكم، برضه بيعلنوا ديكتاتورية ويتخلصوا من العناصر الوطنية.

إذًا الجماعة اللى حيتوهوا فى الحكاية دى هم العناصر الوطنية القومية النضيفة؛ اللى لا تقبل أن تكون متصلة بالخارج، ودول إذا كوّنوا حزب بيعملوا حزب قومى.. حزب وطنى، ولكن بيتوهوا بين إخوانا الشيوعيين وإخوانا الرجعيين. وبعد ساش حاجة.. الحرب الباردة اللى قايمة النهارده هى صورة من صور الكفاح، والحرب الباردة اللى بين الدول الكبرى هى ميدانها الدول الصغرى أساساً، مش ميدانها الدول الكبرى، وبتوجه لنا؛ فلازم نحصن نفسنا ضد الحرب الباردة.. دا الوضع.

وبعدين لا يمكن النهارده نرجع تانى فى التجربة التانية لحزب الاتحاد وحزب الشعب وحزب متصل بالسفير البريطانى، والتانى مش عارف بياخد فلوس منين وبتاع دا؛ ونبص نلاقى كل اللّى بنيناه هَدُّوه شوية انتهازيين ومستغلين فى يوم واحد. وإذا عملنا احنا حزب وطنى أو قاموا الوطنيين يعملوا حزب وطنى بنروح فين؟ حنجد إن فيه دول بتساعد أحزاب بملايين الجنيهات، ونبص نلاقى نفسنا ضعنا فى الهيصة، ورجعت البلد زى ما كانت وأنيل؛ ولهذا فقلنا: إن عملية السياسة الحزبية فى هذا الوقت لا يمكن بأى حال من الأحوال إنها تتمشى مع عملنا لبناء بلدنا وعم أهدافنا، ويجب أن تتحد البلد كلها

فى اتحاد قومى، والبلد كلها تعمل كوحدة واحدة، ولافيش حد فيها يتصل بدول أجنبية أو يتصل بجهات أجنبية؛ وكلنا بنعمل من أجل هذا البلد.

بدأت دعاية مسمومة ضد الاتحاد القومى، وقالوا: دا الاتحاد القومى دا فاشية أو حزب واحد، وخصوصاً الشيوعيين.. بنمسك حتى صحف الشيوعيين فى العراق وفى لبنان؛ وهَاتْ يا حملة على الاتحاد القومى، وقالوا: دا حزب واحد، ودا فاشى وبتاع. والشيوعية بتتبنى الحزب الواحد، وهى سياستها مبنية على الحزب الواحد، ليه الاتحاد القومى مش حزب واحد؟ وإيه هو الحزب الواحد؟

دا موضوع لازم نفهمه.. بنمسك أى حزب شيوعى.. الحزب الواحد عبارة عن فئة قليلة من الناس بتحتكر العمل السياسى.. بييجوا ناس بياخدوا الحكم، وبعدين بيقولوا: السياسة احتكار علينا، مافيش حد أبداً يدخل أو يشاركنا فى هذه السياسة، والباقى كله بيبقى قطيع؛ دى النازية ودى الفاشية، ودى الأحزاب الواحدة، والكلام دا معروف.

احنا عملنا تجربة جديدة.. لسه مَاحَصَلِتْشِ فى التاريخ؛ لو كنا حزب واحد كنا قلنا: احنا حَنَقِّى شويه.. هم دول اللى حيحكموا، هم دول حيحتكروا العمل السياسى، وأى واحد حيعمل عمل سياسى غير دول بيبقى خارج وبيبقى خارج على قوانين الدولة، وكنا نقول ٥% أو ٦%. لكن احنا خدنا تجربة جديدة، قلنا: ما احناش عايزين حزب واحد، ما احناش عايزين طبقة أو فئة أو مجموعة من الناس تحتكر العمل السياسى، وما احناش عايزين نبص نلاقى أحزاب بتتصل ببره، وبتجيب فلوس، وابتدت يتبناها المستغلين وأصحاب المصالح؛ فكانت الوسيلة الوحيدة إن احنا بنعمل اتحاد قومى.. انتخابات.. كل البلد بتنتخب القيادة؛ إذاً مافيش احتكار سياسى، مافيش فئة.. مافيش طبقة.. مافيش أصحاب مصالح هم اللى بيبنوا هذا الحزب، ولكن كل البلد بتختار ممثليهم.

وبعدين أنا بدّى أقول حاجة: لا يمكن بأى حال من الأحوال إن الاتحاد القومى يكون استمرار للحزبية، خصوصاً بالنسبة لسوريا.. احنا هنا خلصنا من الحزبية من سبع سنين، فى سوريا تركنا الكل دخلوا فى الاتحاد القومى. اللى بيقعدوا فى النوادى، وبيقول لك: إن حزب الشعب عنده ١٠٠ واللا الحزب الوطنى عنده سبعين، واللا مش فاهم إيه؛ دا طبعاً كلام فارغ، وكلام لا يمكن أن يقبل. اللى بيقولوا: إن احنا دخلنا هذه المعركة ضد حزب البعث، أو ضد مش فاهم إيه؛ برضه كلام الغرض منه تفريق أبناء البلد الواحد.

احنا فى هذه الانتخابات كنا بِنْبُص لكل فرد على إنه الفرد الفلانى.. المواطن الفلانى اللّى لا ينتمى إلى حزب ولا ينتمى إلى هيئة. وبعدين فى المستقبل بيبقى احنا كاتحاد قومى علينا الحساب، والله اللى بيروح ويرجع حزب أو ياخد أوامره من رئيس الحزب القديم بيبقى خائن لأهداف الاتحاد القومى، ويجب أن يؤاخذه الاتحاد القومى؛ لإنه كسر أول هدف من أهداف الاتحاد القومى، وعمل على كسر وحدة الأمة وعلى تمكين أعداء الأمة منه. ودا كلام باقوله بوضوح وباقوله بصراحة: حزبية انتهت.. حزبية مافيش.. احنا دخلنا الكل فى الانتخابات، ولم نعترض حتى على أى واحد، وقلنا: كلنا مواطنين.. كلنا لنا الحقوق، عملنا من هنا للمستقبل. طبعاً أى واحد بيحاول يعمل حزب أو يرجع لحزب قديم، دا بيتآمر على البلد كلها وعلى أهداف هذه البلد، بل دا بيتآمر ضد مقوم أساسى من مقومات مستقبلنا اللى احنا بنقوله دلوقت؛ الاتحاد القومى. وأرجو إن احنا نمشى فى الاتحاد القومى، على أساس إن احنا كلنا مواطنين فى الجمهورية العربية المتحدة، ما فيناش لا وطنى ولا شعبى ولا بعثى ولا وفدى ولا شىء، كل واحد فينا هو أخ للتانى؛ وبهذا بنقدر نبنى بلدنا، وبنقدر نحمى هذه البلد، وبنقدر فعلاً نحقق الأهداف، واحنا شفنا الحزبية فى مصر وشفنا الحزبية فى سوريا عملت إيه.

يعنى قبل الوحدة كان فيه حزبية فى سوريا، وكان فيه وطنيين، وكان فيه ناس وطنيين وناس عايزين يعملوا ماقدروش؛ لإن الحزبية قضت.. أزالت

أحقاب، وطبعاً الحزبية فيها انتهازية.. فيه ناس انتهازيين فى كل حزب من الأحزاب؛ عايز ياخد من هذه الحزبية وظيفة أو منفعة.. أو.. أو إلى أخره، كلنا عارفين دا، وكلنا قاسينا من هذا، وحيقابلنا برضه فى الاتحاد القومى انتهازية، ولكن عليكم انتم الواجب إنكم تطهروا الاتحاد القومى من الانتهازيين.. واجب الرقابة؛ الاتحاد القومى فى مبناه، وفى انتخاباته كان عبارة عن تمثيل لهذا الشعب... احنا يظهر طولنا قوى فى...

الاتحاد القومى فى نتيجته كان عبارة عن تمثيل للشعب؛ فيه المثقفين وفيه العمال وفيه الفلاحين وفيه الموظفين، وفيه اللى فى المعاشات وفيه كل حاجة، بيمثلنا كلنا.. وزى ما قلت: إن الاتحاد القومى دا هو عبارة عن الوسيلة اللى بواسطتها عايزين نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، واللى بواسطتها نقدر نحمى أهدافنا فى إقامة هذا المجتمع، واللى نستطيع أن نحقق تطورنا بدون حرب أهلية وبدون مذابح، ما نجبش حرب طبقات أو حقد طبقات، بالمحبة وبالأخوة... إلى أخر هذا الكلام.

وطبعاً أيضاً فيه ناس اللى قاموا بالثورة شالوا حمل كبير.. السبع سنين دا.. حمل يشيب فى السبع سنين، وماهواش حمل سهل، بأى حال من الأحوال. عايزين الفكرة اللى تطلع وتحل محل هذه القيادة اللى قامت بالثورة، واللى تضمن لهذه الثورة الاستمرار على مر السنين وعلى مر الأيام، عايزين القيادة الشعبية اللى من الشعب بتمثل، اللى بتحمل قيادة هذه الثورة علشان تمشى بها.

طبعاً واجب الاتحاد القومى.. له واجب كبير قوى؛ واجبه معرفة مشاكل الجماهير - أنا لا يمكن بأى حال أعرف مشاكل الجماهير كلها - وواجبه أيضاً حل ما يمكن حله من هذه المشاكل فى كل منطقة، ثم الاتصال بالحكومة ومطالبتها بحل الباقى. وأنا فى هذه الملاحظة حَبِدّى أقول على برامج إخوانا المرشحين.. إخوانا المرشحين يمكن فى برامجهم.. يمكن - أنا قريت كل البرامج اللى طلعوها - كل واحد بيقول: أنا باطالب الحكومة بإنها تعملى رصيف وتعمل لى ترعة وتدخل لى نور وتعمل لى ميه. ما أنا عايز اعمل دا،

لكن إذا كان برنامجك إنك تطالبنى؛ أنا بِدِّى أَفهِّمَك إننى بدى أدخل فى كل بلد نور، وأحط فيها ميه وأعمل فيها كل شىء، وبدى أهد القرى دى كلها وأبنى بيوت تانية، بس الموضوع دا طبعاً ماهواش كده؛ مش ممكن الواحد يقول كن فيكون، دا احنا بشر ولازم نعمل.

عايزين نعمل حاجة عايزة فلوس، زى ما شفتم.. خَفَّضْنا السكر قرشين صاغ، وخفضنا الجاز؛ عايزين ٦ مليون جنيه، بنجيب منين الـ ٦ مليون جنيه؟ مافيش.. لا.. معندناش يعنى مخزن فيه فلوس بنجيب منه فلوس.. لازم أجيب الـ ٦ مليون جنيه من مصدر آخر؛ فزودنا الضريبة على السجاير علشان نجيب الستة مليون جنيه، دا اللى لازم نفهمه. اللى بيقول: إن أنا باطالب الحكومة، أنا برضه باطالب الحكومة أكتر منه يعنى، وأنا قطعاً أتمنى إن أنا أشوف الأعمال دى كلها تحصل حتى بأسرع ما يمكن.. بس ازاى؟ مافيش عملية بتتعمل إلا بالفلوس وإلا بالجهد وإلا بالعمل.

إخواننا اللى قالوا فى برامجهم إنهم بيطالبوا الحكومة.. بِدِّى يفهموا إن الحكومة يمكن عملت أقصى ما يمكن أن تعمله حسب مواردها. قد يكون التوزيع يمكن مش مضبوط، ناحية طلعت.. وماكانش يجب إنها تكون؛ ودا ممكن الاتحاد القومى يقول لنا فيه، ولكن الاتحاد القومى واجبه إنه يتعاون أبناؤه وأعضاؤه على إنهم ينفذوا بنفسهم الحاجات اللى ممكن عملها.

بنمسك مثلا البلهارسيا والانكلستوما.. كلنا بنشتكى من البلهارسيا ومن الانكلستوما، والحكومة بتصرف ملايين الجنيهات لمقاومة البلهارسيا؛ الاتحاد القومى بيقدر يقاوم البلهارسيا بانه بيفهم كل فلاح - وبيحاول خصوصاً إن الميه النهارده راحت فى كل بلد.. كل بلد فيها ميه - ازاى البلهارسيا بتنتشر؟ وبيطلع شعار محاربة البلهارسيا. كدا بتُبْقُم وفرتم على الدولة بما يساوى ٣٠ مليون جنيه من غير ما تصرفوا حاجة، وكل قرية بتقدر تعمل هذا، بنعالج العيَّانين وطبعاً بنمنع الانتشار، لكن طبعاً من غير المعرفة إيه؟ كان يعنى الواحد يروح ياخد حقن البلهارسيا فى السنة، وفى الصيف ينزل فى الترعة، ويرجع فى السنة

الدراسية طبعاً عنده بلهارسيا بيعوز ياخد حقن تانية؛ لإن مَاحَدِّشْ بيقول له. بتعملوا فى القرى ممنوع إن الناس بتنزل، بنشوف الطريقة إيه وبنشوف الأسلوب إيه، وبنقدر نخلص البلهارسيا فى سنة، ونتحرر من المرض اللى مسبب فقر دم فى القرى اللى عندنا.. دى ممكن عملية بتعملوها.

بتعملوا جمعية تعاونية، بتقضوا على عمليات الوساطة فى التجارة، بتعملوا حاجات كتيرة قوى، بتعملوا طرق، بتجيبوا الشباب، بتعملوا ساحة شعبية؛ عملية عايزة بتجدوا فلوس بسيطة، واحنا حَنِدِّى فى الحكم المحلى مبالغ بسيطة، ولكن بيطلع واحد فى قرية مش فاهم فين؟ قرية بنى مر مثلاً، عايز ساحة شعبية وعايز مستشفى وعايز نور وعايز مجارى، مش ممكن! يعنى لما نِبُصْ نلاقى عندنا هنا ٤ آلاف و٤٠٠ قرية، لا يمكن إن احنا نعمل هذا الكلام لإن عايزين ملايين الملايين من الجنيهات. وطبعاً احنا بنفكر النهارده إن فى الخمس سنين الجاية عندنا ٨٠٠ ألف عامل عايزين عمل.. يعنى نخلق مشاريع لـ ٨٠٠ ألف عامل يا بيبقى عندنا ٨٠٠ ألف عامل عاطل جداد فى الخمس سنين الجايين، فقطعاً الأولوية بالنسبة للحكومة أو بالنسبة لنا إن احنا بنخلق مشاريع علشان ابنك وأخوك اللى بيتعلم، أو اللى وصل سن الـ ١٦ أو الـ ١٧ والـ ١٨ ما بيبقاش عالة عليك؛ بيجد شغل، وبعدين بيفتح بيت، وبعدين بيبقى فعلاً عايش فى مجتمع بيحس فيه بالحرية وبالمساواة.

فالاتحاد القومى فيه حاجات كتير جدًّا، وأنا قريت فى الصحف مثلاً إن الاتحاد القومى ممكن يقاوم الأمية.. طبعاً ممكن يقاوم الأمية؛ يعنى بيقعدوا فى كل قرية وبنقاوم الأمية.. تعرف مقاومة الأمية بتخلينا نقاوم البلهارسيا، بنقاوم كل شىء. وبعدين الاتحاد القومى ممكن بيخلينا نحس بشرف العمل، وأنا بِدِّى أقول: إن الإنجليز والاستعمار العثمانى والكلام اللى احنا عارفينه دا كان بيخلينا نعتبر إن العمل نقيصة وإن الرجل اللى بيشتغل بإيده دا راجل منبوذ، وبيحاول حتى بالنسبة لطبقة المثقفين إنه يعزلهم عن بلدهم؛ يعنى بييجوا المثقفين وبييجى المثقف من القرية، ولكن نتيجة التوجيه الفكرى الاستعمارى.. بيبتدى المثقف يتنكر

لقريته، وبيقعد مثلاً فى القاهرة بعد ما خَدِ الشهادة.. بيبقى عايز هو يبنى نفسه فى القاهرة وبينسى بلده.. بينسى إن ابن عمه... مافيش واحد فينا موجود فى القاهرة جاى من القرية إلا له ابن عم بيشتغل فى الغيط، قاعد فى الناموس أو قاعد فى البلهارسيا طبعاً، أو مافيش، فاللى بييجى بيتنكر هنا.. يتثقف ثم يتنكر لبلده، أو يتنكر لقريته أو يتنكر لمجتمعه طبعاً، أو يتنكر للعمل اليدوى اللى احنا بنشتغل فيه.. اللى هو الخير.. اللى بييجى منه الخير فى بلدنا. طبعاً كانت محاولات استعمارية لخلق طبقية بين المثقفين وغير المثقفين؛ اللى الاتحاد القومى بيستطيع إنه يقضى على هذا، ويستطيع إنه يقنع كل الناس إن العمل شرف. ومثلاً كمال حسين - أنا النهارده شفت فى الجرايد - بيشتغل، وطلع وراح وشال رمل فى القنال، وحفر فى القنال، وأيضاً طلبة الجامعة اللى راحوا بيشتغلوا هناك، والشباب اللى راح بيشتغل؛ دا معنى.. معنى كبير يجب علينا جميعاً إن احنا نشجعه، وإن لازم نحس بشرف العمل. إذا كنا حنبنى بلدنا.. مش ممكن حنبنيها بالأرستقراطية أو بالفلسفة الفارغة أو بالانعزال، حنبنيها بالشوال والمقطف والمكنة... إلى أخر هذا الكلام، وبالعمل.

وبرضه أنا بدِّى اتكلم على شىء فى هذا برضه الاتحاد القومى ممكن يشتغل فيه، اللى هو الجزء الخاص بالصحافة. يعنى بابص للصحافة.. بالاقى الصحافة بتهمل العمل اللى الناس بيعملوه - العامل اللى بيعمل - وبتجد إنها بتسيب صفحات.. بتفتح صفحة المجتمع بتلاقيهم فى صفحة المجتمع مهتمين جداً بإخوانا العاطلين بالوراثة.. اللى عنده فلوس بالوراثة وعاطل ما بيشتغلش، ويقول لك: فلان رقص رقصة "الروك أند رول" ما اعرفش فين؟ وفلان عمل دا إيه وسهر فين! احنا مالنا ومال الكلام الفارغ.. الكلام دا ما بيهمناش.. احنا النهارده عايزين الراجل اللى شال شوال، والراجل اللى بنى مصنع، والراجل اللى حيشغل أخويا وأخوك بكره، واللى حيفتح عمل لأبنائنا وإخوانا، ولكن بنبص من مخلفات الماضى بنجد فيه حاجات لازالت قاعدة فى مجتمعنا أيام ما كانوا الإنجليز هنا وأيام الاستعمار وأيام الاستعمار التركى والطبقة الأرستقراطية،

وصفحة المجتمع اللى هى بتمس الطبقة الأرستقراطية، عُمْرِى ما قريت صفحة المجتمع دى أو شفت فيها إن واحد عامل، أو واحد فلاح اشتغل مثلاً فى اليوم كذا ساعة وأنتج كذا، لأ؛ لكن فلان رقص مع فلانة.. فلانة هربت مع فلان، مش فاهم إيه!! شىء لا يمثل هذا المجتمع الاشتراكى التعاونى، اللِّى احنا عايزين نبنيه؛ ودا طبعاً انحرافات موجودة، أو شىء رواسب من الماضى موجودة.

احنا كاتحاد قومى، بنقدر نقضى على هذا، وبنعمل لنا تقاليد، وبنعمل.. وطبعاً لسه الوقت. ممكن احنا نتدخل وبنمنع هذا الكلام، ولكن منع هذا الكلام بالوعى، ومنع هذا الكلام بإن احنا نعرف احنا فين وأولنا إيه وآخرنا إيه. فيه طبقة من العاطلين بالوراثة موجودين فى البلد نص المجلات بتنشر فى صورهم وبتنشر فى أخبارهم، ودول قلة صغيرة.. وعاطلين بالوراثة، وبعدين عندنا مشاكل ناس تانيين؛ عمال بتشتغل، وناس بتنتج وبتاع، مافيش طبعاً الاهتمام الكافى لهذا العمل ولهذا الإنتاج.. طبعاً ممكن الكلام دا بنوقفه بالأوامر، لكن مش حنوقفه بالأوامر.. لازم يقف بالوعى.

الاتحاد القومى طبعاً ممكن تحصل فيه انحرافات، وأى تنظيم وأى مجتمع ممكن يحصل فيه انحرافات، وأى مجتمع بشرى ممكن تحصل فيه انحرافات، علينا مَانْدَاريش الانحرافات.. نكشفها أول بأول، نتصرف فيها أول بأول. اللِّى يحاول - على طريقة الحزبية القديمة - يفتكر إن الاتحاد القومى هو علشان استغلال النفوذ وتحقيق المصالح الشخصية؛ كل واحد ما يقولش عن هذا الاستغلال يبقى خائن لبلده ولوطنه وللاتحاد القومى وللرسالة اللِّى احنا بنقوم بها. دا فيه حاجات كتيرة عن الاتحاد القومى.. برضه يعنى أرجو إنكم ما تسمحوش لمناورات وتكتلات فى الاتحاد القومى.. وتبقى شلة فلان وشلة علان؛ لإن دا هَتْجَرْجَرْنا على طول للتصفية، وهتجرجرنا للتصادم، إذا ابتدى يحصل شلل بيحصل تصادم، ولكن بيمثل الاتحاد شعب متحد، أهدافه واضحة.. ماشى إليها وماشى فى سبيلها.

وبعدين مين اللى حَيْرَاقِب الاتحاد القومى؟ الشعب.. والشعب ناصح.. كلنا عارفين الشعب ناصح وفاهم كويس وبيشوف كل حاجة وبيسكت، وبعد سنتين أما بنعمل انتخابات تانية حيعرف اللى ما حَقَّقش وعوده، واللى قال كلام شعارات، واللى كان بيروح يسلم على الناس كلها أيام الانتخابات ودلوقت حيبطل.. إلى آخر اللى عمله.. مش حيعتقه؛ لإنه بيعد وبيحسب طبعاً كل حاجة.

وأرجو من الله إنه يوفقنا فى هذه التجربة، وننجح فيها كما نجحنا فى التجارب اللى فاتت.. وأنا يعنى متفائل خير فى هذه القاعدة الشعبية، وأنا قلت قبل كدا: إن يمكن بناء المصانع سهل يسير، ولكن احنا عايزين نبنى التنظيم الشعبى، ونبنى الرجالة ونطلع قيادات، وكل ما تزيد قادة فى هذه البلد فى أى مكان وفى القرى وفى المحافظات، أسعد خلق الله باكون أنا؛ لإنى بابقى مطمئن على المستقبل. وأملى إنه بيزيد القادة، وبيزيد الناس اللى بيضحوا واللى بينكروا ذاتهم.. مش اللى بيطلع علشان ينادى بشعارات قومية وشعارات وطنية وتبص تلاقيه راح فاتح مكتب تصدير واستيراد، ويكلمك عن الوطنية، وبيكسب له عشرين ألف جنيه من مكتب التصدير والاستيراد على حِسِ الوطنية.. والكلام اللى احنا شايفينه وعارفينه طبعاً!! كل الناس بتكشف هذا الكلام.

الاتحاد القومى عبارة عن شعب حيضع أهداف الثورة موضع التنفيذ.. والثورة الحقيقية – زى ما قلنا – لسه لغاية دلوقت لم توضع موضع التنفيذ؛ لإنها إقامة مجتمع إشتراكى ديمقراطى تعاونى. وبعد ما تتم بقية تنظيمات الاتحاد القومى – إن شاء الله – بيقوم مجلس الأمة، ليكون تعبير ومكمل للاتحاد القومى. وإن شاء الله مجلس الأمة بيقوم فى فبراير، وبيفتتح فى العيد التانى للوحدة، وبيكون بهذا مكمل للتنظيمات الدستورية والشعبية، وبنسير؛ مجلس الأمة والاتحاد القومى والقاعدة الشعبية والشعب، ونمشى مطمئنين إلى المستقبل. مجلس الأمة بيناقش ويحاسب وبيسأل ويستجوب.. الاتحاد القومى بيشوف المشاكل، بيحل المشاكل؛ لإن احنا علشان نقدر نمشى بالبلد لازم نشوف المشاكل ولازم نحلها، وإذا ما شفناش المشاكل وما حليناهاش، مش حنقدر نمشى.

والمستقبل كما أتصوره - بإذن الله وبعون الله وبتوفيقه - إن يكون عندنا مجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى.. بنتخيله.. بيمثل أحلامنا. من ٧ سنين كنا بنحلم بالاستقلال، وبنحلم بطرد الإنجليز، وبنحلم بتأميم القنال، وبنحلم بالتمصير، وبنحلم إن احنا نقيم صناعة ونقيم بناء... إلى أخر هذا الكلام، وكان دا حلم؛ بنحلم إن يبقى عندنا صناعة حديد، والسد العالى وقفت فى سبيله عقبات الدنيا كلها وبنبنيه، والاتحاد السوفيتى سار معانا فى هذا ووضع تعهداته موضع التنفيذ، ودا كان عبارة عن تطبيق للصداقة بين بلدينا، ووضع هذه الصداقة موضع التنفيذ.

والنهارده أما بنتصور الـ ٧ سنين الجاية.. حنعمل إيه وحنشوف إيه؛ بنبص الـ ٧ سنين اللى جايه حنكون زدنا ٣,٥ مليون هنا، وفى سوريا بنكون زدْنا حوالى نص مليون، يعنى فيه ٤ مليون.. بنعوز طبعاً عمل للناس اللى وصلت لسن كذا، طبعاً ما نقدرش نمشى بالمعدل اللى احنا موجودين فيه، وما نقدرش نقعد نقول حنعمل مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى وبس. فى الـ ٥ سنين اللى فاتت قدرنا نزود الدخل القومى ٢٥%، إذا مشينا بهذا المعدل فى الخمس سنين الجاية.. نطلع بنولد أكتر من الزيادة فى الدخل القومى؛ طبعاً بتطلع النتيجة مافيش حاجة.. إذا كانت زيادة السكان أكتر من الزيادة فى الدخل القومى نبقى ما عَمَلْنَاش حاجة، نبقى قاعدين زى ما احنا عليه.. عمالين نحارب ونكافح وقاعدين زى ما احنا عليه. ولكن طبعاً دا استدعى إن احنا نوضع هدف إن احنا نضاعف الدخل القومى فى عشر سنين. فيه ناس بتقول صعب، وفيه ناس بتقول مستحيل، وفيه ناس قعدوا فى نادى الجزيرة وقالوا: دول حَيخرِبُوا البلد، وحيعملوا... ازاى نعمل مصانع وازاى نصلح أرض وبتاع؟ دا حَيْوَدُّوا البلد فى داهية! طيب يعنى نترك الناس بدون شغل دا ما يوديش البلد فى داهية؟! وعمرى ما عرفت إن فيه بلد صنعت نفسها، وتوسعت فى الزراعة، وبنت نفسها وراحت فى داهية!! واللى يقول لك على مهلك، واللى يقولك حاسب شوية لاحسن، وطبعاً الكلام دا بيتقال من الـ ٧ سنين. إذاً فى الـ ٥ سنين الجاية - ابتداء من سنة

٦٠ – لازم نِزَوِّد الدخل القومى فى هذه السنوات الخمس إلى حوالى من ٤٠ لـ ٤٥%؛ علشان الخمس سنين اللى بعدها نزود الدخل القومى ٦٠ أو ٥٥%؛ وبهذا نقدر فعلاً نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

وبعدين أنا بِدِّى أقول شىء، واحنا بنبص بنبنى الخطة علشان زيادة الإنتاج.. لازم أيضاً نضع خطة اجتماعية للتوزيع؛ لإن لو زودت الإنتاج وزودت الدخل واديته لخمسة ستة بيبقى كأنى ما عملتش حاجة.. يبقى فى الوقت اللى أنا بَازوِّد فيه الدخل لازم ألاحظ إن زيادة الدخل بتتوزع على كل الناس، ما بتروحش لفئة قليلة، ودا طبعاً بيحتاج مننا إلى مجهود.

طبعاً احنا فى نظامنا الاشتراكى ونظامنا التعاونى.. بنعتبر إن الدولة لها الولاية على كل شىء؛ على الملكية الخاصة والملكية العامة، والدولة مسئولة إنها تحمى الفرد من أى واحد يستغله، الدولة مسئولة إنها تحرر من الاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى. طبعاً فى هذا بِأَرى إن رأس المال الخاص باديله الحرية، ورأس المال العام – اللى هو قطاع الدولة – بيدخل لموازنة رأس المال الخاص، ولمنعه من السيطرة على الحكم.

فى نفس الوقت الدولة لها الولاية.. مسئولة؛ أنا باحمى الصناعة، وبامنع استيراد المصنوعات الخارجية، إذن لازم أحمى المستهلك، وأفرض أو أحدد ربح لصاحب رأس المال؛ وبهذا بِابْقَى باحمى الفرد من صاحب رأس المال، ثم أحدد ربح للتاجر اللى بيوزع؛ وبهذا أيضاً أحمى الفرد من الاستغلال. وبعدين القطاعات اللى أرى إنها قطاعات هامة، لازم الدولة تدخل فيها بِادْخُل فيها، وباساهم فيها، أو باقوم أنا بالعمل فى هذا الموضوع.

وفى الخطة اللى جاية الدولة داخلة فى مشروعات الإنتاج ومشروعات التنمية بحوالى ٧٠% أو أكثر من ٧٠% من الأموال اللازمة للاستثمار؛ حتكون قطاع عام، ودا طبعاً موضوع مش سهل؛ لإن حتى الناس اللى بيشتغلوا فى القطاع العام، بيشتغلوا فى شركات الحكومة عايزين رقابة؛ لإن بتحصل

انحرافات.. واحد طلع ووجد قدامه الفرصة، عايز طبعاً يعمل له قرشين بسرعة، أو يحقق لنفسه دخل كبير، أو يرفع ماهيته.. طبعاً لا يمكن إن احنا نتغلب على هذه النوازع البشرية، ولكن السبيل الوحيد هو الرقابة.

دا بالنسبة للصناعة وبالنسبة للتجارة، بالنسبة للزراعة أنا متصور إن المستقبل بيدعونا إلى إن احنا نعتمد على اقتصاد أقوى من الاقتصاد المتخلف اللي موجود - اللي هو اقتصاد الفلاح الصغير أو المالك الصغير - ودا طبعاً بنحلُّه بإن احنا نعمل جمعيات تعاونية. يعنى أنا باتصور فى المستقبل إن كل قرية بتجمعها جمعية تعاونية، وتبتدى الجمعية التعاونية دى تزرع وتحرت، يجيبوا مكنة "تراكتور" - مكنة حَرْث - شركة، وبتبص تلاقيهم بيحرتوا، وبعدين بيقاوموا، وبعدين بيبقى فيه تعاون بين الجميع. ولكن الملكية طبعاً فردية، وكل شخص مسئول عن ملكيته، ولكن الزراعة بتكون زراعة تعاونية مبنية على اقتصاد قوى؛ لإن طبعاً اقتصاد الفلاح الصغير بيكون اقتصاد ضعيف، ودائماً بيعرض الاقتصاد القومى للخطر أو للتدهور؛ دا بالنسبة للصناعة، وبالنسبة للتجارة، وبالنسبة للزراعة.

بالنسبة للحرف اليدوية.. بالنسبة للصناعات الريفية؛ متصور إن احنا لابد بنعمل جمعيات تعاونية بتجمع ذوى الحرف الضعفاء.. بتخليهم فى تنظيم قوى، بتقضى على الاستغلال، بنقضى على الوسطاء فى كل هذه الأمور. بالنسبة للصناعة الريفية؛ بنبتدى نعمل الصناعة الريفية، وفيه مشروع صناعة ريفية بنتكلم فيه بقالنا ٣ سنين، وأرجو إنه يوضع موضع التنفيذ، ونشوف ثماره فى الـ ٥ سنين اللى جاية؛ لإن التجارب اللى حصلت رفعت دخل القرية ١٥ أو ١٧ ألف جنيه.

وبعدين احنا النهارده؛ علشان نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى أيضاً لازم نحقق خدمات اجتماعية وتأمينات اجتماعية.. طبعاً لن نستطيع إن احنا نحقق هذه الخدمات الاجتماعية والتأمينات الاجتماعية مرة واحدة. أنا عايز - زى اللى نشروا فى برامج الاتحاد القومى - أبنى مستشفى فى كل قرية، طب

بس حاجيب فلوس منين؟ ولكن طبعاً بنزيد.. كل ما بنشتغل وكل ما بننتج وكل ما بنعمل بنقدر نشغل عمال، بيزيد دخلنا؛ بنقدر بعد كده بندى الخدمات.

أنا عايز أدى معاش لكل واحد فى هذه البلد، وكل أسرة بتفقد عائلها، وابتدينا فى هذا فى قانون العمل، ولكن بيحتاج مننا هذا إلى - طبعاً - نبقى أغنى أكتر من كده؛ لإن احنا إذا قورنا بأوروبا.. دخلنا بيطلع حوالى ٤٠ جنيه فى السنة، فى أوروبا ٣٠٠ جنيه دخل الفرد، متوسط دخل الفرد فى أمريكا ٦٠٠ جنيه. فاحنا بعد ١٠ سنين، الـ ٤٠ جنيه عايزينها تبقى ٨٠؛ يعنى بعد كدا عايزين بعد ٥ سنين بقى - بعد ١٥ سنة إن شاء الله - بتبقى فى الخطة الـ ٨٠ تبقى ١٦٠، وبعدين نقدر نحصل الناس اللى سبقونا ونعوض السنين اللى فاتت.

طبعاً الخطة دى بتحتاج تضامن، وتحتاج إلى وعى، وتحتاج إلى يقظة، وتحتاج إن احنا نبقى حذرين من التحدى الموجود فى العالم، وطبعاً بنهزم حملات التشكيك والإذاعات... إلى أخر الكلام. وكل واحد يعمل وكل واحد يساهم بفلوسه، وكل واحد يمنع الإسراف؛ علشان يشغل ابنه.. اللى عنده ابن فى الجامعة، بدون ما نعمل مصانع وبدون ما نوسع فى الأرض، حيطلع من الجامعة حيلاقى شغل فين؟ الحكومة مليانة موظفين، كفايتها طبعاً وأكتر شويه، ولكن عايزين نفتح مجالات جديدة للعمال علشان فى الـ ٥ سنين الجاية بناخد العمال الزيادة.

دا المستقبل.. بيحتاج طبعاً تضامن قومى، وبيحتاج اتحاد هذه البلد، وبيحتاج عمل، وبيحتاج إن احنا نعرف شرف العمل، وبيحتاج كل واحد نال درجة من الثقافة إنه بيفتكر إن له إخوات فى القرية بيقعدوا.. ما نالوش الرفاهية اللى هو حصل عليها.. وما نالوش الحاجات اللى هو شافها، ولازالوا محرومين، وعايزين نخلى إخوانا فى القرى وفى كل مكان بيحصلوا على العيشة اللى احنا بنحصل عليها. الناس اللى ثقفوا.. ففيه مسئولية من المثقفين تجاه الناس اللى فى القرى، الراجل اللى خَدْ فرصة إنهُ يتعلم وياخد شهادة، والنهارده نتيجة هذا طبعاً عايش حياة فيها نوع من الرفاهية؛ لازم يفتكر دايماً إن له ابن عمه أو أخوه أو

قريبه أو جاره فى القرية ماخَدْش هذه الفرصة، وقاعد فى القرية بِيعْـزَق مـن الصبح للمغرب، وإن عليه مسئولية لها.. قبل ما يذكر فى نفسه بيفكر فى القرية. وبهذا نستطيع أن نقيم المجتمع الاشتراكى الـديمقراطى التعـاونى الحقيقـى.. المتحرر من الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى، ونستطيع أن نـرى الحلم.. يمكن احنا ما نقدرش نشوفه، بييجوا اللى بعدنا.. بنكون حَطِّينَالْهُم أساس علشان يشوفوه إن احنا بلدنا بتكون فيها مجتمع، ترفرف عليـه الرفاهيـة. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله

١٩٥٩/٧/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مصنع آلات الكهرباء بروض الفرج

■ يسعدنى أن أشترك معكم اليوم فى افتتاح هذا المصنع.. مصنع المعدات الكهربائية، وافتتاح هذا المصنع له معنى بالنسبة لثورتنا الصناعية؛ لأنه يمثل أول حجر فى طريق الصناعة الكهربائية. وإذا أردنا أن نبنى بلدنا ونطورها حتى نحقق الآمال التى نتمناها.. لابد لنا من أن نسير فى جميع الميادين الصناعية مهما اختلفت. ولا يمنع هذا من أن نبدأ السير بعمل ليس بالكبير، ولكنه يمثل لنا الأساس الصناعى فى فرع صناعى.. الأساس لخلق الصناعة وخلق الرجال. وأنا كما قلت فى الماضى، أشعر أن علينا أن نعمل بجهد كبير؛ حتى نستطيع أن نقلل الثغرة التى تفرق بين مستوانا ومستوى الدول، التى استطاعت أن تبنى نهضتها منذ مئات السنين، وقد سمعنا اليوم من ممثل شركة "سيمنز" الألمانية أنهم بدأوا مصنعهم منذ أكثر من مائة عام بـ ١٠ عمال.

ونحن اليوم نبدأ هذه الصناعة، ونضع فى أنفسنا أننا قد تأخرنا أكثر من مائة عام، وأن علينا أن نسير بسرعتين؛ لنعوض المائة عام الماضية، ثم لنعمل حتى نسير مع تطور العالم حتى لا تزيد هذه الثغرة، بل نستطيع أن نصل مع العالم ونسير مع العالم فى تقدمه وفى حضارته. وإننا كما نعلم أن الدول التى استطاعت أن تبنى صناعتها فى الماضى وتبنى الأساس لتطورها وتقدمها؛ إنما تجد من السهل عليها اليوم؛ لأن تسير بسرعات متزايدة حتى تتقدم فى مراحل

العلم والتصنيع.. أما الدول التى فاتتها الفرصة فى الماضى، فلا تستطيع أن تسير بهذه السرعة المضاعفة؛ لأن عليها أن تبنى الأساس. أما نحن فيجب علينا أن نبنى الأساس ثم نسير بسرعة متضاعفة مرات عدة؛ حتى نسير مع العالم؛ وحتى لا تتسع الثغرة التى تفرق بيننا وبين الدول التى سبقتنا منذ مئات السنين.

لقد تركنا أو فاتنا عهد الكهرباء، وفاتنا عهد البخار، وفاتنا عهد البترول أيضاً لأننا إنما كنا نسير ونعتمد على الزراعة، واليوم نحاول أن نعوض ما فات؛ نبدأ اليوم الصناعة الكهربائية، ثم أيضاً نبدأ الصناعات الأخرى: صناعة الآلات - آلات الديزل وآلات البترول - البنزين.. التى سبقتنا فيها الدول منذ أكثر من مائة عام، وعلينا فى نفس الوقت أن نسير مع العالم فى تطوره الحديث. فإننا فى الوقت الذى نفتتح فيه اليوم هذا المصنع، كبدء صناعتنا فى الآلات الكهربائية.. نبنى مدينة للأبحاث الذرية والدراسات الذرية؛ حتى لا يفوتنا عهد الذرة، كما فاتنا فى الماضى عهد الكهرباء وعهد البخار.

أيها الإخوة:

إن هذه الشركة التى نفتتحها اليوم.. هذا المصنع قام على رأس المال الخاص، وإننا نشجع رأس المال الخاص، مادام يسير فى الخدمة العامة للمجتمع، وهذا العمل إنما هو خدمة عامة للمجتمع. وإننا - الحكومة - على أتم الاستعداد وعلى كامل الاستعداد لأن نتعاون مع رأس المال الخاص، ونيسر له السبل بكل وسيلة وبكل طريقة؛ حتى يسير فى تنفيذ هذه السياسة التى أجمع عليها الشعب. وإننا حينما نعلن أننا نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى؛ إنما نعنى أننا جميعاً: رأس المال العام.. رأس مال الدولة، ورأس المال الخاص، نتكاتف فى سبيل مصلحة المجتمع، وفى سبيل الخير العام للمجتمع؛ لأن رأس المال العام ورأس المال الخاص، الذى يعمل للمصلحة العامة للمجتمع.. إنما يحقق للوطن فائدة كبرى، ويخلق للمواطنين عملاً، ثم يخلق لهم فرصة الدرس والتعليم. ومادام رأس المال يسير فى طريقه بدون محاولة الاحتكار، أو بدون

استغلال النفوذ، أو بدون محاولة السيطرة على الحكم كما حدث فى الماضى، فإنه يحقق بهذا الخير العام للمجتمع.. لا استغلال.. لا استغلال للنفوذ، ولا استغلال لحماية الحكومة للصناعة؛ لأن الصناعة إذا قامت فى بلدنا.. فإن على الحكومة واجب أول؛ هو أن تحمى هذه الصناعة من المنافسة الأجنبية، وذلك بأن تمنع استيراد الأصناف المماثلة للأصناف، التى تنتجها هذه الصناعة، ولكن على الحكومة فى نفس الوقت أن تراعى أن لا ينتج عن هذا استغلال.. استغلال فى زيادة الأسعار. ولهذا فقد كلفت وزارة الصناعة بأن تحسب الإنتاج وتكاليف الإنتاج، ثم تقدر نسبة من الأرباح؛ وبهذا نخلق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى المبنى على التعاون وعلى المحبة وعلى الإخاء؛ التعاون بين صاحب العمل والعامل، التعاون بين الحكومة ورأس المال.. التعاون بين الجميع؛ من أجل مصلحة هذا الوطن، ومن أجل تقدمه ومن أجل تطوره.

وأنا أنتهز هذه الفرصة لأشكر مندوب شركة "سيمنز" وشركة "سيمنز" على معاونتها فى إقامة هذا المصنع. وفى هذه المناسبة، أحب أن أقول: إن الدول الصغيرة التى فاتتها الفرصة فى الماضى لا تستطيع أن تجد وحدها المعرفة الفنية، ولا تستطيع أن تجد وحدها وسائل التطور ووسائل التنمية. وإن العالم الذى يسعى اليوم إلى السلام، ويسعى إلى خلق رفاهية عالمية، ويسعى إلى تطوير الإنسانية ورفع شأنها؛ إنما يجب أن يبنى على التعاون بين هؤلاء الذين وجدوا الفرصة والخبرة فى الماضى، وهؤلاء الذين حرموا من هذه الفرصة ومن هذه الخبرة. وإن المثل الذى أعطته لنا شركة "سيمنز"، وجميع الشركات أو المؤسسات الأخرى التى اشتركت معنا فى تنفيذ برنامجنا الصناعى؛ إنما هو مثل على التعاون الإنسانى.. التعاون بين الإنسان والإنسان مهما اختلفت الدول واختلفت الأجناس، ولكنه تعاون على الرفاهية وتعاون على التقدم وتعاون على رفع شأن الإنسانية.. فإن الدول، التى تقدمت فى الماضى أو استطاعت أن تجد الفرصة لتتقدم وتطور علومها وتطور أساليبها؛ لا حق لها أن تحتكر لنفسها هذه

المعرفة، ولكنه واجب عليها أن تساعد الدول، التى حرمت من أجل أن تجد الفرصة لتطور نفسها فى الماضى.

وقد أعطتنا شركة "سيمنز" مشكورة هذه المساعدة القيمة، سواء فى إقامة المصنع أو فى تدريب العمال والمهندسين، وإن هذا إنما يعتبر مثل أعلى للتعاون بين الإنسانية، ومن أجل رفعة شأنها. وأرجو لهذه الصناعة - الصناعة التى بدأناها اليوم - دوام التقدم والتطور، وأشكر الذين قاموا عليها، وأرجو لهم التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٤ / ٧ / ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح الوحدات الجديدة بشركة مصر لنسيج الحرير بحلوان

■ أيها الإخوة المواطنون:

يسعدنى فى هذه الأيام، التى نحتفل فيها بالعيد السابع للثورة، أن نعزز هذه الاحتفالات بأن نجنى ثمار انتصارنا فى جميع الميادين. وإن تقدمنا فى ميدان الصناعة والبناء إنما هو تعبير عن أننا - رغم الحصار الاقتصادى والضغط والعدوان - صممنا على أن نبنى فى الوقت الذى كنا ندافع فيه عن بلدنا وعن أرضنا.

وإننا اليوم بافتتاح هذه المصانع، إنما نرى نتيجة هذا البناء، وإنه ليسعدنى أن أشترك معكم فى افتتاح الأجزاء الجديدة، التى أضيفت إلى هذا المصنع، كما يسعدنى أيضاً أن أرى المصانع تفتتح فى جميع أنحاء الجمهورية، وأن أرى الأحجار الأساسية، توضع لبناء مصانع جديدة؛ لنفتتحها فى العام القادم أو فى نهاية هذا العام.

وإن هذا هو طريق العمل.. العمل الجدى الذى آمنا به ونسعى فى سبيل تحقيقه. وإن هذه المؤسسة هى إحدى مؤسسات بنك مصر، الذى نعتبره مؤسسة شعبية منذ بدأ وقام؛ لأن بنك مصر - منذ بدأ وقام - كان يهدف إلى رفع المجهود الوطنى ضد المنافسة الأجنبية، ورفع راية العمل على أن يكون للصناعات

الوطنية وللاقتصاد الوطنى مكان بين أرجاء بلادنا، ولا يقتصر الحال على الأجنبى والعمل الأجنبى.

وكان بنك مصر يدخل هذه المنافسة القوية، وهو يعتمد على الشعب، ولم يكن طلعت حرب فى عمله هذا يقوم بعمل رأسمالى خالص فى رأسماليته، ولكنه كان يقوم بعمل وطنى اقتصادى؛ من أجل بلده وقوميته. ولهذا، فإننا حينما ننظر إلى بنك مصر، فإنما ننظر إليه كمؤسسة شعبية، يشترك فيها كل أبناء الوطن، وليست مؤسسة يملكها فرد أو أفراد.

وهذه المؤسسة التى نزورها اليوم ونفتتح أقسامها الجديدة، إنما تعبر عن نتائج الجهد الذى بدأ فى الماضى ثم عزز فى الحاضر؛ ليضاعف وينتج ويزيد الإنتاج؛ الجهد الصغير الذى بدأ فى الماضى بوحدة صغيرة، ثم استمر فى التدعيم والتصميم؛ حتى يكبر ويكبر فيكون هناك آلاف الأنوال وملايين الأمتار، ويكون هناك عمل لخمسة آلاف عامل.. هذا هو مثل يجب علينا أن نحتذى به فى باقى أعمالنا.

وإننى حين سمعت من السيد مدير المصنع أنهم قد وضعوا خطة إنتاجية للمصنع.. كنت أشعر بالسرور والفخر، فإن الخطة الإنتاجية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تقوم بها الدولة فقط، ولكن يجب أن تكون على جميع المستويات فى جميع أنحاء الجمهورية.

وإنه حين تقوم الدولة بخطة عامة للإنتاج، فإن على كل مؤسسة ومصنع وشركة أن تقوم بدورها بعمل خطة، تناسب محيطها وعملها؛ وبهذا تكون هناك خططاً صغيرة متكاملة إلى جانب الخطة العامة الكبرى، التى تقوم بها الدولة وتعمل على تنفيذها، وتدعو الشعب إلى أن يتكاتف وإلى أن يضعها موضع التحقيق.

إن هذا هو السبيل، الذى نستطيع بواسطته أن نبنى وطننا ونعوض ما فاتنا ونحول هذه الجمهورية من بلد زراعى إلى بلد، يعتمد على الزراعة والصناعة، ثم نستطيع أن نسير مع التطور العالمى فى جميع الميادين.

وإننا حين نضع هذه الأهداف نصب أعيننا، فإننا نهدف أساساً إلى رفع مستوى المعيشة، وإلى توفير الفرص المتساوية لجميع المواطنين، وإلى العمل الدائب المستمر؛ حتى يشعر كل فرد فى أرجاء هذه الجمهورية أن أمامه فرصة العمل، فالعمل حق لكل فرد من أبناء الجمهورية، وهذه الفرصة هى التى تمكن الفرد العامل والمواطن من أن يعيش حياة حرة كريمة.

إننا حين نقول فى الخطة العامة للدولة: إن هدفنا هو أن نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، فإننا نعنى أن نضاعف من دخل كل فرد، ثم فى نفس الوقت نريد أن نخلق عملاً لكل فرد يستطيع العمل، ويعتبر أن العمل حق له، ونحن أيضاً نعتبر أن علينا واجباً هو أن نوفر العمل لكل من يريد أن يعمل حتى يعيش الحياة الحرة الكريمة، التى نتمناها وننادى بها ويحلم بها كل فرد من أبناء هذه الجمهورية.

ويجب علينا - أيها الإخوة - أن نعمل لتوفير عمل لكل فرد فى السنوات الخمس القادمة.. وسنحتاج إلى توفير عمل لـ ٨٠٠,٠٠٠ مواطن، أى ما يقرب من مليون، وهذا يحتاج إلى عمل كبير منا، فعلينا أن نعمل باستمرار. وقد يكون هذا العاطل ابنك أو أخاك أو قريبك، وإن أى عاطل فى هذا الوطن سيؤثر علينا، سواء كان من فئة المثقفين المتعلمين أو من فئة العمال العاملين.

علينا أن نعمل بجد وباستمرار حتى نضع هذه الخطة موضع التنفيذ، وواجب كل مصنع ومؤسسة أن يضع لنفسه خطة؛ حتى يسير مع خطة الدولة؛ من أجل مضاعفة الدخل القومى ومن أجل زيادة الإنتاج.

وقد أشار السيد مدير المصنع إلى الكفاية الإنتاجية، وإلى العمل على أن يكون هناك فئة من العمال المهرة، ثم قال: إننى أعتقد أن بنك مصر وشركاته

تستطيع أن تساهم مساهمة فعالة فى سبيل إيجاد العمال المهرة؛ لأن الصناعة تحتاج إلى العمال المهرة قبل الآلات وقبل البناء، فبدون العمال المهرة لن تكون لها فائدة أو تعطى الإنتاج الذى نريده، وإن بنك مصر ومؤسساته يستطيع أن يقدم خدمة لكل الجمهورية، بتخصيص جزء من مجهوده لتخريج العمال المهرة؛ لكى يعملوا لا فى شركات بنك مصر فقط، بل فى جميع القطاعات المختلفة.

وأعتقد أن لديه من الإمكانيات ما يمكنه من أن يقوم بهذا الواجب بالاتفاق مع وزارة الصناعة.. بهذه الطريقة وبهذا الشكل نسير فعلاً نحو تحقيق أهدافنا، التى نسعى إليها، والتى يتمناها ويعمل من أجلها كل فرد منا.

وأرجو الله أن يوفقنا، وأرجو من الله أن نفتح كل سنة الكثير والمزيد من المصانع، وأرجو من الله أن نرى أهدافنا وقد تحققت، ومجتمعنا الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وقد تبلور وبدأ يظهر للوجود. والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/ ٧/ ٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وضع حجر الأساس لمؤسسة التأمينات

■ أيها المواطنون:

باحتفالنا اليوم بوضع حجر الأساس لمبنى مؤسسة التأمينات الاجتماعية، إن هذه المؤسسة بدأت فعلاً عملها؛ لتضع مبدأً هاماً من مبادئ ثورتكم موضع التنفيذ وهو إقامة عدالة اجتماعية؛ فإن التأمين الاجتماعى هو من نواحى العدالة الاجتماعية، التى نسعى إليها والتى كنا نتمناها.

وأنا أشكر أخى حسين الشافعى وإخوانه، وكل من عملوا معه فى وضع هذا العمل موضع التنفيذ؛ التأمينات الاجتماعية وتطبيقها.

وأريد أن أتكلم عن قطاعات أخرى واجبة ظاهرة ومكملة للتأمينات الاجتماعية؛ حتى نحقق المجتمع الذى نتمناه.. المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

وإن التأمينات الاجتماعية لا يمكن أن تقوم لها قائمة، إلا إذا كان هناك عمل حقيقى وعمل قائم وعمل مستمر؛ فالأساس فى كل شىء هو العمل. أولاً إذا استطعنا أن نوفر العمل وإذا استطعنا أن نعمل بجميع طاقتنا وإذا استطعنا أن نشيد وأن نبنى؛ سنستطيع تبعاً لذلك أن نقيم التأمينات الاجتماعية ونحققها؛ الأساس فى كل حاجة هو العمل المتواصل.. العمل اللى بدونه، لن نستطيع أن نحقق أى أمل، ولن نستطيع أن نحقق أى شىء.

إذا أردنا أن نبنى بلدنا.. وإذا أردنا أن نوفر لأبنائنا فى المستقبل حياة حرة كريمة.. وإذا أردنا أن نتخذ من مآسى الماضى اللى لازالت كابسة على نفسنا، واللى مازلنا نشعر بها حتى الآن؛ لأن آثارها مازالت مؤثرة علينا وعلى مجتمعنا؛ يجب أن نعمل، ويجب أن يكون أبناء الوطن كلهم طبقة عاملة تعمل فى جميع الميادين وتعمل فى جميع الحقوق. بهذا نستطيع أن نبنى بلدنا، فإذا توافر العمل... ويجب حينما نقول توافر العمل، أن يكون العمل بإيمان.. العمل بإخلاص والعمل بذمة؛ يعنى العامل يعمل وهو يشعر أنه فرد يبنى هذا الوطن، مش شخص مجهول لا قيمة له. كل واحد له قيمة كبيرة؛ لأن عمل الفرد على عمل الفرد الآخر على عمل كل الأفراد يطلع منه نتيجة هى بناء هذا الوطن.. البناء اللى كل واحد فينا بيتمناه، والبناء اللى حقق لنا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، اللى بتزول فيه الفوارق بين الناس، واللى بيشعر كل واحد من أبناء البلد إنه بيعيش تحت ظلاله، بيعيش فى مجتمع فيه رفاهية أو ترفرف عليه الرفاهية.. مجتمع ترفرف عليه المساواة.. مجتمع يجمع بين الأخوة جميعاً ليعملوا لغرض واحد وبيعملوا فيه لهدف واحد، وبيعملوا جميعاً متضامنين.

الإخلاص فى العمل واجب؛ العامل الذى يخلص فى عمله هو بيبنى الأساس لمستقبلنا وبيبنى لأبنائه، أما العامل الذى لا يخلص فى عمله، فهو طبعاً بيهدم كل البناء الكبير اللى احنا بنبنيه، واللى كل البلد بتبنيه.. العامل اللى بيتعلم عمله والعامل اللى بيتقن عمله، ما يقولش دا شغل الحكومة أو دا بتاع صاحب العمل؛ لأ، كل شىء فى هذه البلد ملك لنا جميعاً، لمّا بنبنيه ولمّا بندعمه ولمّا بنطوره بنخلق لأبنائنا وسائل إنتاج جديدة، وبنخلق لمستقبلنا آفاق جديدة، وبنقدر فعلاً نقول: إننا احنا بنكّون المجتمع، الذى ترفرف عليه الرفاهية والسعادة.

والعامل اللى بيخلص فى عمله بيساعد على هذا، العامل اللى لا يخلص فى عمله أو يعتبر أنه فى هذه العملية، إنما يقوم بعمل إجبارى أو يقوم بتأدية واجب، يكون بيساهم فى تأخير تطورنا وتأخير بنائنا، ويساهم فى تأخير التقدم اللى احنا بنسعى إليه.

الأحلام اللى احنا بنحلم بها، والأهداف اللى كلنا بنبنيها وبنعمل من أجلها لن تتحقق إلا بمجموع عملنا جميعاً لبنائها؛ علشان نقيم هذا الصرح العالى اللى كل واحد بيتمناه، وكل واحد بيسعى ليرى هذا الصرح، وهو يكتمل طبقة وطوبة طوبة.

دا عمل نتيجة عمل كل واحد، مهما كان عمل صغير أو عمل كبير .. بهذا نستطيع إن احنا فعلاً نبنى بلدنا؛ بالعمل، وبالإخلاص فى العمل، وبالمهارة فى العمل، وبالنظام فى العمل، وبالاحترام المتبادل فى العمل، كل واحد له واجب وكل واحد له دور، وكل عامل له رئيس.

بالاحترام المتبادل وبالنظام نقدر فعلاً نبنى بلدنا، ونضع هذه الأهداف ونضع هذه المبادىء موضع التنفيذ. وبهذا تكون التأمينات الاجتماعية مكملة للعمل اللى بنعمل من أجله، ما تكونش لمليون أو مليون وربع أو مليون ونص، ولكن نتطور لنؤمن لجميع الطبقة العاملة اللى بتعمل فى هذه البلد. وأرجو إن جميع أفراد البلد يكونوا طبقة عاملة؛ علشان نحقق هدفنا فى مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنين أو أقل من عشر سنين، ثم بعد هذا نضاعف الدخل القومى فى خمس سنين، ونقدر فعلاً نعوض الأيام والسنين اللى فاتتنا، ونعوض العهود المظلمة اللى سيطرت علينا مدة طويلة.

دا قطاع من القطاعات اللى يجب إن احنا نفكر فيها، إذا أردنا أن تكون هناك عدالة اجتماعية، لابد أن نعلم أن الأساس لهذا هو العمل، والعمل المستمر المتواصل.

وأرجو إن احنا نوسع هذا القطاع؛ ليشمل الفلاحين أيضاً عن طريق الجمعيات التعاونية؛ الفلاحين بيعملوا، وكلنا نعلم إنهم بيعملوا عمل مستمر، ولكن حرموا دائماً من جميع الميزات.

كلنا النهارده بنبص لوطننا كمجتمع واحد ونبص لأبناء بلدنا كإخوة، وزى ما العمال استطاعوا أن يتمتعوا بهذه التأمينات الاجتماعية، أرجو من إخوتنا

المسئولين إنهم يبحثوا عن توسيع هذه الدائرة؛ لتشمل العاملين فى الوطن فى جميع أرجائه من عمال وفلاحين وموظفين، كل واحد يحس إنه فيه تأمين له للمستقبل.. تأمين لأولاده وتأمين لعائلته.

هذا عامل مساعد أيضاً فى العمل؛ لأن إذا كان كل واحد بيشعر إنه فيه تأمين لمستقبله فى الشيخوخة أو العجز أو المرض إلى آخر هذه النواحى، بيعمل أكثر وهو مطمئن إلى مستقبله، ولا يحس بالقلق.

حَسِّسُوا أيضاً كل واحد فينا لازم يساهم مهما صغر.. ماحدش يحس أبداً أنه صغير، كل واحد له قيمته، وكل واحد بيأثر على المجتمع اللى عايش فيه. كل واحد يوفر جزء من فلوسه بيساهم فى بناء هذا البلد.. كل واحد بيسرف فى فلوسه أو بيسرف فى أمواله أو حتى فى صحته، بيكون عامل معطل فى بناء هذا البلد، ويكون عامل فى تأخير ما يجب أن يتمتع به أبناؤنا.

امبارح فى الاستعراض العسكرى جالى واحد وقال لى: إنه بيتقدم للكشف الطبى ولكن بيسقط، وعلشان كدا مابيشتغلش، وهو متجوز أربعة وبيجرى عليهم. طبعاً يسقط فى الكشف الطبى!! كل واحد لا يحمل أكثر من طاقته، وكل واحد بيعرف واجبه، وكل واحد بيشوف إمكانياته. زى الحكومة والمسئولين مابيعملوا قوانين للتأمينات الاجتماعية للأفراد.. كل واحد بينه وبين نفسه لازم يعمل قوانين للتأمينات الاجتماعية للصحة وللصرف وللمعيشة، ولا يعرض نفسه طبعاً إلى أى ظرف من الظروف يؤثر عليه.

إذا تكلمنا عن التأمينات الاجتماعية كمجموع أو كوطن أو كمجتمع، دا بيؤثر عليه طبيعة الفرد فى عمله، وطبيعة الفرد فى معيشته، أو طبيعة الفرد فى احترامه للنظام أو فى استهتاره.. كل هذا مش بيأثر على فرد بس، ولكن بيأثر علينا فى مستقبلنا.

إذا وضعنا دا نصب أعيننا، وعملنا جميعاً بجهد - ويجب إن احنا نعمل جميعاً بجهد مضاعف حتى نعوض ما فاتنا - نستطيع فعلاً - بإذن الله - أن

نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى اللى بنسعى إليه، ونستطيع أن نترك لأبنائنا بلد، بيحسوا فيه بالرفاهية.. وبيحسوا فيه بسهولة المعيشة أكثر من المعيشة الصعبة يمكن اللى البعض شافها فى الماضى، أو حينما بدأ جيله يأخذ دوره فى هذا البلد؛ وبهذا نستطيع فعلاً أن نقول: إننا نبنى مجتمعاً ترفرف عليه الرفاهية. والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٧/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى نادى البلدية بالإسكندرية بمناسبة أعياد الثورة

■ أيها المواطنون:

نحتفل اليوم فى مدينتنا الخالدة الإسكندرية بذكرى أعياد قريبة، عشناها ورأيناها من هذه المدينة. منذ ٧ سنوات.. من ٧ سنين من إسكندرية انتهت أسرة محمد على، وخرج الملك الذى كان يمثل الطغيان ويمثل الفساد ويمثل إرادة غير إرادتنا. من ٣ سنين فى إسكندرية، أممت القنال اللى كانت أصلاً حفرت بأيدينا وبقوتنا، واللى اغتصبت منا قبل كده، واللى بسببها اعتدى على الإسكندرية فى سنة ١٨٨٢، وجا الأسطول البريطانى إلى الإسكندرية؛ ليحتل مصر وحرق الإسكندرية، ولكن الإسكندرية كلها قامت وصمدت وقاتلت العدوان البريطانى، واشترك الشعب مع الجيش؛ كأن تاريخنا الحديث هو أيضاً تاريخنا القديم ضد الغزو وضد العدوان.

فى سنة ١٨٨٢ هاجمنا الإنجليز بالأسطول، وحرقوا الإسكندرية، وكانت أسرة محمد على.. الخديوى فى هذا الوقت هو الذى استعدى علينا الإنجليز، هو الذى طلب الحماية البريطانية؛ لتحمى عرشه، ولتحمى سيطرته على البلاد، ولتحميه ضد إرادة الشعب اللى كان بيطالب بالحرية، واللى كان بيطالب بالحياة. فى سنة ١٨٨٢ وقف الشعب فى إسكندرية جنباً إلى جنب مع الجيش وقاتل، واستشهد منه من استشهد، ووقف فى وجه الغزو البريطانى والأسطول

البريطانى والجيش البريطانى. وحينما انتصرت بريطانيا فى أول المعارك لم نستسلم هنا ولم نيأس فى سنة ١٨٨٢، ولكن نظمت الدفاعات بين أهل إسكندرية وأهل كفر الدوار؛ حتى هزم الإنجليز، ثم عادوا لينسحبوا، ويعودوا مرة أخرى باسم الخديعة وتحت اسم الخيانة.

أيها الإخوة المواطنون:

لم يستطع الإنجليز بأى حال من الأحوال فى سنة ١٨٨٢ حينما غزوا مصر أن يسيطروا عليها من طريق الإسكندرية؛ لأنهم وجدوا أمامهم الأجسام والأرواح والجثث تقف سداً منيعاً ضد محاولاتهم للسيطرة وضد محاولة الاحتلال، فعادوا ليدخلوا بلدنا بالخديعة، وعادوا ليدخلوا بلدنا بالخيانة.. عادوا عن طريق قنال السويس. وكانت هناك اتفاقية تمنع استخدام قنال السويس للأغراض العسكرية، وتحت اسم هذه الاتفاقية تسرب الأسطول البريطانى فى قنال السويس، ونزل فى الإسماعيلية، وكانت الخيانة وكانت الخديعة هى الوسيلة، التى استطاعوا أن يسيطروا بها على بلدنا، ولكنا لم نيأس أبداً.

وأنا حينما أزور الإسكندرية، أتذكر دائماً وأتذكر فى الحال كيف كنا هنا فى هذه المدينة فى سنة ٣٠ واحنا فى المدارس الثانوية نخرج - الطلبة والعمال وكل أهل الإسكندرية - ننادى بالحرية وننادى بالاستقلال، وازاى فى سنة ٣٠ فى المنشية كل البلد وقفت تجابه الرصاص، وتجابه رصاص الإنجليز، وتجابه رصاص الاستعمار وأعوان الاستعمار.

وأنا قلت لكم قبل كده - أيها الإخوة - إن احنا كنا سنة ٣٠ فى هذه المدينة وفى وسط هذه المدينة - واحنا لسه شبان صغيرين - بنادى بالحرية وبننادى بالاستقلال، وبنشوف الرصاص بيصرع إخوانا جنبنا، وماكانش أى حد بيشعر بالخوف.

واليوم - أيها الإخوة - نحتفل بالانتصارات.. الانتصارات العظيمة، اللى حققناها، الانتصارات اللى حصلنا عليها لإننا لم نيأس أبداً.. لم نيأس حينما

هزمنا بالخديعة والخيانة فى سنة ٨٢. وقبل كده حاول الإنجليز أيضاً عن طريق الإسكندرية فى سنة ١٨٠٧ إنهم يستولوا على مصر، وجه الجيش الإنجليزى بقيادة "فريزر" ونزل فى أبو قير، وتحرك إلى رشيد؛ حتى يتلافى الإسكندرية بعد أن حرق الأسطول بيوت الإسكندرية ومنازل الإسكندرية. ولكن الإنجليز الذين تلافوا الإسكندرية فى سنة ١٨٠٧ ووصلوا إلى رشيد، تصدى لهم أهل رشيد وهزموهم واستولوا على السلاح، ومضى "الجنرال فريزر" قائد الحملة البريطانية شروط إلتسليم فى رشيد، وعادوا من رشيد منهزمين مندحرين.

دا تاريخنا - أيها الإخوة - دا تاريخنا.. وإذا كنا النهارده بنحتفل بالانتصارات القريبة.. الانتصارات اللى احنا عشناها، فواجب علينا إن احنا نحتفل أيضاً بالجهاد الطويل والانتصارات اللى حققناها فى الماضى، ووقوفنا سد منيع، على مر السنين وعلى مر الأيام ضد الغزو وضد العدوان.

النهارده - أيها الإخوة - بنحتفل بمرور ٧ سنوات على الثورة، اللّى أعادت إلينا حكم بلدنا، واللى خلصتنا من الاستعمار وأعوان الاستعمار؛ الثورة اللى نجحت من ٧ سنين ليست إلا استمرار للكفاح الطويل اللى كافحنا من أجله، وليست إلا استمرار لمطالبتنا دائماً بحقّنا فى الحرية وحقنا فى الحياة. وزى ما قلت: كان لنا الحظ إن احنا نشوف الانتصارات اللى ما شافوهاش آبائنا وأجدادنا اللى كافحوا فى الماضى، واللى كان كفاحنا استمرار لكفاحهم.

النهارده - أيها الإخوة - نشعر بعد أن صفينا الاستعمار وأعوان الاستعمار، وبعد أن وحدنا بلدنا، وبعد أن رفعنا راية القومية العربية، وبعد أن تمت الوحدة بين الشعب المصرى المكافح والشعب السورى المكافح.. نشعر أننا نتسلح بقوة كبرى، ونشعر أننا سنستطيع فى المستقبل أن نصمد للعدوان، كما صمدنا فى الماضى للعدوان، وكما صمدنا منذ سنين ثلاث لعدوان علينا، شنته بريطانيا وفرنسا وإسرائيل.

كان اللى حصل حينما وقع علينا العدوان الثلاثى مش شىء جديد؛ لإن كل مرة عرضنا فيها للعدوان، هبت البلد كلها يد واحدة وقلب واحد تشملها روح التضحية والإيمان؛ لتحارب وتقاتل عن حريتها، ومن أجل استقلالها ومن أجل كرامتها. واحنا لم نهزم أبداً بقوة السلاح، ولم يرهبنا السلاح بأى حال من الأحوال ولكنا هزمنا مرة أو مرات بالخيانة.

أما جه "نابليون" هنا فى سنة ١٧٩٨، واستمر فى بلدنا ٣ سنين علشان يخضعها أو ٤ سنين، لم يستطع أن يخضع بلدنا، ووجد أخيراً أن من الخير له أن يعود إلى بلاده.. استطاع إنه يخضع بعض البلاد هنا فى الوجه البحرى، ولكنه لم يستطع أبداً أن يخضع الأمة كلها، أو يخضع الدولة كلها. واستطاع "نابليون" فى هذه الفترة أن يقاتل ولكنه وجد أمامه شعب يقاتل ويضحى؛ ضرب الأزهر بالمدافع، ضرب البلد بالمدافع وحرقها، ولكن القاهرة لم تستسلم، الإسكندرية لم تستسلم. وإذا كان استطاع فى بعض الأوقات أن يخضع بعض المدن أو بعض القرى فإنه لم يستطع أبداً أن يخضعها إلى الأبد، أو أن يخضعها إلا إلى حين؛ لأنه كان بعد هذا يقابل الثورات فى كل بلد وفى كل قرية وفى كل مدينة، وأخيراً وجد أنه من الخير له أن يجلو ببلاده وبجيشه، وبهذا خرج الفرنسيون من بلادنا.

لقد هزمنا الفرنسيون وهزمنا الإنجليز فى الماضى مرة ومرات، وحينما تعرضنا - أيها الإخوة - منذ ٣ سنوات للعدوان البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى على بلادنا.. هب هذا الشعب، كما هبت الأمة العربية جمعاء؛ لندافع عن استقلالنا وعن حريتنا وعن حقنا فى الحياة.

اليوم - أيها الإخوة - نحتفل بهذه الانتصارات.. النهارده نحتفل بهذه الانتصارات، واحنا بنبنى بلدنا وبنصنع بلدنا، وبنعمل على إقامة المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى اللى كل واحد فيه يشعر بالحرية والمساواة، واللى كل واحد فيه يجد الفرصة لأن يعمل، ويجد الفرصة أن يشعر أن هذه البلد بلده، وإنها مش بلد فئة قليلة من الناس.. النهارده واحنا بنبنى بلدنا وبنبنى

المجتمع اللى نتمناه.. بنبنى المجتمع اللى نريده، نشعر أيضاً أن علينا واجب هو الدفاع عن هذا البلد كما دافع عنه الأجداد وكما دافع عنه الآباء، واستطعنا أن ننجح فى أن ندافع عن وطننا، وفى نفس الوقت أن نرفع راية القومية العربية.. وفى نفس الوقت أن نسير فى خط البناء والتعمير وإقامة المجتمع الذى نتمناه بهمة لا تعرف اليأس.

واليوم - أيها الإخوة - بعد سنوات سبع من الثورة نشعر أننا قد دعمنا حريتنا، وأننا قد ثبتنا الاستقلال، وأننا قد بلورنا معنى ومفهوم القومية العربية، وأننا قد أعلنا عروبتنا وأننا جزء من الأمة العربية.

ونشعر أيضاً أننا نسير فى تحقيق العدالة الاجتماعية تحت اسم المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى؛ وهذا هو العمل الكبير الذى سنبنى به هذا البلد. وفى نفس الوقت أعلنا أننا جميعاً أمة واحدة؛ لا حزبية ولا بغضاء، لا فرقة ولا أحقاد، وأعلنا أننا نكون اتحاد قومى يجمع بين أبناء هذه الأمة.. بين أبناء الجمهورية العربية المتحدة؛ لنبنى تحت راية هذا الاتحاد وطننا، ونبنى تحت راية هذا الاتحاد عزتنا، ونبنى تحت راية هذا الاتحاد مجدنا، ونقيم تحت راية هذا الاتحاد القومى المجتمع الذى نتمناه والمجتمع الذى نعمل من أجله؛ المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، ونعمل تحت راية الاتحاد القومى.. نعمل فى البناء جميعاً؛ من أجلنا جميعاً.. لا من أجل فرد أو أفراد، ولا من أجل حزب أو أحزاب، ولا من أجل طبقة أو فئة قليلة من الناس. وبهذا - أيها الإخوة - سنستطيع بعون الله وبإذن الله أن نضاعف الدخل القومى فى ظرف عشر سنوات.

هذا - أيها الإخوة - هو واجبنا، وتلك هى رسالتنا، وهذا هو طريقنا. واليوم - أيها الإخوة المواطنون - إننا ننظر للأعداء من حولنا.. ننظر للذين حاولوا أن يعتدوا علينا.. اللى حاولوا يعتدوا علينا، واللى حاولوا إنهم يخضعونا تانى بعد أن استقلينا، واللى هزموا، واللى بيهددونا، واللى بيتأمروا علينا، ونشعر - أيها الإخوة - أننا أقوى مما كنا فى الماضى، وأننا نتسلح بالإيمان ونتسلح

بالعزم، وأننا سندافع عن هذا البلد وسندافع عن الأمة العربية جمعاء، لأخر قطرة من دمائنا.

إننا – أيها الإخوة – وقفنا فى وجه العدوان؛ الجيش والشعب، وسنقف فى المستقبل أيضاً – بعون الله – جميعاً ضد أى عدوان. امبارح كلنا شفنا وقرينا تهديدات من إسرائيل، ومن قائد الحملة العدوانية الفاشلة "موسى ديان" اللى كان يقود الجيش الإسرائيلى فى سنة ٥٦، وبيقول: إنهم يريدوا أن يمروا فى قنال السويس.. قنال السويس بتاعتنا، ازاى إسرائيل أو اليهود يمروا منها؟!!

إن إسرائيل لن تستطع بأى حال من الأحوال أن تفرض علينا إرادتها أو مشيئتها.. إسرائيل اللى هى عبارة عن جريمة، وعبارة عن عمل إجرامى قام فى وسط الأمة العربية، وعبارة عن رأس جسر للاستعمار، وعبارة عن رأس جسر للعدوان.. يقوم قائد الحملة العدوانية "موسى ديان" ويتكلم من يومين فى إسرائيل ويقول: إن واجب إ[illegible] ل[illegible] ود إلى السياسة العدوانية إذا لم تخضع الجمهورية العربية المتحدة لها[illegible] أن تتبع [illegible]باسة التى قادت إلى حملة سيناء، ويقول: إن على إسرائيل أن تقوم باحتلال سيناء، وتحتل الضفة الشرقية لقنال السويس. وأنا – أيها الإخوة – حينما قرأت هذا الكلام، اعتقدت إن الراجل دا بيخرّف أو عايش فى الأوهام!

"موسى ديان" – أيها الإخوة – اللى قاد حملة ٥٦ ضدنا، وكان يقود جيش إسرائيل وبدأ قيادة العدوان يوم ٢٩ أكتوبر، وبيحلم أو متخيل إنه حارب حملة فى سيناء، وبيقول: إنه يجب على إسرائيل أن تحتل سيناء، نستطيع النهارده إن احنا نناقشه – الحساب – ونشوف إيه اللى عمله فى الحملة الإسرائيلية ضد مصر فى سنة ٥٦.. الجيش اليهودى هجم علينا يوم ٢٩ أكتوبر، وأعلن أنه يغزو الأراضى المصرية، وكان عندنا فى جبهة القتال كتيبتين مشاة فى أبوعجيلة، و٤ كتائب مشاة فى رفح وفى العريش. [illegible] إسرائيل ضد الكتيبتين اللى موجودين فى أبوعجيلة بلواء مدرع ولواءين مشاة؛ يعنى بست كتائب مشاة ضد كتيبتين مشاة، بالإضافة إلى لواء مدرع يهودى.

دى حملة سينا اللى بيتكلم عليها اليهود، واللى اتكلم عليها "موسى ديان".. يوم ٢٩ موقع أبوعجيلة عبارة عن كتيبتين على الحدود المصرية واجه هجوم يهودى؛ بلواءين.. بست كتائب مشاة ولواء مدرع، لواء مدرع يعنى ١٠٠ دبابة.. حصل إيه؟ فشل هجوم اليهود يوم ٢٩، وفشل هجوم اليهود يوم ٣٠، واضطروا فى غروب ٣٠ أن ينسحبوا، وهجموا مرة أخرى فى ليلة ٣٠ - ٣١، وفشل هجوم اليهود بالليل.. هجوم ست كتائب مشاة، ومعهم ١٠٠ دبابة ضد كتيبتين مشاة، كل كتيبة من ٨٣٠ عسكرى. فشل الهجوم بالليل، ورجعوا تانى يوم ٣١.. انسحبوا فى الصبح، ودبروا هجوم تانى يوم ٣١، واستمر الهجوم يوم ٣١ لغاية الغروب، وفشل الهجوم وانسحبوا أيضاً فى غروب ٣١، وهجموا تانى فى ليلة ١٠/٣١ وفشلوا أيضاً فى ليلة ١٠/٣١، وكرروا الهجوم تانى يوم ١ نوفمبر.

ولكن - أيها الإخوة - كان الأمر تغير؛ علشان يوم ٣١ كانوا الإنجليز والفرنساويين أعلنوا أنهم بدأوا غزو مصر، وبدأت الغارات الجوية على بلدنا، وأعلنا أو قررنا فى هذه الليلة - يوم الأربع بالليل يوم ٣١ أكتوبر - إن احنا نسحب جميع القوات من سيناء؛ حتى لا نقع فى الفخ اللى نصبوه لنا الإنجليز والفرنساويين مع إسرائيل، وقررنا إن الانسحاب يتم فى ليلتين: ليلة ١٠/٣١، وليلة ١١/١. واستمر "موسى ديان" - اللى بيتكلم وبيقول إنه ييجوا يغزوا سينا - استمر يوم ٢٩ بيهجم بلواءين ولواء مدرع ضد كتيبتين، واستمر ٣٠ و٣١، وبعد أن تقرر الانسحاب، وتقرر إن احنا ما نتركش مواقعنا إلا يوم ٢، استمر بهذه القوات، هجم يوم ١ وليلة ١١/١ لغاية يوم ٢ بعد الضهر، بعدما كنا تركنا قواتنا حسب خطة الانسحاب، وبهذا بعد ما تركنا قواتنا دخلوا، وأعلنوا فى محطة إذاعتهم انهم استولوا على أبوعجيلة!

٢٩ و٣٠ و٣١ و١ و٢؛ آدى المعركة الوحيدة اللى حصلت فى سينا، وهى لا تشرف أى قائد.. وهى لا تشرف أى قائد بأى حال من الأحوال بيهجم بلواءين مشاة ولواء مدرع ضد كتيبتين مشاة، ولم يستطع بأى حال من الأحوال

طول هذه العمليات الهجومية إنه يستولى على الموقع، اللِّى بتحتله الكتيبتين المشاة.

دى - يا إخوانى - معركة سينا الوحيدة. بعد كده طبعاً؛ بعد انسحاب الجيش المصرى من سينا لمقابلة الإنجليز ومقابلة الغزو الفرنسى ولهزيمة الهدف اللِّى كان بيهدف إلى القضاء على الجيش المصرى.. طبعاً أصبح "موسى ديان" بيستطيع بيمشى، بيمشى طبعاً بعربية فى شارع أسفلت.. مافيش جيش، وبعد كده بيروحوا يطلعوا كتاب.. يأجروا كاتب أمريكانى علشان يطلع لهم كتاب، يقولوا: ١٠٠ ساعة للسويس، وهم وقفوا ١٠٠ ساعة فى الوحل قُدام كتيبتين مشاة، ولم يستطيعوا إنهم يتغلبوا على الموقع.

دى المعركة اللى حصلت فى سينا.. دى حملة سينا، وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على إن "موسى ديان" كان قائد فاشل؛ لم يستطع بلواءين مشاة ولواء مدرع إنه يتغلب على كتيبتين مشاة. وإذا كان يدل على شىء.. فيدل على إن إسرائيل بتحاول إنها تأجر كتاب؛ علشان تعمل أسطورة لجيش إسرائيل علشان تخوف به العرب. إذا كان "موسى ديان" بيتكلم على غزو سينا، احنا بنقول له: إن احنا فى الانتظار، وإن هذه المعركة حتكون معركة فاصلة لتنتهى فيها إسرائيل.. دا - يا إخوانا - حلم العرب ودى أمنية العرب. احنا - أيها الإخوة - كلنا نعرف إن إسرائيل فى العدوان اللى حصل علينا كانت طعم، وكان "موسى ديان" بجيشه بيمثل الطعم اللى بِيتْحَطِ للجيش المصرى.. الطعم اللى بياخدوه من البرك والمستنقعات علشان يصطادوا به - علشان يحطوه فى السنارة يصطادوا به - دا "موسى ديان" ودا جيش "موسى ديان" ودى إسرائيل ودا جيش إسرائيل. إذا كانوا فاكرين إنهم بهذا الكلام بيخدعونا أو بهذا الكلام بيخوفونا.. احنا بنسأل طب ليه إسرائيل ما هجمتش لوحدها؟ ليه إسرائيل هجمت مع فرنسا ومع إنجلترا؟ لإن إسرائيل ليست إلا الطعم الحقير، ولإن إسرائيل ليست إلا رأس جسر الاستعمار. وإذا كان "بن جوريون" أو إذا كان "موسى ديان" - اللى هو من حزب "بن جوريون" - بيبص لمعركة فاصلة، فأنا

باعلن هنا باسم الشعب؛ شعب الجمهورية العربية المتحدة، إن احنا فى انتظار هذه المعركة الفاصلة؛ علشان نخلص من جريمة إسرائيل.

أيها الإخوة:

أنا باعلن باسم الجمهورية العربية المتحدة إن احنا حنقابل العدوان بأشد عدوان، وأيام ما هجموا علينا فى سنة ٥٦.. كانت الأوامر ما نضربش المدن وما نضربش الأهالى المدنيين، ونضرب بس المطارات والأهداف العسكرية، وجيش إسرائيل اللى تمرغ فى الوحل أكثر من ١٠٠ ساعة قدام كتيبتين - كتيبتين من المشاة - بعد ما دخلوا قطاع غزة ووصلوا خان يونس - بعد انسحاب الجيش المصرى وبعد هجوم فرنسا وبريطانيا - أظهر شهامته وأظهر رجولته، أظهروا أصلهم أما جمعوا الشباب علشان يموتوهم وعلشان يقتلوهم؛ دا جيش إسرائيل ودى شهامة جيش إسرائيل، ودى قيادة "موسى ديان" ودا فشل "موسى ديان" ودى هزيمة "موسى ديان".

إذا كان هناك تحدى نحن نقبل التحدى، وإذا كانت هناك معركة فاصلة.. إحنا عايزين معركة فاصلة، العرب كلهم عايزين معركة فاصلة؛ علشان نخلص من جريمة ٤٨.

وقبل "موسى ديان" ما يتكلم على الغزو أو يتكلم على العدوان أو يتكلم على الانتقام، لازم يفكر هل هو بيضحك علينا واللا بيضحك على نفسه، واللابيضحك على اليهود فى بلده؟! لازم "موسى ديان" يشوف إيه المعارك اللى حاربها سنة ٥٦؟ إيه المعارك اللى كسبها سنة ٥٦؟.. ويعرف هل هو قائد فاشل أو قائد ناجح!.. أو يقرا مذكرات القائد "سَمْحونى" اللى قتل فى هذه المعارك أو بعد هذه المعارك، وكتب فى مذكراته - ونشرت هذه المذكرات لإن هذه المذكرات وقعت فى إيدينا - ازاى لم يستطع اللواء ٢٠٢ اللى كان بيتقدم - اللواء اليهودى ٢٠٢ - اللى كان بيتقدم على الطريق الجنوبى فى اتجاه تمد ودخل بدون مقاومة.. ماكانش قادر يمشى لمقاومة الطيران، وكان كاتب فى

مذكراته بالعبرى - وهذه المذكرات نشرت عندنا هنا فى الصحف - إنه لم يستطع التقدم.

تقدم يوم ٢٩ مَا قُدَّامُوش جيش وما قداموش مقاومة والسكة فاضية، وقعد مَوْحُول ٢٩ و٣٠ لإن الطيارات كانت بتخليه لا يستطيع التقدم، وكان بيقول: إنه مش قادر يخلى الجرحى، وكاتب أيضاً فى مذكراته إن القيادة لم تكن موجودة - قيادة "موسى ديان" والأركانات حرب ماكانوش موجودين - والمواصلات ماكانتش بتشتغل، والمخابرات اليهودى ماكانتش بتشتغل. والكلام دا كله نشرناه، وبخط "سمحونى" قائد القوات فى هذا الوقت؛ علشان يعرف الشعب العربى الخدعة الكبرى اللى عملها الاستعمار وإسرائيل طعم الاستعمار أو صنيعة الاستعمار.. إذا كان النهارده واحد بيجرؤ إنه يتحدى على أن يغزو جمهوريتنا أو أى جزء من الوطن العربى، فاحنا مستعدين أن نقبل هذا التحدى.

وأنا بدِّى أقول حاجة: إن الشعب العربى كله اللى شاف الهزيمة سنة ٤٨ نتيجة الخيانة، وأنا كنت موجود فى المعارك وحاربت اليهود، وشفت ازاى بيجروا العساكر اليهود وازاى بيجرى الجيش اليهودى.. وشفنا ازاى خدعنا وازاى الخيانة كانت هى اللى بتؤثر علينا، وازاى الاستعمار تدخل؛ كلنا أيضاً بننتظر المعركة الفاصلة، وكل عربى فى أى بلد عربى، بينتظر هذه المعركة الفاصلة.

وأنا النهارده باقول للى بيتكلم بوقاحة وبيتكلم على الغزو: إنه استأجر ناس علشان يكتبوا له ١٠٠ ساعة للسويس، والحقيقة المعركة الوحيدة اللى دخلها هى معركة أبوعجيلة؛ هى عبارة عن إنه قعد ١٠٠ ساعة أو أكثر فى الوحل، لم يستطع بلواءين مشاة ولواء مدرع إنه يستولى على موقع بتحميه كتيبتين.

دا تاريخنا ودى حقيقة تاريخنا، والله إذا كان "موسى ديان" بيصدق الكلام اللّى كتبوه الكتاب المأجرين بيتفضل، وكلنا بنكون منتظرينه ومنتظرين أى حد بيسنده، وأى حد بييجى وراه.

وأنا أعلم إن لن يجرؤ.. لن يجرؤ جيش إسرائيل إنه يكرر أساليب الماضى؛ لإن احنا النهارده أسياد نفسنا.. ما بناخدش تعليمات من الدول الاستعمارية أو من السفير البريطانى، اللى كانوا بيدوا تعليمات فى الماضى، بنسلح جيشنا وبنعرف ازاى بنسلح جيشنا، بنبنى بلدنا وبنعرف ازاى بنبنى بلدنا. وفى أول يناير – إن شاء الله – سننتج أول عربة مدرعة صناعة محلية، وحنسلّح جيشنا بالعربات المدرعة من الصناعة المحلية.

وفى سنة ٦٠ حنبدأ فى العمل علشان إنتاج الدبابة؛ الدبابة العربية – أول دبابة عربية – وحنبدأ ونسير لنبنى بلدنا. وإن الثورة الصناعية اللى احنا ماشيين فيها.. طبعاً إسرائيل ترى فى هذه الثورة الصناعية إنها عبارة عن حبل بيتلف حول رقبتها، وطبعاً "موسى ديان" بيقدر يقف وبيخرف، وبيقول الكلام اللى بيقوله، هو والحزب بتاعه فى إسرائيل.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا اليوم أقوى مما كنا فى الماضى، أقوى من سنة ٥٦ اللى هزمنا فيها إنجلترا وفرنسا وإسرائيل، وإننا اليوم لن ننشغل بهذه التهديدات عن بناء وطننا؛ لأن بناء الوطن هو قوة لنا.. بناء المصانع وبناء المجتمع.. المجتمع اللى نتمناه هو سلاح أساسى وسلاح رئيسى، جنباً إلى جنب مع الجيش. وإن شاء الله بعد سنتين أو تلاتة حنكون بنعمل سلاحنا الثقيل كله بإيدنا.. النهارده كل الذخائر الثقيلة بنعملها بنفسنا.. كل الأسلحة الصغيرة بنعملها بنفسنا.. كل المعدات الحديدية بنعملها بنفسنا.

السنة الجاية بنعمل المدافع، وأول السنة الجاية سنعمل العربية المدرعة وبنبدأ فى صناعة الدبابة، بدأنا فى عمل طائرات التدريب، بعد كده بنبتدى نعمل الطيارة، وبعد كده – أيها الإخوة – بنشعر إن احنا فعلاً أدينا الرسالة اللى علينا، وأدينا الواجب اللى علينا؛ حررنا بلدنا وبنيناها. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/ ٧/ ٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى جامعة الإسكندرية

■ أشكر السيد مدير الجامعة، والسادة أعضاء هيئة التدريس على ما سمعته اليوم فى خطاب السيد مدير الجامعة من منهاج، يبعث على الأمل فى المستقبل، وأشكركم على إتاحة هذه الفرصة لألتقى بكم. ولجامعة الإسكندرية منذ أول عام للثورة أثر معنوى وعاطفى؛ لأننا تلقينا أول تأييد للثورة من جامعة الإسكندرية.

والآن بعد سبع سنوات، تقوم الجامعات وجامعة الإسكندرية بالواجب فى تحمل المسئولية؛ من أجل بناء الوطن.. وفى الحقيقة إن هذه المسئولية لمسئولية كبرى؛ لأن الجامعات هى التى تخرج لنا ما نحتاجه من الناس؛ من القادة، من البشر الذين يمكن أن يعملوا ثم يمكن أن يقودوا فى باقى القطاعات وفى باقى أنحاء الوطن. وعلى هذا، فإن مسئوليتكم مسئولية كبرى، وإن المصانع وحدها، بل الأموال أيضاً مع المصانع، لن تكون ذات فائدة مجدية، إذا لم يكن هناك البشر، الذين يستخدمون هذه المصانع ويستثمرون هذه الأموال.

وأنتم - رجال الجامعة - عليكم مسئولية تخريج هؤلاء الناس؛ حتى يمكن أن نحقق الرسالة الكبرى فى بناء هذا الوطن. وقد حملتم هذه المسئولية طوال هذه السنوات بشرف وأمانة، وحملتم أكثر مما تطيقون، ونحن نعلم أن المسئولية وأن العمل كبير، ولكنّا أيضاً نطمع فى أن نسير بسرعة مضاعفة؛ حتى نعوض

ما فاتنا، وحتى نستطيع أن نرى فى حياتنا هذا الوطن وقد بنى فيه الأساس.. وقد بنى فيه الأساس المتين؛ ليعلو البنيان فى المستقبل لأبنائنا شامخاً عزيزاً كريماً. هذه هى مسئوليتنا وهذا هو واجبنا وتلك هى رسالتنا، وأنتم - يا رجال الجامعة - عليكم هذا الواجب؛ واجب التعليم، ثم واجب البحث.. ثم عليكم أيضاً أن تسيروا مع تطور العالم، الذى سبقنا منذ مئات السنين فى جميع الميادين المختلفة.

وكانت هناك مشاكل كنا ننتظر أن تحصل أو ننتظر أن نراها؛ وهى الانعزال.. الانعزال بين المثقفين وباقى الشعب أو الانفصال، وكانت هذه مشكلة تقابل كل بلد يطور نفسه، وتقابل كل بلد يثور على الأوضاع القديمة، ويعمل على أن يحقق الحرية والمساواة. كانت هذه مشكلة تظهر فى الأفق - الانعزال بين المثقفين وبين باقى الشعب - وكان الواجب أن تندمج الطبقة المثقفة.. الطبقة التى تتولى القيادة لتقود الشعب وتهديه، ولتحنو عليه وترشده، وكان من الواجب أيضاً أن يحس الشعب بهذا الإحساس؛ حتى يمتزج الشعب مع قادته من المثقفين، وحتى تسير الأمة لتبنى بدون أحقاد، وبدون فوارق بين الطبقات.

وقد استطعنا هنا فى بلدنا أن نتغلب على هذه المشكلة، التى قابلت جميع الدول التى ثارت، والتى أرادت أن تطور مجتمعها، فلم نقابل الأحقاد بين الطبقات، ولكن تجاوب الطبقة المثقفة وتجاوب العلماء وتجاوب القادة مع الشعب ومع إحساس الشعب كان له انعكاس من الشعب؛ ليتجاوب مع الطبقة المثقفة. وقد رأيت المثل الكبير هنا فى الإسكندرية؛ فحينما تقدم عدد كبير من أساتذة جامعة الإسكندرية لانتخابات الاتحاد القومى كان هذا مثل للتجربة، ومثل لنرى انعكاس الشعب تجاه المثقفين وتجاه العلماء.. هل هو ينطوى على نوع من التفرقة والانعزال؟ أو ينطوى على التقدير والاعتزاز؟ ورأينا كيف استطاع الشعب فى هذه الانتخابات أن يعبر عن تقديره لكم، وأن يعبر عن تقديره لرسالتكم، كما رأينا شجاعة الذين نزلوا للانتخابات، وهم يؤمنون فى نفوسهم أنهم إنما يعملون من أجل الشعب، ويحسون بإحساس الشعب، وكانت النتيجة نجاح العدد الكبير من أساتذة الجامعة فى هذه الانتخابات.

إن هذه الظاهرة إنما تدل على أن الشعب بجميع فئاته قد امتزج، وأن الذين استطاعوا أن يحصلوا على فرصة العلم؛ ليتولوا القيادة العلمية.. إنما يشعرون وإنما يحسون أن عليهم واجباً كبير نحو العمل من أجل باقى الناس الذين لم يجدوا هذه الفرصة. إن الذين وجدوا الفرصة؛ لكى يحصلوا على العلم لهم أيضاً الفرصة لكى يقودوا أبناء الشعب فى بناء المجتمع الجديد الذى نتبناه. إن الذين وجدوا الفرصة ليحصلوا على العلم، وليتبوأوا مكان الصدارة فى العلم، عليهم أيضاً مسئولية قيادة هذا الشعب الذى قاسى فى الماضى الطويل. وإن هذا الشعب الطيب - الذى خرجنا منه جميعاً والذى ننتمى إليه جميعاً - يشعر أيضاً أن هؤلاء الذين أخذوا هذه الفرصة وتولوا القيادة العلمية، إنما سيعملون دائماً؛ من أجله ومن أجل تطويره، ومن أجل بناء مجتمعه الجديد.

واليوم ونحن نتكلم عن بناء مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، يتساوى فيه الجميع، وتتقارب فيه الفوارق بين الطبقات، ونطور فيه المجتمع؛ ليشعر كل فرد بالحرية والعدالة والمساواة؛ علينا جميعاً أن نضع أساس هذا المجتمع، وعلينا جميعاً أن نبنى أساس هذا المجتمع. وإننا حينما نتكلم عن المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، ثم نتكلم عن الاتحاد القومى، الذى يعبر عن تجربة جديدة فى العالم تجرى لأول مرة فى بلدنا؛ إذ إن للجميع حق ممارسة الحياة السياسية، وللجميع حق الانتخاب، وللجميع حق العمل السياسى، وللجميع أن ينتخبوا من يمثلونهم، ثم تقوم القيادة لتنظم وتعمل.. هذه هى فكرتنا فى الاتحاد القومى، ونحن نعتقد أن الاتحاد القومى، الذى اشترك فى تكوينه جميع أبناء الوطن، إنما عليه مسئولية كبرى هى مسئولية دمج هذا الشعب بجميع فئاته وجميع طبقاته؛ حتى لا نعطى فرصة لبث الأحقاد.. وحتى يستطيع الذى وجد الفرصة أن يعمل على أن يأخذ بيد من لم يجد الفرصة فى الماضى.. وحتى نستطيع أن نبنى المجتمع الذى يشعر فيه أبناؤنا بالسعادة، ويشعرون فيه فى المستقبل بالحرية والمساواة.. وحتى نستطيع أن نطور وطننا.

وأنتم عليكم مسئولية كبرى فى بلورة هذا الاتحاد القومى فكرياً، وفى بلورة المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى أيضاً فكرياً؛ لأننا إنما نكون هذا المجتمع من تجربتنا ومن أخطائنا، ومن درسنا ومن عملنا، ومن تقاليدنا فى الماضى وفى الحاضر، ومن آمالنا فى المستقبل. وليست هناك قواعد ثابتة لهذا الاتحاد، إلا أنه يعبر عن الآمال والأحلام التى يتمناها كل فرد منا، وإلا أنه يعبر عن المجتمع الذى يريده كل فرد منا؛ بحيث لا يكون هناك استغلال بل تكون هناك مساواة، وبحيث لا تكون هناك سيطرة بل تكون هناك عزة وإخاء، وبحيث لا يكون هناك سيطرة لفئة من الناس، أو لمجموعة من الناس، أو لطبقة من الطبقات، بل يكون هناك وطن واحد يجمع الجميع وهو للجميع والعمل للجميع.

هذه هى فلسفتنا التى نريدها.. بل هذه هى أمانينا وأحلامنا التى نشعر بها، وعليكم - أنتم رجال الجامعة - أن تضعوا هذا فكرياً موضع التنفيذ. وقد استمعت من السيد مدير الجامعة أنكم تعدلون فى برامجكم، وأنا أعلم أنكم منذ أربعة أشهر تعملون على تطوير هذه البرامج. ونحن الشعب لنا أمل كبير فى الجامعة وفى رجال الجامعة؛ لأن العلم اليوم أصبح احتكار، وأصبح الحصول عليه من الخارج عسير، وإذا استطعنا أن نحصل على العلم أو على بعض العلم.. فإننا لن نستطع أبداً أن نحصل على العلم كله، وعليكم أنتم - يا رجال الجامعة - أن تصنعوا هذا بجهدكم وبعرقكم وبأيديكم.

وإن الكفاح بين العالم اليوم لم يعد كفاح السلاح.. بل أصبح كفاح العلم؛ ولهذا أصبح العلم أسرار.. أسرار ممنوعة وأسرار محفوظة. وعلينا اليوم إذا أردنا أن نبنى بلدنا وأن نطورها، أن نعمل على أن نستخرج العلم بأيدينا، وأن نستخرج الأفكار بعقولنا.. لقد فاتتنا الفرصة فى الماضى، أما اليوم فإن الفرصة أمامنا مفتوحة؛ إننا نستعين بالدول الأخرى بكل ما يمكن أن نستعين به، ولكن علينا أن نستخرج لأنفسنا ما يمنع عنا.. إن هذا هو سبيلنا، وإن هذا هو واجبكم، وإن تلك هى آمال الشعب فيكم.

إن الشعب اليوم الذى ينظر إلى المستقبل بأمل كبير، ويريد أن يقفز من السنين الماضية، التى مضيناها فى عهد الظلمات إلى المستقبل المشرق؛ حتى نستطيع أن نصل إلى ما وصلت إليه أوروبا وأمريكا.. وحتى نستطيع أن نرتفع بمستوى المعيشة. وقد قلنا: إننا سنضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، وإذا ضاعفنا الدخل القومى فى عشر سنوات.. فإننا لن نكون قد وصلنا إلى الأحلام، أو الأمانى التى نتمناها؛ لأن مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات لن تمكنا من أن نصل إلى ثلث المستوى الذى وصلت إليه أوروبا.

مع العلم أن أوروبا فى العشر سنوات، ستستطيع أيضاً أن تتقدم؛ لأن عندها الأساس لتتقدم، وعندها الأساس الذى بنته طوال السنين الماضية فى القرن الماضى والقرن الذى سبقه، ونحن اليوم نبدأ بداية جديدة، فعلينا أن نعمل عملاً مضاعفاً، وعليكم - أنتم - فى هذا السبيل المسئولية الكبرى.

وإن الشعب الذى أعلن عن تقديره لرجال الجامعة، حينما انتخب منكم هذا العدد الكبير فى القاعدة الشعبية، إنما هو يؤمن برسالتكم، وإنما هو يؤمن أنه لم يحدث أبداً انفصال بين الشعب بأى طبقة من طبقاته وبين الطبقة المثقفة منه، ولكنه يؤمن أن الطبقة المثقفة وإن طبقة العلماء، إنما تعمل؛ من أجل خير الشعب، ومن أجل مصلحة الشعب. وكان انتخاب الشعب لهذا العدد من رجال جامعتكم أكبر المعنى؛ معنى كبير.. معنى يدل على التقدير، ومعنى يدل على الفهم، ومعنى يدل على أنكم استطعتم أن تبرهنوا لهذا الشعب أنكم تعملون من أجله.. وأنكم تسيرون فى عملكم من أجل تطويره.. ومن أجل بناء المجتمع الذى يتمناه.

أرجو - أيها الإخوة - أن أراكم فى العام القادم وقد سارت هذه الجامعة مع باقى الجامعات هذه الخطوات الكبرى التى نتمناها، وأرجو أن نكون دائماً عاملين فى بناء هذا الوطن؛ من أجل عزته وكرامته ومستقبله، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٧/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى إدكو وهو فى طريقه من الإسكندرية لإدفينا

■ أيها المواطنون:

لم يكن فى برنامجنا اليوم أن نمر على بلدكم؛ لأن البرنامج المقرر لزيارتكم كان فى شهر سبتمبر وكنا سنمر عليكم ونحييكم، ولكن أحد أبناء إدكو تقدم إلى – وأنا فى الطريق إلى إدفينا اليوم – وطلب منى أن أزور بلدتكم باسمكم جميعاً؛ فلبيت الدعوة.. وقد كان من المقرر أن أزور إدكو فى شهر سبتمبر القادم؛ لتوزيع أراضى تفتيش إدكو البالغ قدرها ٣ آلاف فدان، فضلاً عن أن وزارة الإصلاح الزراعى تعمل الآن فى إصلاح ٥ آلاف فدان أخرى؛ وهذا هو هدف زيارتى لكم فى سبتمبر، ولكننى أنتهز هذه الفرصة لأتكلم معكم فى بناء بلدنا، وبناء مجتمعنا الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

واليوم تبدأ الجمهورية العربية المتحدة فى بناء طريق نهضتها، وقد بدأ كل بلد فيها فى وضع حجر الأساس بالنسبة لجميع القطاعات المختلفة سواء فى الزراعة أو فى الصناعة أو فى الخدمات. ولقد سرنا بهذا بالنسبة للبلاد التى بها إصلاح زراعى، ونحن نهدف من ذلك إلى أن نحول جميع الأجراء إلى ملاك؛ حتى نتمكن من تحقيق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

هناك مشروعات كثيرة بالنسبة لإدكو منها بحيرات وملاحات وصيادين للأسماك، ولابد أن نحافظ على الثروة السمكية بالنسبة لهم. واليوم عليكم واجب

آخر؛ فالحكومة لا تستطيع القيام بكل صغيرة وكبيرة، ولما قام الاتحاد القومى الذى اشتركتم فيه، وهو القاعدة الشعبية التى تشترك الحكومة فى جميع الأعمال التى ترغب فى تنفيذها، أو توصيل المشاكل إلى الحدود لتعمل على حلها، وكان عليكم أنتم الواجب الكبير، وهو إقامة جمعيات تعاونية للزراعة وجمعيات تعاونية للصيد ولحفظ الأسماك، إقامة جمعيات تعاونية للصناعات الريفية؛ حتى نتمكن من رفع الدخل القومى.

وأنتم أعضاء الاتحاد القومى عليكم القيام بواجب تنفيذ كل هذه الأشياء، وإلا فستجد الحكومة أمامها آلاف الأشياء الصغيرة، التى يجب أن تحل تحت إشرافكم. أما المواضيع الكبيرة، التى تتطلب برامج أخرى فستقوم الحكومة بتنفيذها، وإذا اجتمعتم وقررتم بعض الأموال القليلة التى تكون رأس المال، فالحكومة تكمل رأس المال إذا لم يكن كافياً؛ حتى تقوم الصناعة الكافية لهذه المنطقة.

ولكى تقوم الصناعة، يجب على كل فرد أن يشعر ويؤمن أنه مسئول عن هذا البلد، كما تشعر الحكومة بهذه المسئولية؛ لأن البلد بلدنا، والعمل الذى نقوم به الآن لن يعود على فرد أو أفراد أو طبقة من الطبقات أو أحد من الحكام، ولكنه سيعود إلى الجميع.

كل فرد منا مسئول مسئولية تتساوى مع مسئولية كل فرد من الحكومة؛ من أجل بناء المجتمع الذى نريده؛ حتى نتمكن من تنفيذ الخطة التى تهدف إلى مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات.. فكل فرد منكم أدلى بصوته فى الانتخابات عليه مسئولية وحامل للأمانة من أجل بناء هذا المجتمع الذى نريده؛ وهو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

فمثلاً هناك آلاف من القرى والمراكز ليس بها نور، فما هو الطريق لإنجاز النور فى كل بلد؟ لابد أن ننظم أنفسنا وأمورنا، وكما قلت: إن كل قرية تنظم نفسها، وإذا لم يتوفر المال للمجلس البلدى.. فليجتمع الاتحاد القومى مع المجلس

البلدى لتوفير المال اللازم، فإذا وجدت مشكلة فى التنفيذ فلتبلغ إلىَّ عن طريق الاتحاد القومى.

إن كل قرية بها مئات من المشاكل الاجتماعية، وكل بلد يريد تطوير نفسه، فلابد أن تشتركوا فى مثل هذه المشاكل، وإذا لم تحل فعليكم الاتصال بالحكومة وهى كفيلة بحلها؛ وذلك بالنسبة لبناء القرى والصناعات الريفية وبناء المدارس وبالنسبة لكل أمر من الأمور.. هذه المسائل يجب أن تبحث يوماً بيوم.

ولكى نصل إلى المستوى فى أوروبا والبلاد المتقدمة عن بلادنا، يجب أن نبنى بلادنا حجراً حجراً حتى نصل إلى مستوى هذه البلاد، فعهود الكلام ووعود الأحزاب البراقة قد ولت، وبقى أن نعرف أمورنا ونعمل على مضاعفة الدخل القومى عن طريق مضاعفة مجهودنا؛ وبذلك نستطيع بناء المستشفيات وغيرها من المشروعات التى نحتاج إليها. وإذا كنتم تريدون بناء المنازل فعليكم بإقامة الجمعيات التعاونية، وعليكم أيضاً مساعدة البلدية، فإذا لم يوجد المال.. فتكون المساعدة بالمجهود.

كل فرد يعمل من أجل تطوير بلده، فلن تستطيع الحكومة أن تقوم بتنفيذ كل شىء، وستقوم الحكومة فى منطقتكم بإصلاح ٥ آلاف فدان، ونحن مستعدون أيضاً؛ لإقامة مصانع فى هذه المنطقة، إذا جمعتم المال اللازم لها.

إن شاء الله نعمل جميعاً، ويكون الاتحاد القومى هو وسيلتنا، التى تقودنا إلى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وعلينا أن نكون يداً واحدة من أجل تحقيق الأهداف. والحكومة الآن تضع خطة لعشر سنوات، وواجب المجلس البلدى والاتحاد القومى أن يتعاونا فى وضع خطة تفصيلية لتنفيذها.

وفى خلال عشر سنوات، سنستطيع أن نطور بلدنا ونقيم المجتمع الذى ننشده، ونشعر أننا أصبحنا أسياد بلادنا وتحررنا من الفساد؛ وهنا نستطيع أن نقول: إن الوعود قد نفذت. والله يوفقكم جميعاً.

١٩٥٩/٧/٢٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى إدفينا

■ **أيها المواطنون:**

يسعدنى أن أحضر معكم اليوم احتفالكم بتوزيع الأرض على الفلاحين، وأن أرى الثورة الاجتماعية توضع موضع التنفيذ.. هذه الثورة الاجتماعية، التى كافحتم فى سبيل وضعها موضع التنفيذ زمن طويل، واللى كان كل واحد فيكم بيحرث فى الأرض ويتمنى أن يرى.. يرى اليوم اللى يتخلص فيه من الإقطاع، وتصبح الأرض ملك له ويصبح سيد فيها، وتنتهى أيام عبودية الأرض، ويشعر أن المستقبل لأبنائه مستقبل حر عزيز.. يتمتعوا فيه بحقهم فى الحرية وحقهم فى الحياة، متخلصين من السيطرة والمآسى اللى قابلتوها واللى قابلها الآباء والأجداد.. متخلصين من التحكم السياسى والاستبداد الاجتماعى.. متخلصين من جميع العوامل، اللى كونت المجتمع الإقطاعى فى السنين الماضية، حينما سيطر علينا الأجنبى، ومكن مننا فئة قليلة من أبناء بلدنا ليكون لها كل شىء؛ ولتستخدم باقى أبناء الوطن أو المجموعة الكبرى من أبناء الوطن ليكونوا لهم عبيد فى الأرض، يعملوا ويعرقوا ويكدوا ويكدحوا، ثم تكون النتيجة لهؤلاء الأسياد، الذين يعملون للاستعمار - أعوان للاستعمار - ليمكنوه من رقابنا ويمكنوه من بلادنا.

يسعدنى - يا إخوانى - إنى أحضر معاكم النهارده - بعد سبع سنين من الثورة - لنضع هذه الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ فى هذه المنطقة، فى إدفينا،

كما وضعت موضع التنفيذ فى مناطق أخرى من هذه الجمهورية.. يسعدنى أن أرى الفلاح وقد تحرر، وأصبح سيد نفسه من الناحية السياسية ومن الناحية الاجتماعية.. يسعدنى أن أرى الإقطاع وقد انهار؛ لأن الإقطاع لم يكن بحال من الأحوال أمر طبيعى، ولكنه كان محاولات للسيطرة بالقوة على النفوس البشرية وعلى الناس، محاولات لاستعباد البشر للبشر.

يسعدنى اليوم أن أرى الإقطاع وقد انهار فى هذه المنطقة، كما انهار فى باقى المناطق من جمهوريتنا منذ قامت هذه الثورة، واليوم نوزع هذه الأرض على الفلاحين؛ وبهذا تعود الأرض إلى أصحابها الأصليين.

أيها الإخوة.. أيها الإخوة:

إن هذه الخطوات ليست إلا الخطوات الأولى فى بناء المجتمع، الذى نريده والمجتمع الذى نتمناه؛ لأننا فى السنوات القليلة الماضية منذ قامت الثورة كنا نعمل على هدم آثار الماضى.. نعمل على هدم الإقطاع، وفى نفس الوقت نعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية؛ وذلك تنفيذاً لأهداف الثورة التى أعلنت فى أول يوم من أيامها، وقضينا على الإقطاع ووزعنا الأرض.

واليوم نرى أن هذا لا يكفى لنا.. لا يكفينا بأى حال من الأحوال لأننا نريد أن نعيش حياة حرة كريمة. توزيع الأرض علينا لن يكفينا بأى حال.. توزيع الأرض اللى أخدناها من الإقطاع لن تكفى بأى حال من الأحوال لنحول جميع الأجراء ونحول جميع العمال إلى ملاك. كلنا نعرف هذا، ولكنا حينما قضينا على الإقطاع، إنما كنا نصحح الأخطاء التى قامت بين مجتمعنا فى الماضى، ونعيد الأرض إلى أصحابها، وفى نفس الوقت يجب علينا أن نعمل حتى نخلق الأرض الجديدة – الأرض الصالحة للزراعة – حتى نستطيع أن نعطى جميع الفلاحين الأرض، التى تمكنهم من أن يكونوا ملاك.

هذا – أيها الإخوة – هو الهدف الآخر الذى نسير فيه بعد أن قضينا على الإقطاع، وبعد أن حددنا الملكية، وبعد أن وزعنا الأرض وأقمنا الجمعيات

التعاونية.. كل واحد فينا بيشعر إن هذا العمل لا يكفى، هذا العمل هو عبارة عن هدم لآثار الماضى وإعـادة الأوضاع الصحيحة إلى نصابها، ولكن علينا أيضاً – لكى نحقق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية وعلشان نرفع مستوى المعيشة – إن احنا نخلق أرض أكثر من الـ ٦ مليون فدان اللى فـى الإقليم الجنـوبى، وبنزرعها ونعمل فيها، ونوزع هذه الأرض على الفلاحين. وعلى هذا الأساس، فإننا فى الوقت الذى نقضى فيه علـى الإقطـاع، والـذى نـوزع فيـه أرض الإقطاعيين على الفلاحين، والذى نحول فيه الأجراء إلى ملاك؛ نعمل بكل جهد لإصلاح أراضٍ جديدة؛ حتى نستطيع أن نـوزع هـذه الأرض الجديـدة علـى الفلاحين، وحتى نستطيع أن نقيم المجتمع الذى نتمناه.

إن المجتمع الذى نتمناه هو مجتمع مبنى على العدالة والحرية والمـساواة. والمجتمع الذى نتبناه إنما هو مجتمع مبنى على القضاء على الاستغلال وعلـى سيطرة الإقطاع أو سيطرة رأس المال، وعلى أن يكون أبناء هذا الوطن جميعـاً – تحت راية الجمهورية – يشعرون أنهم أحرار، وكل فرد منهم له الفرصة التى يأخذها أخيه.. هذا هو المجتمع الذى نتمناه، وهذا هو المجتمع الذى نحلم به.

ولكى نقيم هذا المجتمع.. علشان نحقق هذا المجتمع؛ علشان نحقق الـسيادة والعزة اللى بنتمناها واللى بنطلبها؛ علشان نقدر نحقق زيادة للدخل لكـل فـلاح ولكل مواطن.. لابد أن نعمل – بالإضافة إلى تصفية الإقطاع وتوزيع الأرض – على إقامة أرض جديدة؛ حتى تكون فى هذا زيادة لدخلنا القومى، ثم يكون فـى ذلك زيادة للمستوى المعيشى للفلاحين.

ولكى نستطيع أن نصل إلى هذا سرنا فى سبيل بناء السد العالى بكل وسيلة من الوسائل، بل حاربنا فى سبيل بناء السد العالى. ولم تكن – أيهـا الإخـوة – أزمة قنال السويس إلا نتيجة لإرادتنا التى صممنا عليها، من أننا نريد أن نـوفر المياه؛ حتى نضيف إلى الـ ٦ مليون فدان مليونين من الأفدنة؛ لتكون لها المياه حتى نستطيع أن نزرعها، وبهذا نضيف إلى الرقعة الزراعية فى مـصر أرض تساوى تلت هذه الرقعة الزراعية – ٢ مليون فدان – وبهذا نزيد دخلنا الزراعى

بالتلت. وعلشان كده صممنا على أن نقيم السد العالى.. وحينما واجهنا المؤامرات وحينما واجهنا المقاومة ضد بناء السد العالى.. صممنا على أن نبنى السد العالى بكل وسيلة من الوسائل.. وحينما منعت عنّا المساعدات الأجنبية والقروض الأجنبية، شعرنا أن الهدف من هذا إنما هو عقاب لنا، بل محاولة لأن نستمر فى مجتمع متأخر، ومحاولة بأن لا نحقق المجتمع الذى نتمناه؛ لأن زراعة ٢ مليون فدان بالنسبة لنا إنما تعبر عن تحقيق هدف كبير، إنما تعبر عن زيادة الثروة الزراعية والدخل الزراعى بِتِلْتِ الدَّخل، اللى بنحصل عليه الآن.

ولهذا فإننا لم نتوان - بعد أن سحبت العروض، وبعد أن سحبت القروض - من أن نستمر على تصميمنا لبناء السد العالى؛ فأممنا القنال التى أغتصبت منا فى الماضى.. هذه القنال التى حفرتموها بسواعدكم بل هذه القناة التى حفرها أجدادكم بسواعدهم ودمائهم وجهدهم وعرقهم، ثم أصبح دخلها يعود للطغاة.. للذين سيطروا على بلدنا.. واستطعنا بعد تأميم القنال أن نحصل على ٤٦ مليون جنيه كانت بتأخذها الدول اللى مسيطرة على القنال - بريطانيا وفرنسا - وأعلنا أننا سنحول هذا المبلغ - الذى لم نكن نحصل عليه أبداً فى الماضى - للعمل من أجل بناء السد العالى، وللعمل من أجل تطوير الصناعة والزراعة فى بلدنا.

ثم جابهنا العدوان.. وجابهنا العدوان بقوة وإيمان؛ لأننا كنا نؤمن من كل قوانا ومن كل قلوبنا أن تأميم القنال إنما هو حق لنا، وأن أموال القنال إنما هى أموالنا التى أغتصبت منا فى الماضى، وأن علينا أن نأخذ هذه الأموال التى هى حق لنا؛ لنستخدمها فى تطوير اقتصادنا.. ونستخدمها فى تطوير زراعتنا.. ونستخدمها فى تطوير صناعتنا. وجابهنا الحرب والعدوان، كلنا يد واحدة وقلب واحد؛ لأننا جميعاً كنا نؤمن أننا على حق، وأن أعداءنا على باطل.

وسرنا فى معاركنا ضد الاعتداء؛ كلنا نحارب وكلنا نحمل السلاح حتى انتصرنا، ثم بعد ذلك صممنا على أن نضع السد العالى - رغم كل هذه المؤامرات - موضع التنفيذ. وسرنا فى هذه الخطط خطوة وخطوات، واتجهنا إلى الاتحاد السوفيتى؛ ليعمل معنا من أجل بناء السد العالى، وساعدنا الاتحاد

السوفيتى بقرض من أجل البناء، ومساعدة فنية من أجل إقامة السد العالى، ووصلنا إلى اتفاق مع الاتحاد السوفيتى على أن نعمل معاً؛ من أجل بناء السد العالى. وفى ديسمبر من هذا العام - إن شاء الله - سيبدأ أول عمل فى إقامة السد العالى.

وبهذا - أيها الإخوة المواطنون - انتصرت إرادتكم.. انتصرت هذه الإرادة، وصممتم على أن تزيدوا أرضكم الزراعية.. صممتم على أن تزيدوا الـ ٦ مليون فدان إلى ٨ مليون فدان.. وصممتم على أن تستخدموا مياه النيل التى تذهب إلى البحر؛ وانتصر تصميمكم، وانتصرت مشيئتكم، ولم يرهبنا العدوان، ولم يرهبنا التهديد، ولم يرهبنا الضغط، ولم ترهبنا المؤامرات. واليوم - أيها الإخوة - ونحن نوزع هذه الأرض، ونحن نقضى على الإقطاع، إنما نعمل أيضاً لزيادة الإنتاج.. زيادة الإنتاج فى بلدنا وتطوير الإنتاج فى بلدنا. ومن ديسمبر الجاى - إن شاء الله - حنبدأ فى إقامة السد العالى، حيأخذ ٤ سنين علشان يخزن ٨ مليار متر مكعب من الميه، وفى نفس الوقت حنصلح مليون و٣٠٠ ألف فدان، بالإضافة إلى الـ ٧٠٠ ألف فدان اللى النهارده بِتْتَرْوِى بالحياض.

وبهذا - أيها الإخوة - نستطيع أن نوزع هذه الأرض على الفلاحين اللى حرموا طول عمرهم، واللى ورثوا هذا الحرمان عن آبائهم نتيجة السيطرة ونتيجة الاستغلال، ونستطيع أن نقيم المجتمع.. مجتمع من الملاك الذين يقيمون ملكيتهم على التعاون وعلى المحبة وعلى الإخاء، لا على الاستغلال ولا على السيطرة ولا على التحكم.. سنستطيع أن نصلح مليون و٣٠٠ ألف فدان جديد بالإضافة إلى الـ ٧٠٠ ألف فدان.

وبهذا نستطيع - أيها الإخوة - أن نحول عدد كبير من العائلات، التى تعمل اليوم كأجراء فى الأرض إلى ملاك.. نستطيع أن نحول جزء كبير من أبناء مصر إلى ملاك يشعروا إن الأرض أرضهم، وإن حقهم فى الحياة أصبح حقيقة واقعة، وأنهم ليسوا عبيد فى الأرض ولكنهم ملاك، ويشعروا أن أبناءهم لهم

الفرصة المتساوية مع الآخرين، ويشعروا أن مستقبل أبنائهم مستقبل زاهر سعيد.. ويشعروا أن الثورة التى قامت لتحقق الحرية السياسية وتحقق العدالة الاجتماعية، إنما تسير فى طريقها.

وإن الحرية السياسية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون لها وجود إلا إذا قامت معها جنباً إلى جنب العدالة الاجتماعية، فلا حرية للعبد الذى يعمل فى الأرض؛ لأنه إنما يفقد إرادته، ولأنه إنما يخضع لسيطرة الإقطاعى أو سيطرة صاحب الأرض، الذى يتحكم فيه اجتماعياً ثم يتحكم فيه سياسياً. وكلنا نعلم المآسى التى كانت تحصل فى الماضى، حينما كنتم تتمردون على الإقطاع وعلى الإقطاعيين وعلى الاستغلال وعلى الاستغلاليين، وكانوا - أيها الاخوة - يحاولون بكل وسيلة من الوسائل أن يخضعوكم، ولكنا لم نخضع أبداً. قامت ثورات الفلاحين دائماً فى بلدنا؛ من أجل أن تكون الأرض لهم.. ومن أجل أن يشعروا أنهم أسياد حقيقيون فى أرضهم، وكافحوا وقاتلوا، ولكن الحكم فى هذا الوقت إنما كان يمثل الاستغلال ويمثل الإقطاع ويمثل الاستبداد ويمثل السيطرة، وكان الإقطاع يسيطر على الحكم، وكان الاستغلال يسيطر على الحكم.

وحينما قامت هذه الثورة، واستطاعت أن تقضى على الحكم المستغل.. واستطاعت أن تقضى على الإقطاع.. واستطاعت أن تقضى على سيطرة رأس المال على الحكم، وأعلنت أنها تريد إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.. استطعنا بهذا أن نضع ما كان يتمناه آباؤنا وأجدادنا فى الماضى موضع التنفيذ، وأن نصبح نحن أسياد الأرض.. الأرض لنا.. لمن يعملون فيها، قضينا على الإقطاع وقضينا على الإقطاعيين، وقضينا على الاستغلال وقضينا على الاستغلاليين.

ولكنا - أيها الإخوة، وقد وصلنا إلى هذه المرحلة من أحلامنا - نشعر أن علينا واجب كبير.. واجب من أجل تطوير هذا المجتمع، واجب من أجل ضمان مستقبل أبنائنا، ولهذا أعلنّا أن مجتمعنا يجب أن يكون المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. يجب على كل فرد منا أن ينظر إلى المستقبل.. كل واحد

منا لازم يبص للمستقبل ويشوف إيه الأمنية اللّى يتمناها.. كنا فى الماضى كل فرد مننا يعمل لوحده، وكان الفلاح الصغير اللى بيملك قيراطين أو ٣ قراريط أو ٤ قراريط بيشعر إنه خاضع لسيطرة المرابين، ويشعر أيضاً إنه خاضع لسيطرة كبار الملاك، اللى كانوا بيحاولوا إنهم يحرموه من قطعة الأرض؛ اللّى بتتمثل فى بضعة قراريط حتى يضموها إلى أرضهم، وكان يشعر أن لا حول له ولا قوة، كان يشعر إنه ما بيقدرش يموّل أرضه، وإنه بيحتاج إلى تمويل ولكنه بيأخذ المال بفوائد كبيرة، وكان يشعر أن السيطرة للمرابين، وكان يشعر إنه ما يقدرش يسوق محصوله وما يقدرش يبيع هذا المحصول، وكان يشعر إنه ضعيف وضائع فى هذا المجتمع؛ لأننا كنا باستمرار نتبع النواحى الفردية.

وأنا أعلم وأنتم تعلمون – كل واحد فيكم يعلم – إن اقتصاد الفلاح الصغير لابد أن يكون اقتصاد ضعيف.. الفلاح اللى عنده فدان أو عنده فدانين أو عنده بضعة قراريط وبيعمل عليها، وجنبه كانت إقطاعية كبيرة أو أرض كبيرة أو مالك كبير، وعايش فى قرية بيتعامل مع المرابى؛ بيحس دائماً إنه بالكاد بيستطيع إنه يحقق لنفسه لقمة العيش، وإنه دايماً مديون.

إذا كنا النهارده قضينا على الإقطاع، وإذا كنا النهارده وزعنا الأرض على الفلاحين.. لابد أن نفكر كيف نحول اقتصاد الفلاح الصغير – اللى بيشعر إنه ضعيف – ليكون اقتصاد قوى، وكيف نؤمن الفلاح الصغير اللى بيملك فدان أو فدانين أو عدد قليل من الأرض.. كيف نؤمنه من ناحية التمويل، ثم كيف نؤمنه من ناحية التسويق، ثم كيف نؤمنه من ناحية الإرشاد ومن ناحية التقاوى – زى اللى اتكلم باسمكم ما قال فى أول الكلام – من ناحية التقاوى، ومن ناحية السماد، ومن ناحية الكسب وكل هذه المواضيع.

وعلينا أن نعلم ونفهم إن السبيل الوحيد، من أجل تأمين هذا المستقبل والسبيل الوحيد من أجل تطوير هذا المجتمع – لإن احنا لا زلنا فى أول طريقنا – هو إقامة الجمعيات التعاونية فى جميع أنحاء البلاد.. الجمعيات التعاونية مش بس بين المستفيدين من الإصلاح الزراعى، ولكن الجمعيات التعاونية التى تجمع

باقى الفلاحين اللى النهارده بيشعروا إنهم ملاك صغيرين، ومش قادرين يقابلوا المنافسات الكبيرة، واللى لازالوا بيتعاملوا مع بعض المرابين أو اللى لازالوا بيبيعوا القطن أقل من السعر اللى بيبيع به المالك الكبير.. كلنا نعرف إن الفلاح الصغير لما بيبيع قطنه ما بيقدرش يبيع قطنه زى الفلاح الكبير ما بيبيع قطنه، ولكنه بيضطر إنه يبيع قطنه بسرعة؛ لإنه محتاج لفلوس علشان يسدد الديون اللى عليه، ولهذا بيبيع هذا القطن بسعر أقل من السعر الطبيعى، أو سعر أقل من سعر السوق.

دى الناحية اللى احنا علينا النهارده أن نعالجها فى جميع أنحاء البلاد، السبيل الوحيد لمعالجة هذه الناحية، هو أن نقيم الجمعيات التعاونية اللى تجمع ملاك الأرض.. ملاك الأرض الصغيرين علشان يكونوا قوة كبيرة؛ بيكون عندهم رأسمال.. بيتعاملوا مع بنك التسليف الزراعى التعاونى، بييجى لهم السماد، بتيجى لهم التقاوى، بيسوق لهم القطن بتاعهم ويبيعوه بالسعر المجزى، أو الرز أو أى محصول من المحصولات؛ وبهذا نستطيع أن نحقق فعلاً خطوة أخرى فى مجتمعنا.

اللّى أنا باتصوره إن احنا فى المستقبل؛ علشان نستطيع فى الريف بتاعنا إن احنا فعلاً نطور هذا الريف ونبنى قرى.. نبنى قرى نضيفة ونبنى قرى جديدة، ونخلق فى الريف الوسائل اللى تخلينا نشعر أن مجتمعنا يرفرف عليه الرفاهية، هى التعاون.. التعاون هو السبيل الأساسى والسبيل الرئيسى لكى نعمل جميعاً ونسير فى هذا فى جمعياتنا التعاونية. وأنا باشعر إن علينا واجب إن احنا نعمل جمعيات تعاونية فى هذه القرى، بِنْلِم الفلاحين فى هذه القرى، كل واحد مالك لأرضه، بنظم عملنا سواء بالنسبة للحَرْث، أو بالنسبة للتقاوى، أو بالنسبة لمقاومة الآفات، أو بالنسبة لكل هذه النواحى اللى انتم عارفينها، وفى نفس الوقت كل واحد بياخد محصول أرضه.

وفى نفس الوقت، بنعمل فى الجمعيات التعاونية تأمينات.. تأمينات اجتماعية لمقابلة الكوارث أو مقابلة الأزمات اللى بتقابل كل واحد.. وأنا أعلم طبعاً إن فى

الريف بالذات هناك تضامن اجتماعى بين الناس، طبيعى غير موجود، وبقانونه.. مافيش حد بيجوع فى الريف، كل واحد بيعمل مع الآخر.. مافيش حد بيحس فى الريف إلا إن جميع الباقيين بيتعاونوا معاه فى وقت شدته وفى وقت أزمته. هذا القانون موجود، ودا موجود فى كل قرية من قرى الريف، وكلنا بنعلم هذا وكلنا بنمارسه بحكم الوراثة والعادة والطبيعة والطيبة، لكن عايزين نوضع هذا الكلام موضع التنفيذ وموضع التنظيم؛ لإن احنا بنسير نحو المدنية، وطبعاً يمكن أما المدنية بتنتشر وأما التطور بيحصل، وأما بتقوم صناعة فى الريف، بجوار الزراعة، المجتمع بيتخلى شوية شوية عن تقاليده القديمة.

وإذاً من الواجب علينا من دلوقت إن احنا نعمل تقاليد جديدة، بل ننظم تنظيمات جديدة تجمع كل الفلاحين فى كل القرى فى جمعيات تعاونية.. هذه الجمعيات التعاونية تكون عليها مسئولية كبرى هى مسئولية تطوير القرية، وتطوير الدخل القومى فى هذه القرية.

وفى نفس الوقت طبعاً كلنا نشعر أن هناك زيادة فى السكان وتضخم فى السكان، وهذه المشكلة حتستمر معانا إلى مدة ليست بالطويلة؛ لإن احنا بمجرد إصلاح الأرض حنهجر العائلات من القرى المزدحمة بالسكان إلى الأرض الجديدة، ونملك هذه العائلات أرض جديدة.. وبهذا نستطيع أن نشعر إن الناس فى القرية مش أكتر من زمام القرية، ونستطيع إن احنا نخلى زمام كل قرية بيكفى أهل هذه القرية؛ علشان يعيشوا عيشة سعيدة، وعلشان دخل هذا الزمام بيكفى هؤلاء الناس، والفائض أو الناس الزيادة بيروحوا فى الأرض الجديدة المستصلحة؛ علشان يبدأوا حياة جديدة ونبنى قرى جديدة.

هذا يستدعى منا إن احنا نتخلص من الفردية، وإن احنا نعمل على إقامة الجمعيات التعاونية. واللى أرجوه أيضاً إن احنا النهارده - بعد سبع سنين من تطبيق قانون الإصلاح الزراعى - يجب إن كل فلاح وكل واحد من الملاك اللى خدوا الأرض - واتوزع لغاية النهارده حوالى نص مليون فدان، وحيتوزّع السنة دى إن شاء الله حوالى ٢٠٠ ألف فدان، وبعد كده حنبتدى نوزع الأراضى اللى

حنصلحها.. الأراضى الجديدة - كل واحد بيشعر بمسئوليته فى الجمعية التعاونية.

وكل اللى أرجوه وأتمناه إن الفلاحين يتحملوا المسئولية الكاملة بالنسبة للجمعيات التعاونية، وإن كل فلاح يشعر إنه فرد فى هذا المجتمع وفرد فى هذه المجموعة. وقد وعدنى السيد وزير الإصلاح الزراعى إن حنطبق هذا بالتدريج.. نبتدى حنسحب الموظفين من الجمعيات التعاونية؛ علشان نشتغل فى الأراضى الجديدة اللى بنصلحها، والفلاحين بيتولوا مسئولية كاملة بالنسبة لجمعيتهم التعاونية. هذه الجمعية التعاونية بتاعة الفلاحين، والحكومة ليس عليها إلا إنها تديكم كل المساعدة وكل المعونة. وبعدين هذه الجمعيات التعاونية حتتطور وتعمل مش بس فى الزراعة بل فى الصناعة.. الصناعات الريفية؛ علشان تصنعوا محصولاتكم، ثم بعد كده بتكون هى الأساس، اللى بيكون موجود عندنا فى كل قرية.

احنا النهارده عندنا حوالى ٤٠٠ جمعية تعاونية فى الإقليم المصرى، بالإضافة إلى الجمعيات التعاونية الأخرى التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية، وأنا أرجو إن احنا فى فترة قصيرة - سنتين أو تلاتة - عندنا ٤٠٠٠ قرية، بيكون عندنا ٤٠٠٠ جمعية تعاونية.. كل جمعية تعاونية تجمع أهل القرية كلهم، وكل قرية تشعر إنهم بيكونوا مجتمع واحد، الخير بيعم على القرية كلها والضرر بيعم على القرية كلها؛ وبهذا نستطيع فعلاً إن احنا نطور مجتمعنا الزراعى فى الوقت اللى بنسير فيه جنباً إلى جنب مع إقامة الصناعة؛ لتمتص اليد العاملة، ولتبنى هذا الوطن، ولنشعر بقوتنا واعتمادنا على أنفسنا.

فى الوقت اللى بنعمل فيه هذا هنا فى الإقليم الجنوبى، يسعدنى أيضاً أن أرى نفس الشىء يسير فى الإقليم السورى.. الإقطاع انتهى فى الإقليم السورى وعادت الأوضاع إلى أمورها الطبيعية، الأرض توزع على الفلاحين.. الأرض للفلاحين اللى بيزرعوها.. والأراضى اللى هى ملك للدولة أيضاً بتوزع على الفلاحين، ونفس الثورة السياسية والثورة الاجتماعية - اللى احنا بدأناها هنا من ٧ سنين -

بنجد نفسنا النهارده بنسير فيها فى مصر مع سوريا جنباً إلى جنب، كإنها ثـورة واحدة.. وهى فى الحقيقة ثورة واحدة؛ لأن هذه الثورة إنما هى تعبير عن آمـال وأمانى الشعب العربى، اللى كافح الاستعمار، على مر السنين وعلى مر الأيام.

فى الوقت اللى احنا بنطور فيه مجتمعنا.. وفى الوقت اللى احنا بنبنى فيـه بلدنا، من الناحية الاجتماعية قلنا: بنكون الجمعيـات التعاونيـة، مـن الناحيـة السياسية قلنا: إن احنا بنقيم الاتحاد القومى، على أساس إن الاتحاد القومى لجميع المواطنين.. لكل واحد، مش بتاع فرد، مش حتى بتاع جمال عبـد الناصـر أو أنور السادات أو أى شخص آخر، بتاعكم انتم؛ لإنكم انتم فى السنين اللى فاتـت قاسيتم من الحزبية، وقاسيتم من الإقطاع، وقاسيتم من السيطرة، وقاسـيتم مـن الاستغلال، وشفتوا ازاى الحزبية بتتحول إلى سيطرة واستغلال، وشـفنا احنـا ازاى بيقوموا ينادوا بالوطنية والحرية والخطب، اللى كانت بتتقال فى البرلمان، وبعدين أما بييجوا الحكم كل واحد بيحاول بيشترى له عزبة أو يكبـر التفتـيش بتاعه أو يضيف إلى الكام فدان اللى عنده فدادين تانية.

النهارده ماحَدِّش مننا يعنى - ولله الحمد - بيشترى فـدادين ولا حيـشترى فدادين؛ ودا عهد بينا جميعاً - إخوانا اللى قاموا بهذه الثورة - وبنعتبر إن احنـا علينا واجب أن نعيد هذه الأمور إلى نصابها بالنسبة لكم وبالنـسبة لمجتمعنـا. يعنى اللى أنا بدى أقوله: زى ما بنضع الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ بنـضع الثورة السياسية موضع التنفيذ، ومعنى وضع الثورة السياسية موضع التنفيـذ إن احنا ما نقعش تانى فى إيد مستغلين.. زى ما كنا زمان بنادى بحيـاة الحـزب الفلانى أو الحزب العلانى، ونطلع ونسمع الوعود ونروح فى الخطب الاجتماعية ويدبحوا العجول والناس تتعشى.. الكلام اللى عارفينه كلنا، وبعد كده أما بيروح أخينا فى البرلمان، أو بييجى الحكم بيتنسى كل هذا الكلام.

النهارده احنا اللى علينا نكون هذه الثورة السياسية ونضعها موضع التنفيذ، وأما باقول احنا.. إنتم الفلاحين باعتباركم بتمثلوا النسبة الكبرى - حوالى ٨٠% من مجموع هذا الشعب - عليكم المسئولية الكبيرة فى مقاومة الانحرافات. كنـا

زمان بننضم للأحزاب، وبعدين بنمكنهم مننا، وبعدين كانت الأحزاب بتستغلنا وكانت الأحزاب بتثرى، ورجال الأحزاب بيتغنوا، وإلى أخر هذه القصص اللّى احنا عارفينها.

النهارده - زى ما قلنا - الاتحاد القومى ليس احتكار؛ مش حزب واحد الاتحاد القومى.. ما قلناش حنجيب طبقة معينة وتبقى هذه الطبقة هى الطبقة اللّى بيقتصر عليها الاتحاد القومى. ولكن قلنا: إن جميع أبناء هذا الوطن بينتخبوا ممثلينهم.. كل واحد حينتخب الناس اللى بيثق فيهم واللى حيحققوا له آماله والرسالة اللى هو بيؤمن بها، ودول بيستمروا فى العمل على تطوير المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. وطبعاً هنا عندكم حصلت انتخابات وطلعوا ناس منكم؛ على هؤلاء الناس واجب كبير بالنسبة لكم، وعليكم انتم واجب مراقبة هؤلاء الناس؛ حتى لا يحدث استغلال زى ما حصل فى الماضى. وبنأمل إن تجربة الاتحاد القومى - اللى هى التجربة اللى تتمشى مع طبيعتنا - تكون التجربة الناجحة اللى بتوحد بلدنا، واللى بتخلى كل واحد فى هذه البلد بيعمل للمصلحة العامة ومصلحة المجموع.. ماحدش أبداً بيعمل لمصلحته الذاتية، وماحدش بيعمل علشان يكسب عن طريق السياسة، أو يكسب عن طريق العمل السياسى، زى ما كان بيحصل فى الماضى.

السياسة والعمل السياسى النهارده ليست احتكار لفئة قليلة ولكنها للكل، والسياسة النهارده هى تكليف وتعب.. اللّى نجحوا فى انتخابات الاتحاد القومى فى القاعدة الشعبية عليهم واجبات كبيرة.. عليهم واجبات إنهم يعرفوا مشاكلكم، واحنا يهمنا إن احنا نعرف مشاكل كل واحد.. أو مشاكل كل قرية.. أو كل مجموعة، ليه؟ لإن احنا إذا عرفنا هذه المشاكل، بنقدر نفكر فى حل هذه المشاكل، ولكن إذا كنا فى حال لا يمكنا من إن احنا نعرف مشاكل الناس، وقطعاً هذه المشاكل مستمرة، مافيش مجتمع بدون مشاكل، كل واحد له مشكلة وكل مجتمع له مشكلة، ولكن الواجب إن احنا نجمع هذه المشاكل ثم نعرفها.

وبعدين فى قريتكم هنا الاتحاد القومى بيشوف إيه المشاكل اللى بيقدر يحلها.. المشاكل اللى بيقدر يحلها بيحلها على طول، وبيقولوا مثلاً: فيه بيوت وحشة عايزين نبنى بيوت، على طول الاتحاد القومى بيقول: باعمل جمعية تعاونية علشان نبنى بيوت جديدة؛ مافيش فلاح لوحده حيقدر يبنى لنفسه بيت، الحكومة مش حتقدر تبنى لكل الفلاحين بيوت، ولكن أما كلكم يِتْلَمُّوا على بعض وتبنوا كل سنة عشر بيوت أو ١٥ بيت، بتبقوا بعد ١٠ سنين عندكم ١٠٠ بيت.. كل البلد بقى عندها بيوت.. دا عمل الاتحاد القومى.

بالنسبة مثلاً – زى ما قلت – مقاومة البلهارسيا، محو الأمية، الإرشاد، بالنسبة حتى عمل الطرق.. الطرق الزراعية اللى موجودة فى القرية، لن تستطيع الحكومة إنها تعمل طرق فى كل مكان، الناس من القرية بيعتبروا إن العمل فى الطريق دا خدمة. وزى ما قلت يوم ٢٢: كل واحد فينا لازم يعلم إن العمل شرف، وإن احنا بدون العمل لن نساوى شىء، وإن حتى نبُصْ لدخلنا ونبص لإيرادنا ونبص لفلوسنا، بتييجى منين؟ من العمل فى الغيط؛ العمل فى الغيط بيطلع الرز، وبيطلع القمح، بيطلع القطن.. بيطلع كل هذه المحصولات، أو العمل فى المصنع بيطلع الإنتاج الصناعى. إذَا دخلنا وكل فلوسنا اللى بنعمل بها على تطوير بلدنا نتيجة العمل.

بنيجى فى القرية.. وأرجو إن المثقفين والطلبة اللى فى الجامعة، زى النهارده ما بيدونا المثل إنهم بيحفروا فى القنال وبيشتغلوا فى القنال، وبيعملوا الطرق، وبيعملوا المعسكرات، بيكونوا على رأس باقى الشباب فى القرى فى أجازة الصيف، فى إنهم بينضفوا القرية، وبيعملوا طرق، وبيعملوا كل الحاجات اللى هى بالنسبة للقرية أمل كبير، واللى هى بالنسبة للحكومة بتكون لسه أفضليتها بعيدة جدّاً، ولا يمكن إن احنا نصل لها إلا بعد وقت طويل.

دا عمل الاتحاد القومى.. عمل الاتحاد القومى أيضاً إنه بيجمع أبناء البلد الواحد، ويعمل على أن يكون المجتمع فعلاً مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى؛ بمعنى إن احنا النهارده بنعمل هنا فى الزراعة عايزين نزيد دخل هذه القرية، أما

نزيد دخل هذه القرية بيرتفع مستوانا.. بيزيد دخل كل فرد، بييجى الاتحاد القومى بيجد إن استنفذنا كل وسائلنا الزراعية، بيبقى فيه وسائل أخرى إن احنا نعمل صناعات ريفية. وأنا زرت قرية برنشت، وشفت ازاى بعض الصناعات الريفية؛ صناعات الألبان وصناعات البلح وصناعات مختلفة، زاد دخل القرية حوالى ٢٥ ألف جنيه، وتقريباً تضاعف يمكن دخل كل عيلة. ماهواش عايز مصنع.. مش عايزين آلات ولا مصنع، نجيبه من أمريكا أو من ألمانيا أو من روسيا، ولكن دى عمليات ممكن الاتحاد القومى فى كل قرية، يعمل على تكوينها ويعمل على تنظيمها؛ علشان أولاً بيخلق عمل للعمال خصوصاً فى الأوقات، اللى بيكونوا بعض العمال الموسميين مالهمش عمل، وفى نفس الوقت إذا زاد الدخل فى القرية لأى مجموعة، بيزيد دخل القرية كلها، وبتبصوا تلاقوا مستوى القرية تحسن.

فى نفس الوقت الاتحاد القومى بيقدر بيعمل صندوق للضمان الجماعى أو للمعونة الاجتماعية فى القرية، وعن طريق هذا الصندوق، يستطيع إنه يدّى معونات للأرامل أو للناس اللى بتفقد عائلاتها، وكلكم تشتركوا فى هذا. وهذا يعتبر نوع من التضامن، ونوع حتى من الزكاة اللى نظمها الدين، واللى طلب منا إن احنا ننظمها ما نتركهاش فردية.. كل واحد فينا بييجى بالنسبة لهذه الناحية علشان الزكاة بيخلى الزكاة غير منظمة، وقد ينتج عن هذا إن الأموال أو الموارد الموجودة اللى عندنا بتضيع، وبتروح فى أبواب غير مجدية أو غير منتجة.

بنعمل إيه بالنسبة للاتحاد القومى؟ بننظم نفسنا، وانتم كما انتخبتم أعضاء الاتحاد القومى، لازم برضه تجتمعوا معاهم، وتتكلموا معاهم، وبتبحثوا أموركم وبتشوفوا ازاى قريتكم تطوروها، مَا تقُولُوش بنستنى لغاية الحكومة ما تطور لنا القرية؛ لإن الحكومة بتبص للأمور من ناحية المشاكل الكبيرة، بيقولوا: عايزين طريق مثلاً بين مصر وإسكندرية بتقوم الحكومة تعمله، الطرق الفرعية بتاخد أسبقية تانية، وبعدين أموال الحكومة أيضاً محدودة، ولكن انتم بدون حتى

مصاريف وبدون أموال ممكن إنكم تخلقوا فى قريتكم المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، اللى كل واحد يشعر فيه بالمساواة.

والبلد النهارده ما بقتش بلد فلان أو بلد علان، والتفتيش ما بقاش تفتيش فلان أو تفتيش الخاصة الملكية؛ كل دا بَقَى بتاعكم، النهارده ماحَدِّش بيشارككم فيه، وكل عمل بتعملوه فى هذه القرية بيعود عليكم، ومش عيب أبداً بأى حال من الأحوال إن أى واحد بيطلع وبيشتغل كخدمة عامة للقرية، مش عيب إن الشباب مثلاً بيبنوا مبنى.. بيعملوا نادى. ودا السبيل اللى احنا يجب أن نسير فيه لنبنى بلدنا؛ بنعتبر إن كل فرد فينا مسئول، مش الحكومة ولا الوزرا هم اللى مسئولين بس.

وبهذا بنستطيع إن احنا نبنى بلدنا، وفى نفس الوقت كل فرد فينا مسئول أن يقوم أى انحراف، وأن يمنع أى استغلال، وزى ما قلت: أى استغلال فى أى مكان فى الجمهورية - مافيش جواب بييجى لى ما باشوفوش وما بيتاخدش فيه إجراء - أى استغلال سواء فى الناحية السياسية أو فى الناحية الاجتماعية؛ الواحد بيقعد وبيكتب جواب وبيكتب اسمه - وما بيخافش أبداً إنه يكتب اسمه ويقول اسمه؛ لإن ماحدش حيقدر يعمل له حاجة - ويبعت لى هذا الجواب؛ علشان نستطيع احنا معاكم أن نقوم هذا الانحراف.

أيها الاخوة:

احنا لسه فى أول طريقنا، ٧ سنين بيعتبروا مرحلة قصيرة فى حياة الشعوب، حققت فى السبع سنوات أشياء كثيرة؛ النهارده بنضع الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ هنا فى مصر وهناك فى سوريا، النهارده كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة بيشعر إن البلد بتاعته مَاهِيَّاش بِتاعِة طبقة معينة أو بتاعة فئة معينة. وبهذا نسير لنبنى بلدنا سواء فى الناحية الزراعية أو فى الناحية الصناعية، وكل زيادة فى الإنتاج هى قوة لنا نستطيع أن نستخدمها ضد أعدائنا وضد الطامعين فينا. واحنا باستمرار جابهنا أعداء وجابهنا أطماع، وحاربنا

الأعداء وحاربنا الأطماع، والنهارده بنشعر إن احنا أصبحنا - لأول مرة - فى السنوات الأخيرة بعد الاحتلال البريطانى والاحتلال العثمانى أسياد فى بلدنا وأسياد فى أرضنا، وبنعتبر إن علينا واجب كبير علشان ندعم هذه السيادة، ثم ندعم أيضاً هذا الاستقلال.

الواجب الأول: إن احنا نكون على وعى، وأن نضع الثورة السياسية موضع التنفيذ، وأن نقاوم الانحرافات.

والواجب الثانى: أن نسير فى ثورتنا الاجتماعية؛ لإقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى؛ وسيكون الاتحاد القومى هو الوسيلة اللى تمكنا من إقامة المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

والواجب الأساسى - بالإضافة إلى ذلك - هو العمل على زيادة الإنتاج، العمل على زيادة الإنتاج لازم نزرع كل حتة أرض، إذا كانت مية النيل مابتكفيه بندق آبيار علشان نزرع من المياه الجوفية، إذا كانت أرض وادى النيل مابتكفيه بنروح الواحات علشان نزرع هناك؛ وبهذا نسير جنباً إلى جنب مع التعبئة العامة فى التصنيع.

طبعاً هذا - أيها الاخوة - بيقلق أعدائنا وبيقلق الطامعين فينا، واحنا لنا أعداء تركونا وخرجنا من مناطق نفوذهم غصب عنهم؛ طبعاً بيهددونا وباستمرار بيتآمروا علينا. واللى أنا بدى أقوله إن التهديد أو التآمر لن يصرفنا بأى حال من الأحوال عن البناء.. بناء هذا الوطن. وعلشان نبنى هذا الوطن لازم نعمل عمل مستمر بإيمان كامل، وبثقة فى بلدنا وبثقة فى نفسنا؛ جابهنا العدوان سنة ٥٦، وانتصرنا على هذا العدوان اللى قامت به دولتين من الدول الكبرى، ولم يعطلنا العدوان ولم يعطلنا الحصار الاقتصادى ولا الضغط ولا حملات التهديد ولا التفرقة ولا الإشاعات عن إن احنا نمشى فى طريقنا ونمشى فى سكتنا.

كنا الأول بنصلح ١٠ آلاف فدان، بعد العدوان وبعد الحصار.. النهارده هدفنا نصلح كل سنة ١٠٠ ألف فدان، ونوزع - بالإضافة إلى أرض الإصلاح - ١٠٠ ألف فدان جديدة بتتصلح فى الصحرا؛ علشان نخلق فعلاً المجتمع القوى المتين.. المجتمع، اللى يستطيع أن يصمد ضد العدوان ويصمد ضد المؤمرات.

فى سنة ٥٦ حصل علينا عدوان واستطعنا إن احنا ننتصر فيه، ولغاية دلوقت تستمر المؤامرات والتهديدات، ولكنا نشعر أننا أكثر قوة وأكثر ثقة مما كنا فى الماضى.. كل واحد النهارده بيطلع يدافع عن بلده.. بيدافع عن بلده وهو مؤمن إنها فعلاً بلده وبلد أبنائه، وإن هو مش الأجير أو العبد اللى بيعمل فيها للأسياد، مافيش أسياد.. كل واحد بيشعر انه بيطلع يدافع عن عيلته ويدافع عن أولاده، ويدافع عن كرامته ويدافع عن استقلاله، اللى حصلنا عليه بعد كفاح طويل.

الجمعة اللى فاتت طبعاً، كلنا نعرف إن إسرائيل أعلنت أو أعلن قائد الحملة العدوانية علينا سياسة لإسرائيل أو دعوة لإسرائيل بإنها تهجم على سيناء أو تحتل سيناء؛ اللى هى تعتبر جزء من الجمهورية العربية المتحدة. أنا فى خطبتى يوم ٢٢.. فى خطبتى يوم ٢٢ اتكلمت على إننا بنبنى بلدنا ولن نسمح للعدوان، وكلنا نعلم الشعار اللى احنا بنادى به: إن احنا نعادى من يعادينا، ونسالم من يسالمنا، وكلنا نعلم أيضاً إن احنا لا يمكن بأى حال من الأحوال نقبل أو نرضى بالجريمة، التى حلت بإخوة لنا فى فلسطين.

وإذا كان الرأى العام العالمى رضى بهذه الجريمة، وإذا كان الرأى العام العالمى نتيجة للتواطؤ مع الصهيونية رضى بالجريمة ضد شعب فلسطين.. احنا كعرب علينا التزامات نحو إخوانا؛ لم نقبل هذه الجريمة ولم نرضاها، وكنا دائماً ننادى بحقوق شعب فلسطين فى بلده وفى أرضه، ولكنا فى الأسبوع الماضى بعد خطبة ٢٢ - تانى يوم ٢٣ - قريت أنباء من تل أبيب بتقول: إن قائد الحملة أو قائد الجيش السابق "موسى ديان" بينادى إن إذا ماكانتش مصر حتسمح بمرور

سفن إسرائيل فى قنال السويس، فإن احنا حنرجع إلى السياسة اللى وصلتنا إلى حملة سيناء.

وقلت طبعاً الكلام اللى قلته يوم ٢٦؛ حملة سيناء والأوهام والتخريف اللى بيتكلموا عليه، واتكلمت عن معركة أبوعجيلة وازاى فرقتين أو كتيبتين من المشاة فى أبوعجيلة استطاعوا إنهم يوقفوا ٦ كتائب مشاة و١٠٠ دبابة يهودى هاجمين عليهم أكتر من ١٠٠ ساعة، وقلت: إن الكلام اللى بيقولوه قادة إسرائيل والتهديد اللى بيقولوه قادة إسرائيل، والوقاحة؛ واحد بيقول: إنه عايز ييجى يغزو بلدنا وياخد حتة من بلدنا، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبلها أو نرضاها، وإننا مستعدين فى سبيل الدفاع عن هذا الوطن أن نقبل هذا التحدى، وإننا ننتظر المعركة الفاصلة بينا وبين إسرائيل، اللّى كنا فاكرين إنها حتيجى فى سنة ٥٦.

وكنت فى هذا - أيها الاخوة - إنما أعبر عن مشاعر الشعب العربى كله، وأن أعبر عن مشاعر شعب الجمهورية العربية المتحدة فى جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة، وأنا مش متصور أبداً إنى أسمع هذا الكلام من قائد فاشل أراد أن يوهم بلده ويوهم اليهود إنه قائد ناجح، وأسكت؛ احنا دائماً حاربنا ودائماً كافحنا ودائماً كنا ننتصر.

وفى سنة ٥٦ جابهنا العداوان الإسرائيلى اللّى ابتدأ يوم ٢٩ أكتوبر، وقعدنا ٢٩ أكتوبر و٣٠ أكتوبر و٣١ أكتوبر، ويوم ٣١ أكتوبر بالليل بدأت إنجلترا وفرنسا إعلان الحرب علينا، وبدأ العدوان الإنجليزى - الفرنسى. واستمرّينا نحارب حتى شعرت إنجلترا وفرنسا بالهزيمة، وحتى وافقوا على إيقاف القتال، وحتى خرجوا من بلادنا مهزومين مدحورين.

لم نيأس ولم نستسلم، وكنا نشعر فى هذا الوقت أننا ونحن نجابه الدول الكبرى - فرنسا وبريطانيا - فإننا سنحارب حرب شاملة فى كل قرية وفى كل مدينة وفى كل مكان، وإن الحرب الشاملة دى كل واحد فيكم حيشيل فيها السلاح. إسرائيل اللى دخلت هذه الحرب - واللى النهارده قائد حملتها الفاشل

بيقول إنه مستعد يكررها - نستطيع أن نناقشها الحساب؛ دخلوا الحرب يوم ٢٩، ويوم ٣٠ كانت الطيارات الفرنساوى - حسب ما قالوا الفرنساويين نفسهم - بتساعدهم فى معركتهم علشان يتغلبوا على المقاومة الموجودة على الحدود، و ٣١ كان معاهم سربين من الطيران الفرنسى، وكان معاهم فى حيفا قطع بحرية فرنسية لتحمى حيفا ضد الأسطول المصرى. وهذا الكلام أيضاً أعلن، وقبل ما يتواطئوا - إسرائيل وإنجلترا وفرنسا - كانت طلبات إسرائيل إن فرنسا تدّيها طيارات؛ علشان تحميها وعلشان تستخدمها، وتديها قطع بحرية علشان تكون فى حيفا؛ لتحمى حيفا من الأسطول المصرى، وتديهم حماية فى بلادهم ضد الطيران المصرى.

دا كل الكلام دا حصل فيه اتفاق يوم ١٦ أكتوبر.. أمّا حصل اجتماع فى باريس وحضر فيه "بن جوريون" وكان فيه "موسى ديان". وبدأت إسرائيل بأن تقوم بالدور اللى رسم لها.. الدور اللى رسم لإسرائيل إنها تتقدم وتعلن غزوها؛ حتى تجذب أو تسحب الجيش المصرى اللى كان موجود فى الدلتا انتظار لغزو إنجلترا وفرنسا.. تسحبه إلى الخلف، وبعدما ينسحب الجيش المصرى كله إلى الحدود بتنزل إنجلترا وفرنسا.. بينزلوا فى بورسعيد ويمشوا ما يلاقوش قوات تقاومهم، وفى نفس الوقت بيستطيعوا إنهم يبيدوا الجيش المصرى فى الصحراء.

وقد استطعنا أن نحصل على الخطة اليهودية؛ لإنها كانت موجودة مع القائد اليهودى اللى وقعت به الطيارة، وهذه الخطة اليهودية توضح بجلاء إن إسرائيل من يوم ٢٩ كانت بتعتبر أن هدفها القضاء على الجيش المصرى، ثم الوصول إلى الإسماعيلية لتلتقى مع القوات البريطانية - الفرنسية المعتدية، ولكن هل استطاعت إسرائيل أن تحقق هدفها؟ هل استطاع "موسى ديان" - اللى بيتكلم عن غزو سيناء وضمها لإسرائيل - إنه ينجح بقواته الكبيرة، اللى عبأها ضد قواتنا الرمزية اللى هى موجودة على الحدود؟ لم تستطع إسرائيل ولم يستطع "موسى ديان" لغاية يوم ٢ نوفمبر إنه يحط رجله على أرض مصر، وقعد من يوم ٢٩ أكتوبر، ٢٩ و٣٠ و٣١ و١ و٢ نوفمبر يحارب حرب عنيفة ويقاتل باستماتة،

ولم يستطع بأى حال من الأحوال إنه يكسر خطنا الدفاعى الواهى الضعيف اللّى كان موجود على الحدود.

الوثيقة اللى.. الخطة اليهودية اللى كانت... أنا باقول الكلام دا النهارده ليه؟ امبارح إذاعة إسرائيل كانت أو اليهود فى إسرائيل بيقولوا: إن المعارك - بيردوا على الكلام بتاعى - وبيقولوا: إن المعارك المجيدة اللى قاموا بها بتدرس فى الكليات العسكرية!

طبعاً هم ممكن يضحكوا على الناس لفترة، ولكن طبعاً فيه ناس كتير بتفهم فى كل أنحاء العالم، ولا يمكن أبداً أن يخدعوا. وبعدين فيه إذاعاتهم وبلاغاتهم الرسمية، اللّى كانوا بيعلنوها فى وقت العدوان موجودة. احنا كان لنا فى الحدود ٦ كتائب مشاة؛ كتيبتين فى أبوعجيلة، وكتيبتين فى رفح، وكتيبتين فى العريش، وكان عندنا كتيبة دبابات "شيرمان" من القديمة فى العريش علشان تساعد كل هذه المنطقة.

وكنا نعتقد إن غلط كبير إن احنا بندفع كل جيشنا إلى داخل الصحراء؛ لإن معنى هذا - ونحن نجابه التهديد الإنجليزى - الفرنسى - معنى هذا إن احنا بنعزل الجيش وبنزنق الجيش بين إسرائيل من الشرق وبين أى عدوان إنجليزى - فرنسى على قنال السويس أو فى منطقة قنال السويس؛ ولهذا احتفظنا بقواتنا الرئيسية كلها فى الدلتا، فى منطقة القنال، وفى القاهرة، وفى إسكندرية - كنا منتظرين برضه الإنجليز ييجوا من إسكندرية - واحتفظنا بأجزاء فى أماكن متفرقة.

دباباتنا كلها الحديثة.. فرقنا المدرعة لم تكن موجودة أبداً فى سيناء لتحارب. أما أعلن "بن جوريون" يوم ٢٩ أكتوبر إنهم بدأوا غزو مصر، طبعاً قررنا أن نحرك جيشنا علشان يخوض المعركة الفاصلة فى إسرائيل فى وسط سيناء، وكنا نؤمن إيمان عميق، وكنا نعتقد.. وكنا على أشد الثقة أن هذه المعركة الفاصلة ستكون فى جانبنا، وحتكون فيها نهاية إسرائيل. واتحرك من يوم ٢٩..

اتحركت الفرقة الرابعة المدرعة اللى فيها أكتر من ٢٠٠ دبابة، وكنا فى سبيل تحريك باقى قواتنا المدرعة.

ولكن يوم ٣١ بالليل بدأ الغزو الإنجليزى - الفرنسى، ووجدنا أن دور إسرائيل - زى ما قلت - هو دور الطعم الحقير اللى بيسْحَبْ جيشنا للصحرا علشان يدى فرصة للأسياد، أو للى مِأجَّرينهُ علشان ينزلوا فى قنال السويس ويضربونا، وفى نفس الوقت يقضوا على الجيش. لهذا قررنا فى الليلة نفسها... الساعة ٧ يوم ٣١ - وكان يوم أربع - بدأ العدوان على بلدنا، الساعة ٩ تقرر سحب جميع قوات الجيش المصرى من سيناء إلى غرب القنال، وترك قوات الحرس الوطنى فى قطاع غزة، وأصدرنا لها الأوامر بأن لا تقاتل ولكن تسلم؛ حتى لا يتعرض الأهالى المدنيين فى قطاع غزة لانتقام، أو لوحشية اليهود اللى احنا عارفينها.

دى كانت خطتنا وكان موقفنا يوم ٣١، من يوم ٢٩ ليوم ٣١ إيه كانت خطة اليهود؟

"سامحونى" كان قائد هذه القوات اليهودية - "الكولونيل سامحونى" وقعت طيارته، الوثائق كلها اللى كانت معاه عندنا - الخطة زى ما كانوا عاملينها بتقول اللواء ٢٠٢ اليهودى مهمته احتلال منطقة ممر "متلا"، وبتنزل كتيبة مظلات عند سدر الحيطان، وقوات اللواء بتتحرك من إيلات إلى الكونتيللا. بعدين المجموعة ٣٨ اليهودية - مكونة من اللواء السابع المدرع واللواء الرابع المشاة واللواء السابع والثلاثين المشاة - ومهمتهما التقدم رأساً إلى الإسماعيلية بعد احتلال أبوعجيلة. وبعدين المجموعة ٧٧ - اللى مكونة من اللواء السابع والعشرين المدرع واللواء الأول المشاة واللواء الـ ١١ المشاة، واللواء الـ ١٢ المشاة - كانت مهمتها أن تحتل رفح والعريش، وبذلك يتم عزل قطاع غزة.

اللواء التاسع المشاة اليهودى كان مهمته أن يتحرك من إيلات إلى شرم الشيخ لاحتلالها؛ ومعنى هذا إن علشان يوصلوا إلى الإسماعيلية، كان عليهم إنهم

ياخدوا أبوعجيلة.. شفنا لواءين مشاة، ٦ كتائب مشاه ضد أبوعجيلة ولواء مدرع، وشفنا ٣ كتائب مشاة ولواء مدرع - واللواء المدرع حوالى ١٠٠ دبابة أو ١٢٠ دبابة - ضد رفح والعريش، ولواء مشاة نازل على شرم الشيخ، وكتيبة مظلات فى سدر الحيطان، والأسطول الفرنساوى موجود فى حيفا علشان يدافع عنهم، والطيران الفرنساوى موجود فى اللد علشان يشترك معاهم، واحنا كنا فى نفس الوقت بنواجه تهديد إسرائيل وتهديد فرنسا وتهديد بريطانيا.

أنا بدّى أفهم درسوا إيه فى هذه المعارك العسكرية؟! بنمسك المعركة من يوم ليوم. فى هذا الوقت احنا كنا بدأنا عقد صفقة الأسلحة الروسية، وكان عندنا عدد من الطيارات - ٢٥٠ طيارة أو أكثر - ولكن فى هذا الوقت كان عندنا ٤٠ طيار بس؛ طبعاً ٤٠ طيار و٢٥٠ طيارة بتبقى ٢١٠ طيارة مالهاش فايدة ولا يمكن أن نستطيع أن نضعها فى القتال؛ لإن احنا كُنّا لازلنا فى أول فترة فى التدريب، لكننا النهارده عندنا أضعاف عدد الطيارات من الطيارين.

بدأت المعركة يوم ٢٩ وبدأنا بالأربعين طيار، وفى تقرير "سامحونى" برضه - ومكتوب بالعبرى ونشرناه - بيقول: إن اللواء ٢٠٢ اللى كان نازل على الطريق الجنوبى فى سيناء مش قادر يمشى، علماً بأن ماكانش فيه قوات هناك إلا بعض قوات حدود، مش قادر يمشى ليه؟ لإن الطيران كبد هذا اللواء خسائر كتير.

أنا بدّى أيضاً أسأل أسئلة للى كانوا بيتكلموا امبارح، واللى كانوا بيعلقوا على كلامى، ويقولوا: إن معركتهم دى معركة بتدرس، وبيقولوا أيضاً: إنهم خدوا عدد من الأسرى، كان فين "موسى ديان" وجيش إسرائيل يوم ٢٩؟ علماً بإن كان معاهم الفرنساويين ويوم ٣٠ ويوم ٣١، ما استطاعش جيش إسرائيل بقواته دى كلها - وخططه، وزى ما قال "سامحونى" فى تقريره - ما استطاعش أبداً إنه يكسر أى موقع من المواقع.

يوم ٣١ قررنا الانسحاب، وكانت خطتنا للانسحاب أن نبدأ بالانسحاب من رفح أولاً ثم العريش وأبوعجيلة، وفى أبوعجيلة بتقعد ليوم ٢ نوفمبر، وبننسحب على ليلتين، ودباباتنا اللى كنا نقلناها شرق القنال بتعود مرة أخرى فى الليل وتعدى القنال؛ لإنقاذها طبعاً من الطيران الإنجليزى - الفرنساوى، اللى اشترك فى هذه الليلة فى المعركة.

إذاً الجيش المصرى كله رجع يوم ٣١ أو ليلة ١/٣١ نوفمبر.. القوة الأساسية رجعت؛ علشان تعدى القنال، وتركنا القوات الرمزية اللى على الحدود علشان تقاوم وتنظم عملية الانسحاب، وأصدرنا أوامرنا لقواتنا فى غزة - قطاع غزة - بعدم القتال، وأن يسلم الحرس الوطنى حفظاً لدماء المدنيين فى منطقة قطاع غزة. رغم كده الأسئلة اللى باسألها: ما هى خسائر إسرائيل فى الطيارات فى يوم ٣٠ و ٣١ قبل ما تدخل إنجلترا وفرنسا فى المعركة؟ وأنا أعلم إن ١٨ طيارة يهودى - وكان بيشترك معاهم الطيران الفرنسى - سقطوا فى يوم ٣٠ و ٣١، وكلنا والناس اللى كانوا فى كبريت شافوا ٨ طيارات يهودى - فرنساوى وصلوا للإغارة على كبريت، وطلعت لهم ٣ طيارات مصرى من المطار أثناء الغارة؛ والـ ٣ طيارات وقعوا ٣ طيارات يهود، ودى كانت أهم معركة جوية حصلت فى هذه المعركة.

بنسأل "موسى ديان" ونسأل الناس اللى بيقولوا امبارح فى إذاعتهم: إن معركتهم بتُدَرَّس: كانوا فين يوم ٢٩؟ موحولين قُدام أبوعجيلة، وكانوا فين يوم ٣٠؟ موحولين أيضاً قدام أبوعجيلة، وكانوا فين يوم ٣١؟ موحولين أيضاً قدام أبوعجيلة!! وكانوا فين يوم ١ و٢ بعدما قررنا الانسحاب، وبعد ما ابتدينا الانسحاب؟

بنرجع لإذاعات راديو إسرائيل وبلاغات إسرائيل الرسمية؛ أبوعجيلة كان فيها كتيبتين مشاة بيواجهوا ٦ كتايب مشاة ولواء مدرع، صدر لهم الأمر إنهم ينسحبوا ويتم انسحابهم ظهر يوم ٢ نوفمبر، ويقاتلوا لآخر طلقة وآخر عسكرى فى موقعهم حتى ظهر ٢ نوفمبر. وبدأ الانسحاب فعلاً ليلة ٢/١ نوفمبر،

وفضلت قوات رمزية حتى فى هذا الموقع.. لواءين مشاة ولواء مدرع من إسرائيل بتهاجم أبوعجيلة طول هذا الوقت من ٢٩ و٣٠ و٣١ و١، ليلة ٢/١ بدأت قواتنا تنسحب، وتركت قوات رمزية.

وفى هذه المعارك اللى حصلت بين قواتنا فى أبوعجيلة وقوات إسرائيل تكبد العدو خسائر ٤٠ دبابة - وأنا كتبت هذا - و٧٠ عربة نصف جنزير، وأسقطوا لهم طائرات؛ لإنهم جابوا الطيارات الفرنساوى - طياراتهم - علشان يخضعوا هذا الموقع، ولم يستطيعوا وفضلوا عساكرنا فى أبوعجيلة لغاية ضهر يوم ٢، وضهر يوم ٢ خرجوا ومشيوا - وكان معاهم قائد الموقع - وخرج ماشى من أبوعجيلة لغاية الإسماعيلية من الضهر يوم ٢ نوفمبر، والمغرب يوم ٢ نوفمبر أعلن "موسى ديان" إنه استولى على أبوعجيلة.

دا التاريخ الحقيقى مثبت طبعاً بالأسانيد وببياناتهم، بيرجعوا لبياناتهم وبيرجعوا لإذاعاتهم وبيرجعوا للوقت اللى أعلنوا فيه إنهم خَدُوا أبوعجيلة وبيقولوا لنا: كانت إيه الحرب فى هذه المعركة؟ وهل القائد اللى هجم على موقع فيه كتيبتين بقوات تتكون من ٦ كتائب مشاة و١٠٠ دبابة أو أكثر، ولم يستطع أن يستولى على هذا الموقع، قائد فاشل وخايب أو قائد جدع وشاطر؟!

دى المعركة الأساسية اللى حصلت بينا وبين اليهود، وبعدين بنسمع الوقاحة وبنسمع التخريف والأوهام، بيطلع هذا الرجل الحالم اللى بيحاول يدارى فشله وبيقول: إن سياستنا يجب أن تكون احتلال سينا وضمها لإسرائيل! ردِّى طبعاً على هذا إنه يتفضل ويجى، واللى اتوحل قدام كتيبتين، واللى اتوحل واحنا فى ٥٦ كنا بنجابه فرنسا وإنجلترا، أنا طبعاً أعرف إيه هتكون النتيجة؛ نتيجة أى عدوان على بلدنا أو على أى جزء من المنطقة العربية أو الأمة العربية. وأنا زى ما قلت أول امبارح، وكنت باعبر عن كل ما يشعر به أى عربى: كلنا بننتظر المعركة الفاصلة بينا وبين إسرائيل؛ علشان نأخذ الثأر لما حدث فى ٤٨. وإذا كانت فيه خيانات حصلت فى ٤٨، وإذا كان الاستعمار كان له أعوان فى

سنة ٤٨، كل الكلام دا انتهى، والنهارده الجمهورية العربية.. وهى بتتكلم بتعتمد على نفسها وبتعتمد على قوتها.

المعركة التانية من معارك "موسى ديان" ضد الجيش المصرى سنة ٥٦، اللى هى المعركة بلواء مدرع، و٣ لواءات مشاة - يعنى ٩ كتائب مشاة - ضد رفح، واستمرت هذه المعركة يوم ٢٩ وهو أيضاً موحول، و٣٠ وهو موحول، و٣١ وهو موحول، لغاية أنا ما وصلت للقيادة بعدما بدأت غارات إنجلترا وفرنسا علينا، وعقدنا مؤتمر لبحث الموقف وقررنا الانسحاب، واتصل عبدالحكيم عامر بقائد اللواء فى رفح، وبلغه إن الخطة هى أن ننسحب، وإن عليه الليلة إنه ينسحب من رفح. وقائد اللواء كان إجابته: إن احنا فى معركة مع اليهود وإن احنا منتصرين فى هذه المعركة، وإن الانسحاب حيتعبنى لإنى حانسحب تحت ظروف القتال، وإن أنا باضمن إن احنا ننتصر فى هذه المعركة طبعاً. وكان رد عبد الحكيم عليه: إن العملية مش معركة محلية، ولكن العملية هى مصلحة البلد، قد تنتصر فى هذه المعركة المحلية ولكن دا بيؤثر على قواتنا كلها وعلى جيشنا، ولهذا لابد أن تنسحب تحت ظروف القتال. وكان قائد اللواء فى هذا الوقت يعلم صعوبة هذا العمل، ولكنه بدأ الانسحاب من منتصف ليلة ٣١، ١ نوفمبر، وترك قوات رمزية؛ علشان تجابه الأستاذ "موسى ديان" ومعاه الـ ٣ لواءات مشاة واللواء مدرع، اللى موحولين قدام رفح بقى لهم ٣ أيام.

وبعدين بتعتبر من أصعب العمليات الحربية إن قوات مسلحة تنسحب وهى مشتبكة، ولكن رغم هذا استطاعوا الكتيبتين اللى موجودين فى رفح إنهم ينسحبوا تحت ظروف القتال، ويتركوا قوة انتحارية علشان توقف اليهود لغاية ما ينسحبوا، وتم الانسحاب بنجاح، وكذلك انسحبت قوات العريش.

نرجع بقى لكلام الأسرى، امبارح بيقولوا: خدوا أسرى، الأسرى اللى خدوهم مين؟ طبعاً من أبوعجيلة ما خدوش أسرى، بل بالعكس أنا باقول: إن بتوع أبوعجيلة هم كانوا خدوا أسرى من اليهود وهم بيهجموا عليهم هناك،

وطبعاً مافيش ولا عسكرى من أبوعجيلة إتّاخِدْ أسير، ولا رفح. ولكن الحرس الوطنى اللى كان موجود فى قطاع غزة، احنا اديناله أوامر؛ لإن الحرس الوطنى هو اللى كان بيتولى الدفاع عن غزة، وكنا بنعتبر إن الجيش كقوة مسلحة دخوله فى قطاع غزة قد يعرضه للعزل، وكان الحرس الوطنى بالإضافة إلى الكتائب الفلسطينية، عليهم واجب الدفاع عن غزة.. أصدرنا لهم الأوامر حينما قررنا الانسحاب ألا يقاتلوا، وقلنا لقائد القوات فى غزة أو الحاكم الإدارى فى غزة: إن مافيش قوات تقاتل وبيتفضلوا اليهود بيخشوا قطاع غزة، وهذا حفظاً على طبعاً المدنيين فى هذه المنطقة. وكنا بنعتبر طبعاً اليهود بيخشوا غزة، حييجى اليوم اللى لازم نجبرهم فيه على أن يعودوا إلى أصلهم، وحييجى اليوم اللى نعرف نسترد فيه حقوقنا، بعد أن نجابه الأزمة اللى بتجابهنا فيها فرنسا وبريطانيا، اللى هم بيمثلوا دولتين من الدول الكبرى.

دول الأسرى اللى أخدوهم اليهود؛ أسرى من جنود الحرس الوطنى. وبعدين فيه ولاد من الحرس الوطنى رفضوا ومشيوا جُوَّا إسرائيل لغاية ما وصلوا الأردن وجُولْنا من الأردن. وبعدين طيب نسأل إسرائيل، بنسأل "موسى ديان" وبنرجع لإذاعاتهم وبلاغاتهم الرسمية، دخلوا غزة امتى؟ دخلوا غزة يوم ٢ نوفمبر، بعد أن تم الانسحاب كلية من سيناء، وفضلوا متنيلين من يوم ٢٩ أكتوبر لغاية يوم ٢ نوفمبر.

وبعدين خان يونس.. الفلسطينيين فى خان يونس، رفضوا إنهم يسلموا، ورفضوا حتى يسمعوا الأوامر، وصمموا على إنهم يقاتلوا من يوم ٢. نزلوا اليهود على خان يونس خدوا غزة بدون قتال لإن غزة سلمت، وما قدروش ياخدوا خان يونس اللى كانت فيها قوات غير منظمة، فضلوا مَوْحُولين فيها يوم ٢ لغاية يوم ٣ بالليل أخدوا خان يونس.. ما قدروش ياخدوها يوم ٢، رغم إن كان عنده ٣ لواءات مشاة ولواء مدرع.

بنرجع للمعركة البحرية اللى حصلت... طبعاً الأسرى اللى أخدوهم هم من الحرس الوطنى، وزى ما قلت الدور اللى فات: طبعاً بعد ما دخلوا اليهود خان

يونس لَمُّوا الشباب وأعدموهم، وطبعاً أظهروا التقاليد اليهودية الأصيلة اللى كل واحد فينا بيعرفها.

بعد كده بنتكلم على المعركة البحرية؛ طلعت المركب "إبراهيم" من هنا وراحت علشان تضرب حيفا ودخلت حيفا، وفى هذا الوقت طبعاً ماكانتش فرنسا ولا بريطانيا أعلنوا إنهم بيشتركوا مع إسرائيل، واحنا ابتدينا نحس يَدُوبَك يوم ٣٠ بعد الضُّهر إن الطيران الإسرائيلى مش هو الإسرائيلى، دا معاه طيران تانى! المعركة اللى حصلت مع "إبراهيم" – وأعلنوا الفرنساويين كده، واتكتب فى كتب الفرنساويين – لم تشترك فيها إسرائيل، قالوا إن كانت إسرائيل طالبة من فرنسا قطع بحرية علشان تحميها، وكان فيه تواطؤ، وكان فيه قطع بحرية فرنسية موجودة فى هذه المنطقة، و"إبراهيم" اشتبكت معاها القطع البحرية الفرنسية، واستطاعت إنها تعطلها. طبعاً قطعة بحرية رايحة تقابل بحرية إسرائيل وطالعة بجرأة وداخلة فى حيفا، وبتمثل طبعاً الروح العربية الحقيقية، طبعاً قابلها الغدر والخيانة اليهودية مع الفرنساوية، وتعطلت المركب. وبعدين طبعاً كفوا على الخبر ماجور، وسلموا المركب لليهود، وطلعوا بكل وقاحة ويقولوا إن احنا ضربنا المركب، لغاية ما كان فيه مراسل صحفى موجود فى المراكب الفرنساوية، وأعلن فى كتاب.. وأعلن للعالم إن المعركة اللى حصلت، ماكانش اليهود لهم فيها أى يد أو أى دخل.

دى المعركة اللى حصلت فى البحرية، واللى بيحاول اليهود إنهم يخدعوا نفسهم بها، بيجاوبوا النهارده مين اللى اشتبك مع "إبراهيم"؟ هل كانت مراكب فرنساوية زى ما قالوا الفرنساويين؟ أو زى ما هم كدبوا وقالوا: إن الاشتباك كان مع المراكب الإسرائيلية؟

المعركة التانية اللى حصلت هى معركة شرم الشيخ؛ كان لنا كتيبة فى شرم الشيخ ٨٠٠ عسكرى، نزلت القوات الإسرائيلية من الشمال – من إيلات – إلى شرم الشيخ.. نزلوا بلواء، وزى ما "سامحونى" مبيِّن فى خطته لواء لهذا، ولكن هل كان اللواء دا لوحده؟ كان هذا اللواء معاه تأييد بحرى من الجيش الإنجليزى.

طبعاً الدليل على هذا؛ كانت عندنا ناقلة جنود بتنقل الجرحى اسمها "دمياط"، طالعة من شرم الشيخ، قابلت أسطول بريطانى طلب منها التسليم، رفض القائد أن يسلم، و"دمياط" دى مافيهاش تسليح - "دمياط" دى مركب بتنقل تموين وبتنقل جرحى - وأما وجد إن المراكب الإنجليزى طالبة منه التسليم ومش مصوبة مدافعها عليه، قائد السفينة مسك دفة السفينة وطلب من كل القوة اللى موجودة معاه إنها ترمى نفسها فى البحر، ودخل بسفينته فى إحدى المدمرات الإنجليزية، وما رجعش من هذا اليوم، ومات وما رضيش أبداً حتى يستمع إلى طلب الضباط اللى معاه إنه ينزل، ولكن إدى أوامر للضباط أن يتركوا السفينة جميعهم بالجرحى بالكل، وفضل هو على الدفة لغاية أمّا شافوه الإنجليز داخل عليهم وجهوا إليه جميع مدافعهم، وطبعاً أخدوا أسرى. والقائد الإنجليزى بعد كده حتى أما واصلوا السير إلى أسمرة قال: إن قائد هذه السفينة يا إما إنه هو أشجع شجاع أو إما هو رجل مجنون!! مَاحَدّش بيعمل هذا العمل اللى حصل.

دا الكلام اللى حصل ودى المعركة اللى حصلت، وبهذا كنا مقطوعين بواسطة الأسطول البريطانى من الجنوب، وفضلت كتيبة شرم الشيخ، نزل لواء يهودى إلى شرم الشيخ وحصلت معركة - واتكلموا على هذه المعركة - وقاتلت قوات شرم الشيخ قتال انتحارى، واستطاعوا إنهم ياخدوا الكتيبة فى شرم الشيخ أو ياخدوا الموقع فى شرم الشيخ يوم ٦ نوفمبر.. يعنى بعد ٩ أيام من بدء القتال.

دى حقيقة معركة ٥٦، ودى حقيقة جيش إسرائيل، وإذا كانوا بيقولوا: إنهم بيعلموا هذه المعركة فى المدارس، فأنا بدّى الناس اللى بيتعلموا بيسألوا الأسئلة الآتية: كان فين "موسى ديان" يوم ٢٩ ويوم ٣٠ ويوم ٣١ أكتوبر؟ كان فين جيش إسرائيل و"موسى ديان" يوم ١ و٢ نوفمبر؟ وهل بدأ "موسى ديان" يتحرك إلا بعد جلاء كل القوات المصرية غرب القنال؟ وهل هى شطارة طبعاً لقائد عسكرى إنه يلاقى أرض قدامه بدون مقاومة بيركب عربية أسفلت ويمشى فيها؟ هل دا يشرف أى واحد؟ أو هل دا شرف قد يكون أحسن منه الهزيمة؟ نسأل

"موسى ديان" ويسألوا فى المدارس اللى بيعلّموا فيها، الكتيبة اللى لَقَّحُوها عند ممر متلا – كتيبة المظلات – أد إيه خساير حصلت فيها؟ مذكرات "سامحونى" بتقول: إن هذه الكتيبة كادت تفنى، وإن قواته اللى كانت نازلة لها لم تستطع إنها توصل لا يوم ٢٩ ولا يوم ٣٠ ولا يوم ٣١!

طبعاً بعد انسحابنا إلى غرب القنال، كان هدفنا أن نحمى قوة الجيش؛ لإن إبادة الجيش فى سيناء بإنجلترا وفرنسا.. معنى هذا إنهم حيدخلوا بدون مقاومة، ثم ننتظر طبعاً العدو الرئيسى اللى جاى لنا، وبنترك الطعم لإنه ما أصبحش هو العدو الرئيسى.

الأسرى اللى هم بيتكلموا عليهم هم كانوا رجال الحرس الوطنى، وطبعاً من شرم الشيخ. المعارك اللى حصلت كلها بتدل على إن "موسى ديان" لم يستطع أن يكسب أى معركة، كل اللى قدر يعمله إنه فِضِلْ وَحْلان من ٢٩ أكتوبر لغاية ٢ نوفمبر، وبعد ما تم الانسحاب ركب عربيته "الجيب"، ومشى على الطريق الأسفلت. الطيران بتاعهم ومعاه سربين من الطيران الإسرائيلى يوم ٢٩ و٣٠ و٣١ كابد خسائر كتيرة، وكان عندنا ٣٠ طيار فى المقاتلات و١٠ فى قاذفات القنابل – ٤٠ طيار – دول الطيارات المقاتلات.. المفروض الواحد ما يطلعش فى اليوم أكتر من ٣ مرات، طلعوا فى هذه الأيام ٧ و٨ مرات، عمره ما حصل فى التاريخ! كان الواحد منهم بينزل من طيارته وبيسيبها وبياخد طيارة تانية وبيطلع – طلع ٧ مرات أو أكتر – ما حصلش أبداً إن كان طيار مقاتل – خصوصاً فى الطيارات النفاثة – طلع أكثر من ٣ طلعات فى اليوم! ومع هذا كانت لنا السيادة الجوية مش بس فوق بلدنا.. فوق بلدنا وفى سيناء، وضربنا القوات المتقدمة من متلا ووقفناها، و"سامحونى" نفسه قال: إن هذه القوات عطلت ووجدت مقاومة شديدة، ولم تستطع بأى حال من الأحوال حتى إنها تخلى جرحاها.

إذا كان بقى المهارة والبطولة والشجاعة، أو إذا كانت معركتهم اللى هم فاهمينها إنهم دخلوا بعد ٢ نوفمبر، وبعد ما جاء الجيش المصرى هناك ومشيوا

شمال يمين أو ركبوا العربيات، فوالله تبقى الشجاعة اليهودية دى حاجة احنا مَابْيِفْهَمْهَاش، وفى نفس الوقت كان فيه تواطؤ مع فرنسا ومع إسرائيل.

طبعاً أما ييجى "موسى ديان" النهارده بعد الخيبة اللى حلّت عليه فى هذه الأيام - واحنا عارفينها، واحنا شايفينها، والواحد حاسس بها - ويقف بوقاحة: ويقول إن احنا بنعيد معركة سينا، طبعاً الحل الوحيد قدامنا والرد الوحيد - ونحن نعلم صلة "موسى ديان" بحكام إسرائيل، ونحن نعلم إن "موسى ديان" طلع من الجيش، وانضم لـ "بن جوريون" فى الحزب الحاكم فى إسرائيل - إن احنا بنقول لهم: أهلاً وسهلاً اتفضلوا، الدور اللى فات وحلتم واحنا انسحبنا، علشان فرنسا وإنجلترا، ولكن بنستنى الدور الجاى علشان تكون الموقعة الفاصلة؛ لنتخلص من إسرائيل ومن جريمة إسرائيل.

أيها الإخوة:

طبعاً دا موقفنا، وليس لنا أبداً - ولا يمكن إن احنا يكون لنا - موقف غير كده.. بيقف واحد بيقول: إنه عايز ياخد حتة من بلدنا وبيضمها ويقعد على الضفة الشرقية فى القنال! يعنى ما بقتش سايبة أبداً إن إسرائيل أو قائد سابق لإسرائيل أو حتى رئيس وزارة إسرائيل أو حتى دولة غير إسرائيل - دولة كبيرة ولا صغيرة - إنها تقول هذا الكلام.. كلام لا يمكن أن نقبله.. إسرائيل عارفين بنعمل فيها إيه، بتيجى دولة كبيرة.. بنطلع كلنا بالسلاح وبنوزع السلاح زى ما طلعنا سنة ٥٦، وكل البلد تحارب حرب شاملة علشان ندافع عن الحرية والاستقلال اللى حققناه واللى سببناه.

بتطلع جرايد أمريكا.. النهارده مثلاً الصبح قبل ما آجى، قريت جريدة من جرايد أمريكا - جريدة "النيويورك تايمز" - بتقول: دا جمال عبد الناصر دا له شخصيتين؛ خطب يوم ٢٢ بشخصية وخطب يوم ٢٦ بشخصية تانية. طبعاً أنا باعرف إن جريدة "النيويورك تايمز" لها شخصية واحدة.. إنها جريدة مأجورة للصهيونية من يوم ما اتوجدت، وباعرف إن جريدة "النيويورك تايمز" جريدة

لا تمثل حرية صحافة ولا شرف صحافة؛ بدليل فى سنة ٥٥ كان لهم مراسل هنا فى القاهرة، وجه أخد حديث معايا بعد عدوان إسرائيل علينا - وكانوا هم أخدوا حديث من "بن جوريون" ونشروه - وبعدين بعت الحديث، وطلب منهم إنهم ينشروه، ولكن رفضوا إنهم ينشروه؛ دى حرية الصحافة فى "نيويورك تايمز" ودى الصحافة المأجورة.

هم بيقولوا - طبعاً طالعين يدافعوا عن أسيادهم اليهود وإسرائيل - بيقولوا: جمال عبد الناصر خطب يوم ٢٢ بشخصية وخطب يوم ٢٦ بشخصية، وطبعاً هم فى هذا مغفلين كل التغفيل؛ احنا فى يوم ٢٢ قلنا نسالم من يسالمنا وفى يوم ٢٦ قلنا نعادى من يعادينا.. طبعاً لا يمكن إن هذا الكلام بيبقى بشخصيتين، وطبعاً كنا زمان.. كان زمان الجرايد دى بيبقى لها اعتبار وبيبقى لها تأثير، لكن النهارده كلنا فاهمين الجرايد دى بتتمول ازاى وماشيه ازاى، وازاى الإعلانات هناك فى أمريكا بتأثر على الجرايد الصهيونية أمثال "نيويورك تايمز"، وأما يهاتوا ويفضلوا يدحوا كتابة صبح وضهر ما حيأثر فينا هذا الكلام؛ لإن احنا عارفين حقنا، وعارفين الناس اللى بيتآمروا علينا.

وطبعاً يوم ما هجمت إسرائيل علينا، "النيويورك تايمز" كانت بتقول إيه؟ كانت "النيويورك تايمز" طبعاً مع إسرائيل؛ لإنهم قابضين التَّمَن ومأجورين للصهيونية.. يوم ما كانت بتعتدى علينا كانت "النيويورك تايمز" بتمثل شرف الصحافة وتساند العدوان، يوم ما اليهود يضربونا يهللوا ويصفقوا، يوم ما يطلع "موسى ديان" ويقول: إنه حيغزوا بلدنا وياخد حِتَّة منها ساكتين وقابضين وراضيين، وحالهم كويس قوى. يوم احنا ما نتكلم ونقول: اللى حيحط رجله فى بلدنا حنكسرها يطلعوا يقولوا دا راجل له شخصيتين! مَا بَقاش الكلام دا بينطلى علينا، وما بقاش طبعاً الكلام دا بيهمنا، وبنبص له باحتقار، واحنا عارفين أولنا فين وآخرنا فين، وعارفين الجرايد اللى بتكتب بشرف وعارفين الجرايد اللّى بتقبض من اليهود، ولا فلوس اليهود ولا جرايد اليهود حتخوفنا، ولا اللّى ورا اليهود حيخوفونا أيضاً.

إن شاء الله – أيها الإخوة – بنسير، ونبنى بلدنا وندنى مجتمعنا الاشـــتراكى الديمقراطى التعاونى، ونحقق آمالنا ونبنى أسلحتنا. وما نرجعش زى ما كنا سنة ٤٨ تبقى معانا أسلحة بدون ذخاير أو داخلين من غير دبابات وإسرائيل بتاخد.. حنعمل كل حاجة بإيدنا.. وبنعمل كل حاجة بإيدنا، وحنعتمـــد علـــى الله وعلـــى أنفسنا. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٧/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مصنع الكاوتشوك بسموحة بالإسكندرية

■ يسعدنى أن أزور هذا المصنع الذى يعبر فى بنائه وفى توسعه عن تصميم بلدنا على التقدم فى كل الميادين.. إن هذه الصناعة صناعة جديدة علينا، بدأت بعد قيام هذه الثورة، وتمثل فيها التعاون بين الحكومة ورأس المال الخاص؛ على الأسس الجديدة، التى أعلنّاها لاستخدام رأس المال الخاص فى خدمة الصالح العام للشعب.

بدأ مجلس الإنتاج القومى دراسة هذا المشروع مع شركة النقل والهندسة، وكان هذا المشروع لازال على الورق، وهو يحتاج إلى تمويل كبير، وفى نفس الوقت يحتاج إلى ضمان حمايته من المنافسة الأجنبية، بمعنى ضمان تصريف إنتاجه فى السوق الداخلية.

وبحثت الحكومة فى هذا الوقت هذا الأمر، واستقر رأيها على أن تصدر قانوناً يحتم على جميع الدوائر الحكومية أن تستخدم إنتاج هذا المصنع من كاوتش العربات لعرباتها، وبهذا نستطيع أن نحمى الصناعة المحلية من المنافسة الخارجية. وكان من الواضح أننا لن نستطيع فى أول الأمر- مع الإنتاج المحدود لهذا المصنع - أن نمنع الاستيراد كلية من الخارج، فكان لابد أن نضمن توزيع إنتاج المصنع بإلزام المصالح الحكومية باستخدام هذا الإنتاج.

وقطعاً كانت هذه ميزة للمصنع وفيها توفير أو ضمان للربح؛ لأنه حيصرف إنتاجه، وكان لابد للحكومة قصاد هذه الميزة أن تضمن هذه الصناعة، وأن تكون لها الرقابة على هذه الصناعة. ودا كان من الواضح من أول يوم، وكانت فكرتنا من أول يوم إن هذه الصناعة تكون مشاركة بين رأس المال العام اللّى هو رأس المال الحكومى، ورأس المال الخاص اللّى هو إخواننا اللى أرادوا إنهم يساهموا فى هذا العمل.

وكان المفروض أو كان المفهوم من أول يوم إن الحكومة حتساهم بـ ٦٠٠ ألف جنيه أو نص مليون جنيه فى هذا المصنع، وطبعاً على هذا الأساس صدرت هذه القوانين، وسار الأمر وسار البناء وسار العمل فى هذا المشروع؛ حتى بدأ الإنتاج. وفى هذا الوقت، لاحظنا إن الحكومة مَاسَاهْمِتْش مساهمة معينة، ولكن كانت معاونتها - بالإضافة إلى القانون - إنها أدت قرض بـ ٦٠٠ ألف جنيه للشركة.

وطبعاً هذه الميزات: قرض بـ ٦٠٠ ألف جنيه للشركة، ثم قانون من الحكومة لتصريف منتجات الشركة، ثم رأس مال خاص خالص بيقوم بهذا العمل؛ بيبان فيه نوع من المحاباة، ونوع من عدم تكافؤ الفرص. ودا الأمر اللّى دَعانا إن احنا نضع الكلام اللى احنا كنا عايزين نضعه من الأول موضع التنفيذ، ونطالب بإشراك الحكومة فى رأس المال قُصاد هذه الميزات اللّى أخدها هذا المصنع من أول يوم قام فيه المصنع، ودى فكرة المشاركة الحكومية لرأس المال الخاص. إذا كنا بندى امتيازات، أو إذا كانت الحكومة بتضمن التصريف؛ بيبقى الحكومة لها جزء كبير من الولاية قُصاد المساعدات، سواء كانت بالنسبة للقروض أو بالنسبة لضمان تصريف المنتجات، خصوصاً بالنسبة لصناعة هامة رئيسية كهذه الصناعة.

وهذا هو ما دفع الحكومة إلى أن تعيد الأمور إلى نصابها؛ بأن تشترك فى رأس المال كما كان المقرر فى أول الأمر، بدلاً من أن يكون هذا الاشتراك فى صيغة قرض، ولكن يكون مساهمة حكومية فى هذا المصنع. وبهذا اشتركت

المؤسسة فى رأس مال هذا المصنع، وتحول القرض إلى مشاركة حكومية، وسرنا فى التوسع، وأصبح هذا المصنع يمثل فعلاً الحقيقة، اللى بدأت منذ فكر فى إنشائه؛ وهو التعاون بين رأس المال العام وبين الحكومة ورأس المال الخاص فى سبيل إقامة صناعة معينة.. صناعة هامة، وفى سبيل أن تأخذ هذه الصناعة كل الحماية؛ علشان توزع إنتاجها ولا تتعرض للمنافسة الخارجية، وعلشان أيضاً نسير فى التوسع بحيث نكفى نفسنا ثم نصدر، مع وضع أمور كثيرة فى الاعتبار: إن أسعارنا تتماشى مع الأسعار العالمية، وجودة منتجاتنا تتماشى مع الإنتاج العالمى. ودا شيء أعتقد إنه تحقق فى هذه الصناعة فى هذا المصنع، بشهادة الناس أو الدول اللى استوردت منا من الدول الأجنبية، وكانت هذه التجربة عبارة عن تجربة ناجحة للتعاون بين الحكومة ورأس المال الخاص.

وأنا أنتهز هذه الفرصة؛ علشان أتكلم عن الصناعة والمجتمع كما نتصورها وكما نتخيلها فى مجتمعنا الجديد اللى بنتمناه وبنعمل من أجل بنائه.

زى ما قلنا رأس المال الخاص حر، طالما هو يعمل للصالح العام للمجتمع؛ بعيداً عن محاولة السيطرة على الحكم، وبعيداً عن الاستغلال؛ سواء كان استغلالاً سياسيّاً أو اقتصاديّاً أو اجتماعيّاً. وفى نفس الوقت الحكومة لها سياسة أو بتعمل للمساهمة فى الصناعة.. المساهمات الحكومية فى الصناعة لتطوير الإنتاج ولزيادة الدخل، والحكومة حينما تساهم فى الصناعة، فإنما تضع نصب أعينها حاجتين:

أولاً: زيادة الإنتاج والتوسع فى التصنيع.

وثانياً: التطور الذى يجب أن يحل بمجتمعنا.

الأمر ليس أمر إنتاج فقط، ولكنه أمر إنتاج وأمر توزيع بالنسبة للدخل على جميع أبناء الجمهورية؛ ولهذا فإن سياسة المساهمات الحكومية اللى النهارده بتعبر عنها المؤسسة الاقتصادية، إنما هى الهدف إلى العمل على دفع الصناعة للتوسع، والعمل على دفع الإنتاج للتقدم، والعمل على مضاعفة الدخل القومى فى

عشر سنوات، والعمل على توفير المبالغ اللازمة للاستثمار؛ وفقاً للخطة اللّى بتوضعها الحكومة، بالإضافة إلى المبالغ اللى بيقوم بها رأس المال الخاص. هذا مع ملاحظة إن احنا حينما نعطى امتيازات، وحينما نحمى أسواقنا، وحينما نجد أن المشاريع تحتاج إلى تمويل أكبر.. فالحكومة قد تقوم بالمشروع بنفسها بالكامل، ويكون ١٠٠% رأس مال عام، أو تقوم بالمشروع برأس مال مختلط؛ أى رأس مال حكومى ورأس مال خاص. وأما فى باقى المشروعات.. المشروعات الأخرى، فيمكن أن تقوم برأس المال الخاص الخالص طبعاً وفقاً لقانون التنظيم الصناعى اللّى صدر، واللى بيدّى الحكومة حق تحديد عوامل كتيرة بتؤثر فى الصناعة وبتؤثر فى المجتمع، بما يتمشى مع الخير العام للمجتمع. وتجربة المؤسسة الاقتصادية - اللى هى تجربة تنظيم المساهمة الحكومية فى المؤسسة الاقتصادية - هى تجربة جديدة، واحنا برضه أول بلد بيضع هذه التجربة موضع التنفيذ.

لم نأخذ بالشعارات اللى بتتقال "تأميم أو لا تأميم"؛ لإن الموضوع مش موضوع شعارات، الموضوع موضوع مصلحة عامة بنشوفها. بندخل.. إذا وجدنا مثلاً صاحب رأس المال الخاص غير قادر على إنه يسير فى مشروعه؛ لأنه محتاج إلى تمويل أكتر، أو لأنه بيقابل صعوبات وطلب منا إن احنا نشترك معاه، بتشترك الحكومة عن طريق المؤسسة الاقتصادية، وبيكون الغرض من هذا هو إنقاذ الصناعة.. ليه؟ لأن هذه الصناعة إذا وقفت أو إذا خسرت مابتؤثرش على صاحبها بس لأنه بيخسر فلوسه، لكن هى تؤثر على البلد كبلد؛ تؤثر على العامل كعامل، بتؤثر على البلد من ناحية إيه؟ إذا قفل المصنع بيقل الإنتاج، وإذا قل الإنتاج بيقل الدخل القومى، إذا قفل المصنع بيتعطل العمال، وإذا اتعطلوا العمال بيزيد عدد العاطلين، وبتتواجد عندنا مشاكل اجتماعية.

إذاً الحكومة لها الولاية من هذه الناحية الكاملة، بأن تضمن سير المصنع سيراً صحيحاً.. فى الخط الصحيح وفى الخط السليم، وأن تضمن إن مافيش مصنع يقفل، وإن صاحب رأس المال هنا هو طبعاً فلوسه، ولكن هو بما إنه

اشترك بفلوسه علشان ينميها وعلشان يأخذ عنها أرباح وعلشان يكسب ويضاعفها، ودخل ناس تانيين فى الجهد من أجل تحقيق هذه النتيجة - اللى هم العمال - وزيادة الإنتاج والدخل القومى، فأصبح بعد كده ما يقدرش يقول أنا حر فى فلوسى باقفل المصنع، أو باخد فلوسى أعمل بها زى ما أنا عايز؛ لأنه أصبح مشترك برأس المال بتاعه فى الخدمة العامة للمجتمع، وعليه الواجب إنه يستمر فى هذا العمل.

دى الرسالة اللى بتقوم بها المؤسسة، وما بيكونش أبداً هدفنا إن احنا بندخل ناخد من الرجل مصنعه، أو بندخل نشاركه فى مصنعه، أو بنسيطر عليه؛ لأن احنا بيهمنا إن المصانع الخاصة بتسير فى عملها طالما هى ملتزمة بالكلام اللى احنا حددناه وبالشروط اللى احنا قُلْناها. طبعاً إذا كانت هناك صناعات استراتيجية وصناعات أساسية، أو صناعات لها تأثير على صناعات أخرى، أو صناعات لها أهمية فى الدولة.. فالدولة بتقول إنها يجب أن تشارك فى هذه الصناعات، أو تكون هذه الصناعات عبارة عن رأس مال حكومى كامل.

واحنا النهارده فى أول جهدنا أو فى أول طريقنا من أجل التصنيع، قُدامنا عقبات كتيرة؛ خصوصاً فى الصناعات الأساسية والصناعات الثقيلة؛ لأن - زى ما قلنا - الصناعة مش عبارة عن مصنع بييجى من بره وبس مَحْطوط فى الورق ومحطوط فى الصناديق، الصناعة عبارة عن الآلات اللى بتيجى، والناس اللى بيشغلوها، والفنيين، والعامل الماهر. وعلشان نوفر الفنيين ونوفر العمال المهرة، والعملية فى التصنيع بتاخد الدقايق اللى محددة لها وما يحصلش عندنا عقبات فى السكة، كل دا بيحتاج منا جهد. وقد نبدأ فى صناعاتنا ببعض الأخطاء، ولكن لازم باستمرار.. أما نقارن نفسنا ببلد زى ألمانيا من ناحية الصناعة، بنفتكر إن دول اشتغلوا من حوالى ٢٠٠ سنة أو ٣٠٠ سنة أو أكتر، أو دخلوا فى الصناعات الدقيقة من ١٥٠ سنة واحنا لسه مبتدئين النهارده، وكتر خيرنا كتير أوى، والناس اللى بتشتغل - الفنيين والعمال - إنهم قدروا يوصلوا إلى المستوى اللى وصلوا له هؤلاء الناس فى السنين الطويلة اللى فاتت، فى عدد

معين من السنين. وعلينا أيضاً واجب إن احنا لابد إن احنا نحصلهم فى مهارتهم فى أسرع وقت ممكن؛ علشان عجلة التطور وعجلة التصنيع تسير بنا إلى الأمام ولا تتعطل؛ لأن أى إهمال فى المهارة الفنية أو فى حتى الناحية الإدارية أو فى المهارة العمالية، بيعطل كل سيرنا الصناعى، وبيعطل كل خطتنا، وبيعطل كل تطورنا، وبيعطل هدفنا اللى بينحصر فى مضاعفة الدخل القومى، فى عشر سنوات.

المؤسسة الاقتصادية كتجربة جديدة بتقوم بواجب الحكومة فى المساهمات الحكومية، وهى فى هذا تمثل مؤسسة مستقلة؛ مثلها كأى مؤسسة أخرى فى البلد، علاقتها بالدولة مثل أى علاقة أخرى. ودا بيدى المؤسسة الشخصية، بيدى المؤسسة حرية العمل، وبيدى المؤسسة القدرة حتى على الابتكار وعلى التخطيط فى المستقبل وفقاً للخطة العامة للدولة. ودا مش واجب المؤسسة وحدها.. دا واجب كل مصنع.. واجب كل شركة إنها بتشوف خطة الدولة إيه فى الخمس سنين، خطة الدولة إيه فى العشر سنين، كل مصنع وكل قطاع بيعمل لنفسه خطة تتمشى مع خطة الدولة فى الخمس سنوات وفى العشر سنوات. وبهذا كل المصانع وكل الصناعة بتعمل فى حدود إطار الخطة العامة اللى بتعملها الدولة؛ سواء من ناحية الزيادة فى الإنتاج، أو من ناحية التوسع، أو من ناحية الكفاءة الإنتاجية، أو من ناحية التدريب، أو من جميع هذه النواحى.

المؤسسة فى هذا بتمثل المساهمات الحكومية، وطبعاً هى عندها رأس مال الحكومة كله، وطبعاً عندها أيضاً تسهيلات المساهمة، وتسهيلات الإنشاء، وتسهيلات العمل، وعندها الفرصة إنها تقوم بالمشروعات اللى لا تستطيع الأموال الخاصة أن تقوم بها، أو تقوم بالمشروعات اللى احنا بنعتبرها مشروعات رئيسية، ولابد أن تشترك فيها الحكومة؛ لأنها مشروعات لها أهمية خاصة، أو مشروعات سيطرة رأس المال الخاص عليها قد تؤدى إلى الاحتكار، وكلنا بنعلم إن الاحتكار قد يحرفنا عن الطريق، اللى احنا عايزين نمشى فيه.

إذاً المؤسسة الاقتصادية وظيفتها إنها بتأخذ الناحية الخاصة بالمجتمع؛ لموازنة الصناعة مع المجتمع؛ بحيث نسير فى صناعتنا، ولكن فى نفس الوقت بنسير فى مجتمعنا ونطوره.. بنطور الصناعة ونزيد الإنتاج، ونتوسع فى الصناعة وفى نفس الوقت بنطور المجتمع، ونتوسع فى المجتمع، ونعمل فى بناء المجتمع على إذابة الفوارق بين الطبقات. بنمشى فى الصناعة وبنمنع الاستغلال الاجتماعى أو الاستغلال الاقتصادى، بنمشى فى الصناعة ونتوسع فيها ونمنع الاحتكار.

الحكومة وجدت إن أسلم شىء علشان تسير فى هذا الطريق، علشان تدخل برأس مال وتشارك.. كلنا نعرف إن احنا الناس يمكن كانوا متعودين دائماً إنهم يشتروا أراضى زراعية، وبعد قانون تحديد الملكية ابتدوا يبنوا عمارات وابتدوا يبنوا بيوت، وفضّلوا يحطوا فلوسهم فى حاجة مضمونة، وأما المساهمات الصناعية كان فيه نوع من عدم التعود على المساهمة فيها. وإذا كنا بنعوز فى الخمس سنين مثلاً رأس مال للصناعة ٤٠٠ مليون جنيه لازم الحكومة تدخل بنسبة كبيرة من رأس المال؛ دا علشان نتأكد إن المشروعات اللى حنتكلم عليها حتنتج. ولكن ما نقدرش نعمل خطة صناعية وبنسيبها لناس تقوم بها أو ما تقومش بها، بنيجى الآخر بنلاقى إن ١٠ أو ٢٠% بس من المشروعات تم، والباقى ما تمش، فلابد من الحكومة إنها تأخذ جزء كبير من المسئولية فى خطة التصنيع.

وفى نفس الوقت، لابد لنا أن نضع نصب أعيننا المجتمع مع زيادة الصناعة، وأما أقول المجتمع يعنى إيه؟ يعنى إذا عملنا صناعة بـ ٣٠٠ مليون جنيه أو ٤٠٠ مليون جنيه فى الخمس سنوات، ورجع الدخل من هذه الصناعة على عدد قليل من الناس بنبقى فعلاً زودنا الصناعة.. لكن أهملنا المجتمع. ويجب أن تسير الصناعة مع المجتمع؛ بنزود الصناعة ولكن إنتاج هذه الصناعة يجب أن يوزع على أكبر عدد من الناس، أو جزء من دخله بيعود للحكومة، وإذا عاد الجزء دا إلى الحكومة، بيبقى فعلاً عاد إلى كل الناس.

فالصناعة والمجتمع هى النقطة اللى بنحطها قدام عينينا، وكهدف لنا الموازنة بين الاثنين؛ بحيث إن احنا فعلاً نطور الصناعة وننميها، وثم فى نفس الوقت نحقق عدالة اجتماعية.

سياستنا فى هذا عن طريق المؤسسة الاقتصادية، والمؤسسة الاقتصادية حملت – منذ ولادتها – طاقات كبيرة جداً؛ لأن بعد تمصير المؤسسات الفرنسية والبريطانية أُعطيت للمؤسسة لإدارتها، ثم أُعطى للمؤسسة أيضاً إدارة جميع الأنصبة الحكومية فى المؤسسات الصناعية والبنكية والتجارية؛ وبهذا بدأت من أول يوم بحمل كبير، وسارت بنجاح فى عملها فى إدارة المؤسسات، التى مُصرت – اللى أصلها فرنساوى واللى أصلها إنجليزى – وسارت أيضاً بنجاح فى عملياتها الأخرى؛ اللى هى المشاركة. وباعتبر إنها النهارده – بعد دلوقت حوالى سنتين وقربنا على ٣ سنين من مولدها – مستعدة لأن تدخل فى المساهمات الجديدة، وتدخل فى الخطة، وبهذا بيبان فعلاً عمل هذه المؤسسة، ودور هذه المؤسسة فى الناحية الصناعية وفى الناحية الاجتماعية، بالإضافة إلى الناحية البنكية والناحية التجارية.. وهذه التجربة هى تجربة جديدة، احنا بدأناها بأن تكون المساهمات الحكومية فى مؤسسة مستقلة، تسير على قدم المساواة مع المؤسسات الأخرى، وتتعاون معها وتتضامن معها؛ فى سبيل وضع الخطة موضع التنفيذ، وفى سبيل العمل على التنمية الاقتصادية وزيادة الدخل القومى.

وأنا باعتبر إن السير فى هذا الطريق: مؤسسة تمثل رأس المال العام مع رأس المال الخاص، سواء كان رأس مال عام كامل، أو رأس مال عام مشترك مع الرأسمال الخاص، أو رأس مال خاص متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى – من أول المؤسسة ولغاية رأس المال الخاص – بنجد فعلاً إن احنا وضعنا أسس المجتمع المبنى على الصناعة موضع التنفيذ، وقدرنا نحل المشاكل اللى بتحاول الدول فى أوروبا إنها تحلها؛ الخاصة بالصناعة والمجتمع.. وإن شاء الله أتمنى لكم كل نجاح.

والله يوفقكم.

١٩٥٩/٧/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وضع حجر الأساس لمصنع الكيماويات

■ نحمد الله على التوفيق الذى منحنا إياه.. نحمد الله الذى وفقنا على أن نسير فى طريقنا، من أجل تطوير وطننا، ومن أجل بناء الأساس اللازم؛ لكى نحقق لهذا الوطن العزة التى ننادى بها، ونحقق لهذا الوطن مستوى المعيشة الذى نرجوه ونتمناه، رغم كل الصعاب ورغم كل العقبات، التى قابلناها طوال هذه السنين.

ولا يمكن لنا أن نحقق هذه الشعارات التى ننادى بها أو نضع هذه الأحلام والأمانى موضع التنفيذ، بحيث تشمل الوطن كله بجميع أبنائه، إلا بالعمل المتواصل من أجل الإنتاج، ومن أجل تطوير اقتصاديات البلاد.

ونحن منذ أول يوم لهذه الثورة، كنا نؤمن إيماناً عميقاً بأن مشاكلنا الداخلية ومشاكلنا الخارجية مع الطامعين فينا ومع العدوان، الذى يتربص على حدودنا لم تنته أبداً، وفى نفس الوقت كنا نؤمن بأنه يجب علينا ألا ننشغل بهذا التهديد أو بهذه الأطماع أو بالمعتدين على حدودنا.. يجب أن لا ننشغل بذلك عن بناء وطننا؛ لأن تأمين الوطن هو بناؤه بناءً متيناً وثيقاً عالياً.

وإذا أردنا أن نؤمن وطننا، فلابد أن نعمل ولابد أن نبنى، وفى الوقت الذى ندافع فيه عن الوطن ونكون فيه تحت السلاح.. لابد أن نطور بلدنا ونعمل على تقويتها، ولا يمكن أن نطور بلدنا ونعمل على تقويتها إذا انشغلنا بالعدوان

والتهديد الذى يحيط بنا، وإذا انشغلنا بأطماع الطامعين، الذين لم تنته أطماعهم بالنسبة لنا، لأننا فى هذه المنطقة من العالم على مر السنين ومنذ مئات السنين، كنا دائماً محط أنظار الدول الطامعة؛ نظراً لموقعنا ونظراً لخيرات بلادنا.

ومنذ قامت الثورة.. كنا نشعر بهذه التهديدات، وكنا نشعر بهذه الأطماع، وكنا نؤمن فى قرارة نفوسنا أن التاريخ يجب أن يقف عند هذا الحد، ويجب ألا يكرر نفسه، وإذا كرر نفسه فإنما يكرر أوقات العزة والاستقلال والسيادة.

وسرنا فى هذا لنضع أسس الاستقلال والعزة والسيادة فى وطننا بقوة وتصميم وإيمان. واستجاب الشعب الذى كافح طويلاً فى الماضى؛ من أجل الدفاع عن بلده ومن أجل الدفاع عن وطنه.. بل كانت الأمة العربية جمعاء لنا فى هذا معينه.

الشعب العربى فى كل وطن عربى استجاب لهذه الثورة، واستجاب لنداء هذا الشعب، الذى نادى بحقه فى الحرية والحياة وبحقه فى العمل؛ فارتفعت راية القومية العربية عالية شامخة فى جميع أنحاء الأمة العربية.

ودخلنا معارك كثيرة.. دخلنا معارك متكررة؛ من أجل التخلص من أطماع أعدائنا، ومن أجل حماية وطننا ضد الطامعين، ومن أجل حماية بلدنا ضد الذين وُجدوا على حدودنا.. ضد إسرائيل التى تمثل العدوان، والتى تمثل أطماع الاستعمار، والتى تمثل رأس جسر الاستعمار. وكان سبيلنا لندعم هذا الاستقلال الذى حصلنا عليه أن نبنى ونبنى ونبنى فى جميع الميادين؛ نبنى بلدنا اقتصادياً، ونبنى بلدنا زراعياً، ونبنى بلدنا صناعياً، ثم نبنى بلدنا أيضاً اجتماعياً.

وسرنا فى هذا بلا كلل ولا تعب، ولم يشغلنا الكفاح ولم يشغلنا التهديد، ولم تشغلنا ألاعيب الاستعمار، ولم تشغلنا الصحف المأجورة للصهيونية، التى أصبحت تعوى وتعوى علينا طوال السنين الماضية؛ لكى تفت فى عضدنا، أو حتى تجعلنا نتردد. ولم نخف، بل كان ذلك تدعيماً لقوتنا، وكان ذلك مدعاة لأن نزيد تصميمنا على أن نعمل ونعمل ونعمل؛ لأن ذلك وضّح لنا أن سبيلنا

للحياة.. والحياة الحرة الكريمة؛ لأنه لا معنى للحياة إلا إذا كانت حرة كريمة، ولا سبيل لنا للحياة الحرة الكريمة إلا بالعمل المتواصل.

وسرنا نعمل في جميع الميادين؛ في الزراعة والتجارة والاقتصاد والصناعة، وفي نفس الوقت كنا ندافع عن الوطن.. وكنا نعمل على بناء الجيش الوطني القوي، الذي يحمي حدود هذا الوطن، ويكون عوناً للأمه العربية جمعاء.

وفي نفس الوقت كنا نرسي الحجر فوق الحجر حتى نقيم الصناعة التي حرمنا منها في الماضي، ونحفر الآبار حتى نتوسع في الزراعة ونزيد الرقعة الزراعية، ثم نقف ضد العدوان الاقتصادي والحصار الاقتصادي وتجميد أرصدتنا من العملات الأجنبية، ونصمد ونقاوم ونعطي للعالم المثل كيف تستطيع دولة صغرى آمنت بحقها في الحرية والحياة أن تقف ضد تهديد الدول الكبرى؛ العسكري والنفسي والاقتصادي، ثم تنجح وتخرج منتصرة من هذه المعارك وهي مصممة على أن تسير في طريقها؛ لتحمي حدودها، ثم لتبني صناعتها، وتبني نفسها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

وفي السنوات السبع الماضية، لم نسترح أبداً أو تنقطع المعارك التي جابهناها ضد المؤامرات الخارجية ومؤامرات الاستعمار، أو محاولات وضعنا داخل مناطق النفوذ، أو محاولات دفع إسرائيل؛ لتعتدي علينا أو تهددنا، أو محاولات الحصار الاقتصادي، أو محاولات الحرب النفسية وحرب الدعاية التي استهدفت دائماً أن توقع الفرقة بين أبناء هذا الوطن؛ حتى يستطيعوا أن ينفذوا من بينها، وحتى يقيموا بيننا النفوذ الذي حرموا منه بعد أن تعودوا عليه في بلدنا زمناً طويلاً، ولكنا لم نخدع بهذا ولم نتأثر بل سرنا.

واليوم، نرى إننا في سبيل إنهاء تنفيذ مشروع الخمس سنوات الأول للصناعة، رغم الحصار الاقتصادي ورغم تجميد الأموال ورغم العدوان المسلح، في كل ميدان من الميادين.

سار برنامج السنوات الخمس للصناعة طبق الخطة الموضوعة، بل إن السنوات الخمس التي حُددت قصرت لتكون ثلاث سنوات.

وكان هذا ردنا على العدوان، وعلى الضغط الاقتصادى؛ إذ شعرنا إنه من الواجب علينا أن نعمل بكل سرعتنا وبكل قوتنا؛ حتى نبنى فى أسرع وقت مايمكن بناؤه لنعتمد على أنفسنا، ولنستغنى عن الاستيراد من الخارج، ولتكون لنا كفاية ذاتية فى جميع الميادين. وبهذا تحققت لنا أسباب عدة: الأول.. ألا نكون تحت رحمة أى بلد، وألا نكون تحت رحمته فى الاستيراد من الخارج، ثم الأهم أن نوفر الأموال التى ندفعها للدول الأجنبية، فى استيراد ما نحتاجه من اللوازم، نوفر هذه الأموال لندفعها لأبناء وطننا كأجور ندفعها للعمال، ثم بعد هذا نستثمرها مرة أخرى، فى داخل بلادنا لإقامة صناعات جديدة.

وبهذا نحقق النهضة الصناعية والنهضة الاجتماعية، وبهذا نتغلب على كل المشاكل، التى قابلناها من زيادة العدد فى السكان؛ وذلك بتشغيل هذا العدد من العمال.

وإن خطة الخمس سنوات التى ندرسها الآن - والتى ستنفذ من يناير القادم - صممت على أن تشغل ٨٠٠ ألف عامل فى الخمس سنين القادمة؛ وهذا يحتاج منا إلى أن نعمل ونعمل ونعمل.

وقد أخذت الحكومة على عاتقها أن تقوم بتمويل أكثر من ٦٠% من المشروعات كلها فى الخطة - ٦٠% من المبالغ اللازمة للاستثمار فى الخطة - وتركت حوالى ٤٠% لرأس المال الخاص. وبهذا نضمن أن هذه الخطة ستوضع موضع التنفيذ؛ لاننا إذا وضعنا خطة على أساس إننا سنستثمر فى الخمس سنوات الأولى ٩٥٠ مليون جنيه.. لابد أن نوفر هذه المبالغ حتى يمكن أن توضع الخطة موضع التنفيذ. ولابد أن تتكاتف جميع الجهود وجميع المؤسسات وجميع القطاعات فى هذا الوطن لبناء هذه الخطة ولوضعها موضع التنفيذ. وقد أخذت الحكومة فى هذا السبيل الجزء الأكبر من مسئولية التمويل، وسنرى جميع المؤسسات، وقد وضعت لنفسها خطة خمس سنوات؛ حتى تساهم فى تنفيذ مشروع السنوات الخمس للتنمية وللإنتاج.

وأنا إذ أشكر السادة المسئولين عن بنك مصر وشركاته على استجابتهم لما قُلْتهُ فى حلوان، ومساهمتهم فى زيادة التدريب الفنى اللازم للعمال، ومساهمتهم فى إقامة هذه المدارس، وأشكرهم أيضاً على مساهمتهم فى مشروع الخمس سنوات الأول. وأنا أعلم إنهم اشتركوا منذ أول يوم لهذا المشروع - بل قبل هذا المشروع - فى مشروعات عدة.

ونحن حينما كنا نطلب من بنك مصر أن يساهم، فإننا كنا نشعر أن هذا البنك.. بل هذه المؤسسة - بنك مصر وشركاته - إنما هى مؤسسة تعمل للشعب، لا يملكها فرد أو أفراد ولكن يملكها صغار المدخرين، وهى فى هذا إنما تمثل فلسفة الثورة فى أن رأس المال الخاص ورأس المال العام يعملون للصالح العام للمجتمع.

وكان بنك مصر فى هذا كما قلت فى المرة الماضية، منذ أول أيامه أو منذ نشأته يعمل على أن يكون مؤسسة شعبية، وسار فى هذا الطريق، وأنا أرجو أن أرى بنك مصر وقد اشترك كمؤسسة شعبية.. مؤسسة يملكها الشعب كله فى مشروع الخمس سنوات التى يضع الآن خطتها، ويجتمع أيضاً السادة المسئولون عن بنك مصر وشركاته ليروا دورهم فى هذه الخطة، وليضع بنك مصر وشركات البنك خطة للخمس سنوات القادمة متكاملة تسير مع الخطة العامة للدولة.

وقد طلبت هذا فى صباح اليوم أيضاً من المؤسسة الاقتصادية؛ وبهذا تعمل الدولة بجميع فروعها ويعمل كل فرد فيها؛ على أساس أن هذا العمل للصالح العام للشعب.

ونحن بهذا التكاتف والتضامن وبهذا العمل من أجل المصلحة العامة، إنما نبنى بلدنا ونقويها وندعمها، ثم نستطيع أن نشعر إننا فى أمن فيها ولو تركنا حدودنا مفتوحة لأى فرد ولأى دولة ولأى عدوان، لأن هذه القوة إنما تمكنا من أن نقضى على أى عدوان، وإنما تمكنّا فى كل وقت من أن نكون أسياد أنفسنا،

ولا نحتاج لأى أجنبى لكى يعطينا ما نريد كما حدث فى سنة ٤٨؛ إذ كنا فى فلسطين ومعنا المدافع، ولكن لم تكن هناك معنا الذخيرة.

كان علينا أن نستورد الذخيرة من الخارج، واستطاعت الصهيونية بما لها من أساليب غير شريفة، أن تؤثر بالرشوة وبالضغط وبالترغيب وبالتهديد حتى لا نستطيع أن نحصل على ما نحتاجه من الذخيرة؛ وبهذا سارت النتيجة كما نعرف جميعاً.

أما اليوم.. ونحن أسياد ننتج الحديد وننتج النحاس وننتج المنتجات الحديدية وننتج فى جميع الميادين، واليوم نبدأ فى هذا المشروع فى صناعة الصناعات الكيماوية أو فى إحدى الصناعات الأساسية. بهذا لن نكون تحت رحمة الصهيونية التى تعيث فى العالم فساداً برشوتها وتهديدها وترغيبها، كما جربنا فى الماضى، ولكنا نعتمد على أنفسنا.

وأنا حينما قلت من ٦ أيام: إننا سننتج العربات المدرعة وسننتج الدبابات إنما كنت أعلم أن هذا أمر هام لنا، ولابد لنا فى مجابهة الطامعين وفى مجابهة الصهيونية من أن نكون معتمدين كل الاعتماد على أنفسنا.

ولكنى رأيت بعد هذا ثورة عارمة فى الصحف المأجورة التى تصدر فى أمريكا، هذه الصحف التى تسيطر عليها الصهيونية، وهى صحف معروفة، وليست كل الصحف مأجورة، ولكن الصحف المأجورة كأمثال جريدة "النيويورك تايمز" اللى اتكلمت عليها من ٣ أيام وتقول: لماذا يبنى جمال عبد الناصر الدبابات والعربات المدرعة، وهو يحرم الشعب من كل شىء؟! وهذا هو سبيله إلى العدوان، وهذا أمر يعرض السلام العالمى لخطر.

طبعاً هذا العواء وهذه السفسطة، لا يمكن أن تؤثر فينا؛ لأن الجريدة المأجورة لإسرائيل لا يمكن إلا أن تقول ما تريده إسرائيل وما تدفع ثمنه إسرائيل، وهذه الجريدة فى سنة ١٩٤٨ كانت ضد إقامة إسرائيل وضد الصهيونية، ولكن استطاعت الصهيونية بالضغط، واستطاعت الصهيونية

بالإرهاب، ثم استطاعت الصهيونية بعد ذلك بالترغيب أن تجعل هؤلاء الناس يتحولون عن الرأى الذى أعلنوه، ونتيجة لهذا - نتيجه الضغط، ونتيجة للترغيب، ونتيجه لدفع الأموال - أصبحوا اللسان الناطق للصهيونية فى الولايات المتحدة، وهم بهذا إنما يعملون ضد مصلحة الشعب الأمريكى.

وإننا لنرجو للشعب الأمريكى أن يستطيع أن يكشف هؤلاء الذين قاموا بين ظهرانية مأجورين لدولة أخرى، ويعملون ضد مصلحتهم.. ويعملون ضد مصلحة أمريكا، بل يعملون ضد مصلحة الإنسانية جمعاء.. هؤلاء الذين استأجرتهم الصهيونية فى أمريكا لتخدع بهم الشعب الأمريكى، ولتجعل منهم سلاحاً ترفعه ضد دول العالم، التى تريد أن تبنى نفسها وتريد أن تحمى نفسها.

وكلنا نعلم أن إسرائيل منذ أن قامت فى هذه المنطقة كانت هى العدوان المجسم والعدوان الغاشم المبنى على كل شىء إلا الشرف، والمبنى على الغدر وعلى الخيانة. وهذه الصحف التى تنادى بما تنادى به إسرائيل - الصحف المأجورة لإسرائيل - إنما هى صحف تعمل ضد الشعب، الذى تصدر بين أرجائه، وتعمل ضد الإنسانية جمعاء.

ونحن العرب قد عرفنا هذه الصحافة منذ أول أيامها، ولن يكون لها تأثير علينا، بل كل ما نقوله: إننا نرجو لشعب أمريكا أن يتحرر من هؤلاء الصهيونيين، الذين قاموا بين أرجائه، يريدون أن يسيطروا عليه ويستعمروه، ونحن ندافع عن وطننا ضد الاستعمار والصهيونية، ونرجو للشعب الأمريكى أن ينتصر ضد الاستعمار الصهيونى، الذى يقوم بين أرجائه فى أمريكا.

نحن نبنى بلدنا ونعرف العدو الذى يقف على حدودنا، ويقف من حولنا، ونحن فى نفس الوقت حينما نبنى بلدنا اقتصادياً واجتماعياً، ندافع ونعمل على حماية هذا الوطن ضد العدوان.

إننا نعرف ما نعمل.. نحن نعمل حسب خطة موضوعة فى الناحية الاقتصادية وفى الناحية الاجتماعية، وهؤلاء الذين يقولون فى أمريكا - برضه أمثال هذه الصحف - إن علينا أن نضع هذه الأموال فى النواحى الاجتماعية،

نقول لهم: إننا نعمل فى النواحى الاجتماعية؛ نبنى المدارس والمستشفيات، ونبنى المصانع، ثم نصلح الأرض، ولكنا لا يمكن بأى حال من الأحوال نترك ما حدث فى فلسطين؛ لكى يحدث مرة أخرى.

إن علينا أن نحمى المصانع التى نبنيها والمدارس التى نشيدها والمستشفيات، ونحمى هذا الشعب العربى من أن يتحول إلى لاجئين كما حولت الصهيونية والاستعمار شعب فلسطين إلى لاجئين.

لا يمكن أن ننخدع مرة أخرى، كما انخدعنا فى الماضى.

وإننا إذ كنا نبنى بلدنا صناعيّاً ونبنى بلدنا اجتماعيّاً، فإننا لابد أن نعتمد على جيش وطنى قوى؛ ليحمى هذه الأعمال ويحمى هذا البناء؛ لاننى قد رأيت بعينى كيف تحول شعب فلسطين، الذى كان تحت الانتداب البريطانى، والذى كان فى حماية بريطانيا، من شعب عزيز أبى إلى شعب من المشردين اللاجئين.

قاوم الشعب وقاتل ولكن سلمته الخيانة، بل سلمته الدولة التى كانت وصية عليه، والتى كانت مسئولة عنه تحت اسم الحماية.

نحن لا نريد أن نلاقى هذا المصير، ولا يمكن أبداً أن نلاقى هذا المصير، وكما قلت: إن علينا أن نبنى بلدنا، ثم علينا أيضاً أن نبنى جيشاً؛ حتى نرصد لأعدائنا وحتى نكون لهم بالمرصاد.

وبهذا - أيها الإخوة - لن تستطيع إسرائيل، ولن تستطيع الدول، التى تعمل من خلف إسرائيل أن تهزم بلدنا، أو أن تسيطر علينا، أو أن تضعنا داخل مناطق النفوذ.

وبهذا سنسير نحو تدعيم هذا الاستقلال الذى حققناه، وهذه العزة التى حققناها، نبنى صناعيّاً ونبنى زراعيّاً واقتصاديّاً، ونسير فى تطوير بلدنا اجتماعياً، وفى نفس الوقت نبنى الجيش الوطنى القوى الذى يحمينا، ويحمى ما نبنيه ضد العدوان وضد أطماع الطامعين. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمه الله.